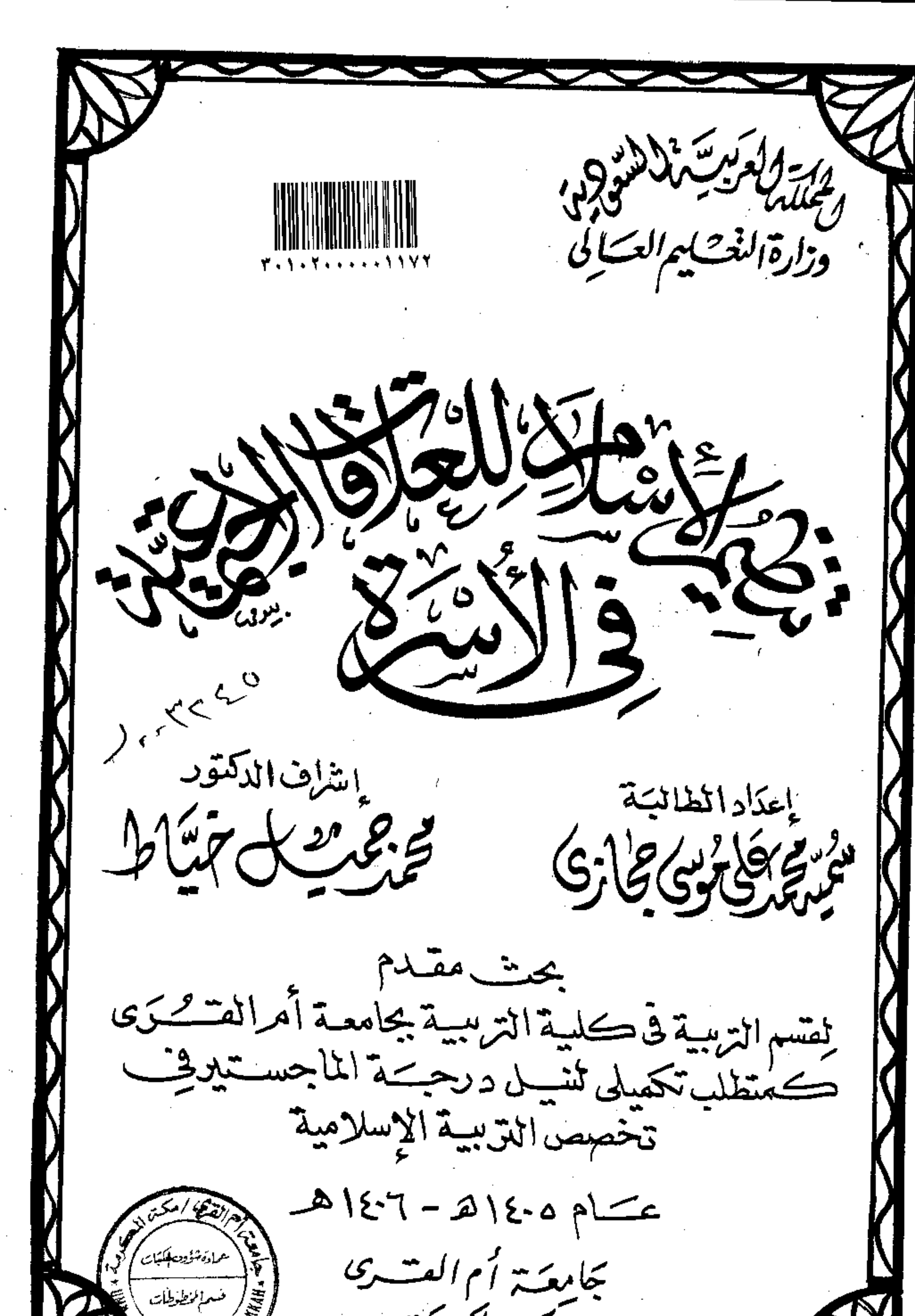


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

تنظيم الإسلام للعلاقات الزوجية في الأسرة

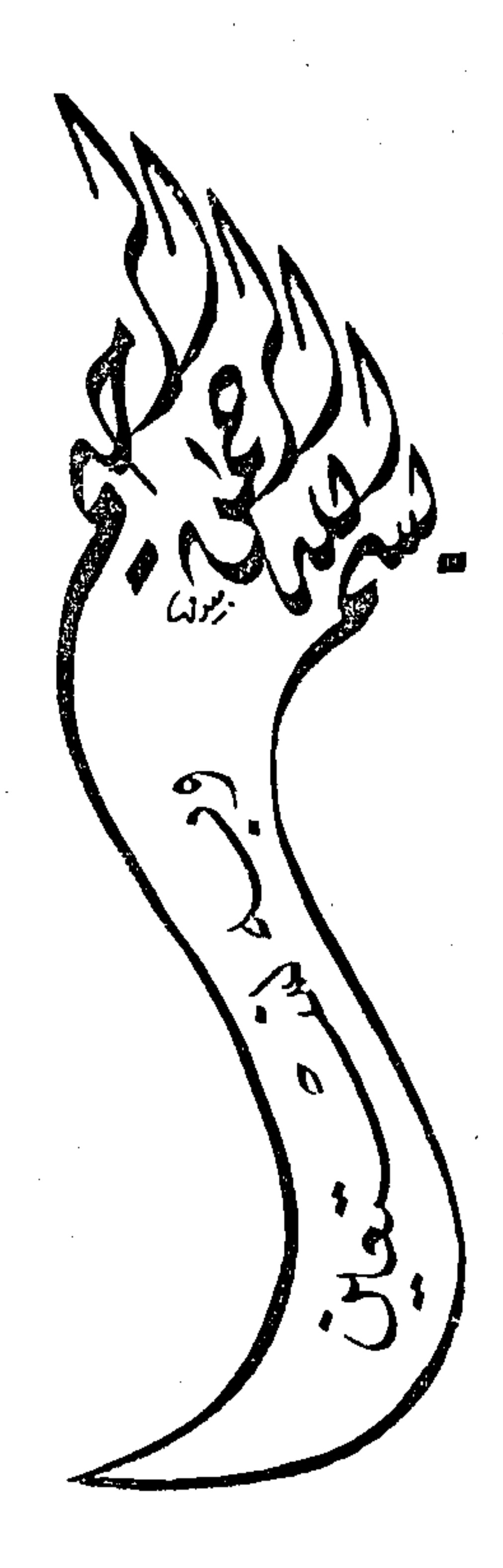
إعداد الطالبة
سمية محمد علي موسى حجازي

إشراف الدكتور
محمد جميل خياط

بحث مقدم
لقسم التربية في كلية التربية بجامعة أم القرى
كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في
تخصص التربية الإسلامية

عام ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ

جامعة أم القرى
مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم (رباعي) : سمية محمد علي موسى حجازي   القسم : التربية
الدرجة العلمية : ماجستير   التخصص : التربية الاسلامية
عنوان الاطروحة : تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية في الاسرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٢ / ٣ / ١٤٠٦هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصي باجازة الاطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة اعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنة

	المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم :	د . عواطف فيصل بياري	د . حسن محمد ابراهيم حسان	د . محمد جميل خياط
التوقيع :			

* يوضع هذا النموذج امام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة في كل نسخة

قال الله تعالى :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "(1)

---

(1) سورة النساء : آية ١ - ٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

« من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد ، كفضل القمر على سائر الكواكب . إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر[1] »

---

(1) أبي عيسى محمد بن سوره ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، الجزء الخامس ، ص ٤٨

الإهداء

إلى أمي الحبيبة التي كانت الدافع الأول وراء تعليمي.
ووالدي الحبيب الذي رباني على حب العلم واحترام المعلمين.
إلى المعلمات والمعلمين الذين تتلمذت على أيديهم منذ نعومة أظفاري حتى هذه اللحظة المباركة وكل من بذل قصارى جهده ودقته في إنجاح مسيرتي التعليمية وإلى كل أسرة مسلمة.
إلى هؤلاء جميعًا أهدي خلاصة جهدي وعصارة فكري هذا البحث المتواضع راجية من الله عز وجل أن يكون عونًا في تصحيح مسار الأسرة والمجتمع وأن يكون هذا العمل مقبولًا لديه يوم العرض عليه إنه سميع الدعاء.

« الباحثة »

شكر وتقدير

إذا كان المولى عز وجل وملائكته وأهل السموات يصلون على معلم الناس الخير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»(1) فمن الواجب على المتعلم أن يشكر معلمه. فالباحثة تتقدم بروح ملؤها التواضع للأساتذة الذين كان لهم فضل الإسهام في تعليمها وتخص بالشكر والتقدير عميد كلية التربية والمشرف على الدراسة الدكتور محمد جميل خياط لتوجيهاته القيمة وإرشاداته الجليلة في كيفية إجراء هذه الدراسة وإزالة كل العوائق التي اعترضت سيرها وإخراجها إلى حيز النور.

جزاهم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة

الباحثة

---

(1) مسند الترمذي الجامع الصحيح، ج5، ص 50.

ملخص البحـــث

نزل الدين الاسلامي على يد خاتم الانبياء عليهم الاســـلام ، كما اراده الله ورضيه للناس دين تشريع كامل شامل نظم الحياة ، مخلصـــا الناس من المعتقدات الفاسدة ومطهرا للنفوس مما علق بها من رذائـــل الجهل ، ونظم علاقتهم بخالقهم ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلاقتهم ببعضهم بعضا .

وجاء هذا الدين على أسس سليمة من التنظيم المحكم بأسلوبـــه الشامل المرن مما جعله صالحا لكل مكان وزمان . هدفه من ذلك بنـــاء مجتمع سليم ، واذا كان هذا التنظيم في المجتمع عامة فانه ينطبق علـــي الاسرة خاصة ، لان المجتمع ماهو في الحقيقة الا مجموعة أسر تمثـــل البنية الاجتماعية ككل . وهذا مايؤكده التأمل في كتاب الله قال تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجهـــا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا " (١)

كما يدل القرآن الكريم على فخر الرسل عليهم بعلاقاتهـــــم الاسرية ويدل عليهما دعاء سيدنا زكريا عليه السلام قال تعالى : " قـــال

---

(١) سورة النساء آية : (١)

رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا " (١) وقول سيدنا نوح عليه السلام يتضرع الى الله سبحانه وتعالى يقول : " رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين " (٢) ويقول سيدنا ابراهيم عليه السلام شاكرا ربه : " الحمد لله الذى وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء " (٣) وقوله تعالى" ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين" (٤)

ورغم كثرة النصوص القرآنية المتعلقه بالاسرة الا انها عامة لا تفصل الاحكام تفصيلا جزئيا وهذا ماقامت به السنة المطهرة وتولى اجتهاد العلماء جانبا منه تشريعا وقياسا واستنباطا .

من هذا المنطلق كان الهدف وراء اختيار موضوع الدراسة بغية التعرف على الاسلوب الذى وضعه الاسلام لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة والوصول الى الجوانب السلبية التى أصابت واقعنا الاجتماعي وكان لها الأثر الاكبر في تكوين الاسرة

---

(١) سورة مريم : آية (٣-٦)
(٢) سورة هود : آية (٤٥)
(٣) سورة ابراهيم : آية (٣٩)
(٤) سورة الانعام : آية (٨٤)

و تصدع بنيانها وتفكك العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وذلك للوقوف على الحلول السليمة الكفيلة باعادة الاسرة الى ماينبغى ان تكون عليه ولتؤدى دورها في اخراج النشء المؤمن الصالح الذى يعمل لتعمير الارض كما يريد الاسلام وكما كانت الاسرة في عهد السلف الصالح رضوان الله عليهم ، تنعم بالسعادة والمحبة .

وبناء على ذلك كان السؤال الرئيسي في هذا البحث هو كيف نظم الاسلام العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها ؟ وقد جاءت فصول هذه الدراسة لتجيب عليه وقسمت الى مايلي :

الفصل الأول : " طبيعة الدراسة وأهميتها " واشتمل على المقدمة ومشكلة البحث وحدودها والمنهج المتبع ، كما يتضمن أهمية البحث واهدافه ، ونبذة مختصرة عن الدراسات السابقة التى تمت حول هذا الموضوع ، ولقد تم التركيز في الدراسة على العلاقات الاجتماعية في الاسرة .

الفصل الثاني : " دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية" ويتضمن أولا مفهوم الدين الاسلامي باعتباره أساس بناء الشخصية المسلمة ومن المبادئ الأساسية للاسلام ربط العلاقة بين الله سبحانه وتعالى والانسان المخلوق تمثل اكرم علاقة تترجمها الممارسات الدينية في العبادات والمعاملات ، وربط العلاقة بين الانسان المسلم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم متمثلة في الاعتقاد بصحة نزول المنهج الاسلامي واتباعه . ثم نشأة العلاقات الاجتماعية والتعرض لمفهومها والذى - يعني - السلوك المتبادل بين أفراد الجماعة نتيجة عمليات التفاعل بينهم والتى تحدد لهم مراكزهم ودورهم الوظيفي.

الفصل الثالث: " وجهة نظر الاسلام في تكوين الاسرة وقد بدأ هذا الفصل بتعريف الاسرة ثم مناقشةوظائف الاسرة الرئيسية التى استقرت عليها وهى الوظيفة البيولوجية والاشباعات الوظيفية النفسية ، والتنشئة الاجتماعية . ثم الوظيفة الاقتصادية، ومن ثم التعرض لموضوع دوافع وأهداف تكوين الأسرة ذكرت دوافع الزواج من وجهة نظر علماء التربية والاجتماع من أجل مقارنتها بأهداف الزواج من وجهة نظر الاسلام ومعرفة ما اذا كان هناك تشابه او اختلاف وأهم اهداف الزواج في نظر الاسلام تحقيق الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، وحفظ النوع الانساني من الفناء ، والوقاية من الوقوع في المحرمات التى حرمها الله على الخلق ، والتعود على تحمل المسؤولية التى من أجلها اعطى الانسان الخلافة دون غيره من المخلوقات ، وزيادة النمو العددى للمجتمع لتعمير الارض وتحقيق فخر الرسول بأمته يوم القيامة بين الام."

الفصل الرابع: " أسس تكوين العلاقات الاسرية "

ويعتبر هذا الفصل الجزء الرئيسى من الدراسة حيث يناقش فيه أسس تكوين الاسرة (التعرف والاختيار ، الخطبة ، الرضا ، والكفاءة ، ثم المهر ، والعقد ، وهذه الأسس تمثل القاعدة الأساسية في البناء الاسرى التى تنير الطريق لمن أراد تكوين أسرة .

الفصل الخامس: " وسائل تنظيم العلاقات الاسرية اسلاميا"

أولا : العلاقة بين افراد الاسرةوتمثل العلاقةبينالزوجين التى يحددها الميثاق الغليظ والحقوق والواجبات المفروضةعلى كل منهما نجاه

الآخر . فأهم حقوق الزوجة : حسن العشرة ، التزين للزوجة وعدم الزهد فيها والنفقة عليها ، والتعليم والعمل ان اشترطت ذلك ثم أهم حقوق الزوج ، الطاعة في غير معصية الخالق وحسن العشرة والتزين للزوج ورعاية ماله وبيته وعياله ، والاعتدال في الغيرة ثم التوجيه الديني للزوجة لانها أول من يسال الزوج عنها يوم القيامة ولان صلاحها يضمن صلاح الابناء الذين يمثلون ثمرة هذه الزيجة العلاقة بين الآباء والابناء وهي تمثل العلاقة الدمويه ، بيد أن الاسلام لم يترك هذه العلاقة تتم بمقتضي الغريزه فحسب بل وضعحق للآباء على الابناء لرد بعض الجميل الذى بذله الوالدان في تربية الابناء . وحق الابناء على الاباء يبدأ منذ اللحظة الاولى في الميلاد ومايلي ذلك من امور تخص التربية والرعاية كالعقيقة والتسمية ، والختان ، والنفقة والمساواة بين الابناء ، والرحمة والعطف . وقد صنعت هذه الحقوق للابناء ردعا لمن شذ من الآباء عن الغريزة التى أودعها الله في خلقه واراد التخلي عن مسؤوليته بقساوة قلبه . كما تضمن هذا الفصل العلاقة بين الابناء بعضهم ببعض والعلاقة بين الاقارب هوءلاء جميعا تربطهم ببعض رابطة قوية وهي رابطة الرحم التى بوصلها تتم الصلة بالله سبحانه وتعالى

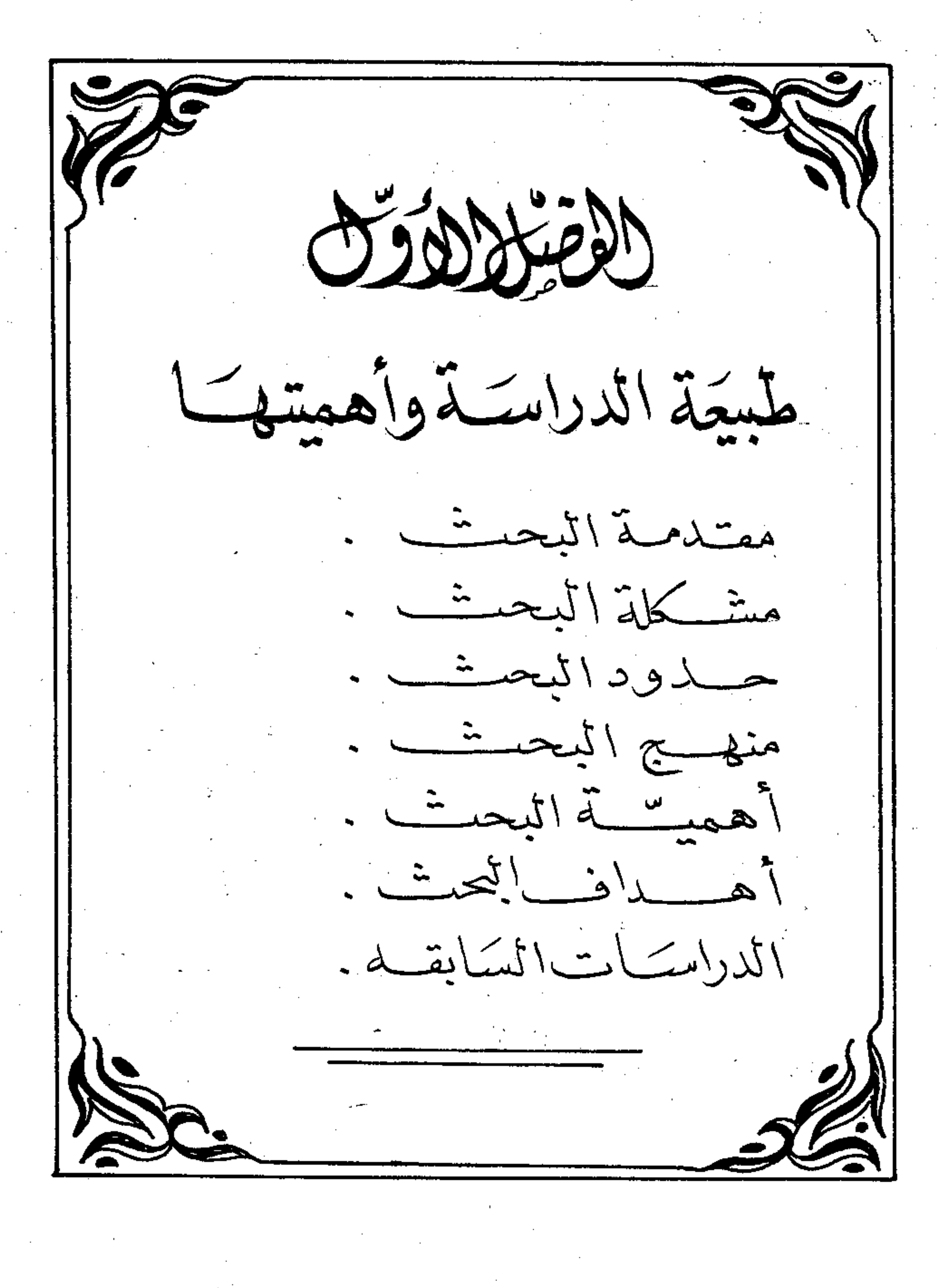
ثانيا : تنظيمات الاسلام لمواجهة العلافات الاسرية تتم في هذه الفقرة مناقشة أسباب المشكلات الاسريه - الاجتماعية والدينية والنفسيه والعاطفيه والصحيه والبدنيه ، ثم عرض الفروع الفتى تتفرع من تلك الاسباب، وكيف عمل الاسلام على تفاديها قبل حدوثها ووضع الحلول المناسبة في حدوثها وذلك للحفاظ علي كيان الاسرة والعلاقات التي تربط أفرادها . وأثر العلاقات الاسرية على تربية الابناء .

الفصل السادس: هوآخر الفصول ذكر فيها النتائج والتوصيات التي توصلت اليها الدراسة والمترتبه عليها وهي : توصيات في مجال الدين ، توصيات في مجال أسس تكوين الاسرة ، توصيات في مجال العلاقة بين الزوجين ، توصيات في مجال علاقة الابناء بالآباء ، وتوصيات في مجال علاقة الاباء بالابناء ، وتوصيات في مجال العلاقة بين الاخوة بعضهم بعضا ، توصيات في مجال العلاقة بين أفراد الاسرة والاقارب ، توصيات في مجال العلاقة بين أفراد الاسرة والجيرة ، ثم توصيات في مجال المشكلات الاسرية ومن ثم قائمة المصادر والمراجع التى استعانت بها الدراسة ، ثم خاتمة انهت موضوع الدراسة هذا ملخص سريع لما احتوته الدراسة أسأل الله القبول والهدى الى سواء السبيل .

الباحثة

محتويات الدراسة

* *



الفصل الأول

طبيعة الدراسة وأهميتها

- مقدمة البحث .
- مشكلة البحث .
- حدود البحث .
- منهج البحث .
- أهمية البحث .
- أهداف البحث .
- الدراسات السابقه .

" المقدمـــة "

احمدك ربى واستعينك واستغفرك ..

" .. ربنا لاتوءاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ، ربنا ولاتحمل علينا اصـرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به ، وأعف عنـا واغفر لنا وأرحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . (١)

اللهم أياك نعبد ولك نصلى ونسجد .. ونسعى ونهب أعمالنا اليـك فتقبل منا أنت أرحم الراحمين ..

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

خلق الانسان اليفا بطبعه وفطر على الاجتماع .. ويستمد الانسـان كثيرا من معاني انسانيته من وجوده في جماعة ينعم فيها بشعور المـودة والانتماء بينه وبين افرادها والامن من وراء ذلك والطمأنينة .. كما ان مـن حوله يشاركونه افراحه وآلامه ويمدونه ويستمدون منه معانى تتم فيها وحـدة الجماعة ..

كما أن للعلاقات الاجتماعية أهمية كبرى في تكوين بنية المجتمـع .. فالعنصر الأول في بناء المجتمع هو الافراد الذين يكونون الجماعة ، والعنصر الثاني في بناء المجتمع هو ماينشأ عن العلاقات التى تربط بين الأفـراد ،

هذه العلاقات نظمها الاسلام ونسقها تنسيقا غايته ضبط السلـوك وتوجيهه . وهنالك يكون للجماعة نظام قائم وتتخذ عدة قواعد لاحـترام

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٨٦) .

هذا النظام وتطبيقه .

كما يطلق الاسلام نشاط الافراد في مجالات ، ويقيده في مجالات اخرى ، ويضع لهم مقاسا للسلوك تقوم الأمور تبعالها ، فتعتبر بعض الأمور كريمة محببة تهدى الى الخير والرشاد وبعضها كريها مذموما .

فالانسان يحقق انسانيته حين يختار طريق الخير، ويقوم بهدمها حين يختار طريق الشر.

قال تعالى : " انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا . (١)

وقال تعالى : " الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين . (٢)

ان الشعور بالانتماء لا يتحقق الا بوجود قيم تربط أفراد الجماعة وعقيدة يشترك جميع الافراد في احترامها والحفاظ عليها والدفاع عنها ، وهذه العقيدة المشتركة هي العنصر الثالث في بناء المجتمع وهى أهم العناصر لأنها تتحكم فيها كلها وتوجهها جميعا الوجهة التى ترضاها فهى تحدد العلاقات الاجتماعية وهى التى ترسم نهج السلوك .

ان الرابطة الأولى التى تربط أفراد المجتمع الاسلامى هى رابطة الايمان بالله وهى رابطة الفكر ورابطة العقيدة وهى الأساس المنظم للرابطة المادية ورابطة النسب والدم هى أشرف الروابط وأوثقها . (٣)

---

(١) سورة الانسان : آية : (٢ ، ٣)
(٢) سورة البلد : آية (٩ ، ١٠)
(٣) محمد امين المصرى : المجتمع ، دار القلم ، سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ص ١٨ ، بتصرف . (بدون اسم المدينة) .

قال تعالى : " ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم والله عليم خبير" . (١)

وقال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" . (٢)

أين نحن اليوم من المجتمع الاسلامي الأول والذى تتمثل فيه القيم والمبادىء السامية ؟

أين نحن من انسانية محمد صلى الله عليه وسلم .

ألا نتصفح كتب السيرة والتاريخ لنرى تلك الشخصية الفذة التى كونت علاقات وروابط داخل الاسرة الكريمة وخارجها في المجتمع ؟

أين نحن من شريعة الله ؟ وقد تضمنت كل ماينفع الانسان في حياته وبعد موته ، وتكفل مجتمعا صالحا ، والاسلام كون مجتمع فاضل في عهد النبوة وفي عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لأنه نظم شئون الانسان في دنياه ومن حيث علاقاته الاسرية ، وعلاقاته بالآخرين وبرب العالمين .

وللاسف نجد المجتمع الاسلامي اليوم مقلدا للمبادىء والنظم الغربية فأصبح مفككا ينشد السعادة والاستقرار والرخاء بالتبعية والتقليد .

وبما ان الشريعة عامل وحدة وتماسك وترابط اجتماعى . وتضمنت سعادة الانسان فى دنياه وآخرته فلم لا نتبعها ونسير على نهجها ، وفيها

---

(١) سورة الحجرات : آية (١٣)
(٢) صحيح مسلم : دار المعرفة ، جـ٤ ، ص٢٠ ، بيروت .

مايسعد الاسرة والمجتمع ، وفيها حل قضايا الحياة ومشاكلها بطريقة موحدة وصحيحة تتسم بالدقة والنظام .

فمن واجبنا نحن المسلمين ان نوقف استيراد هذا الفكر الغربي وأن نبدأ حركة علمية جادة ومخلصة لبناء اسرة سعيدة ومجتمع مترابط متحاب يستمد من القرآن والسنة المطهرة وحياة السلف الصالح أسس ومبادئ العلاقات الاجتماعية ، وأن ننشئ أبناءنا ونربيهم على القيم الفاضلة على شرع الله وهدى رسوله .

من هذا المنطلق برزت فكرة البحث في موضوع العلاقات الاجتماعية في الاسلام ، وبالتحديد تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة ، حيث أن مفهوم الأسرة الاسلامية قد يشمل جميع ابناء المجتمع الاسلامى (الامه) .

أرجو من الله تعالى أن يوفقنى في عرض منهج هذا البحث المتواضع وقبوله يوم العرض عليه ، انه على ذلك خير معين .

• •   • •

مشكلة البحث وتساؤلاته

يعتبر نظام الاسرة أحد النظم الاجتماعية التى تمثل المجتمع بل يعتبر النظام الأسرى أهم تلك النظم جميعا لان المجتمع في حقيقته ماهو الا مجموعة من الاسر المتفاعلة . ومع تلك الأهمية العظمي للنظام الاسرى الا أنه لا يلاقي من جهود العلماء مايلاقيه النظام الاقتصادى أو النظام التعليمى أوالنظام السياسي ، ويرجع تفسير عدم الاهتمام بدراسة نظام الاسرة الى الخلط بين القيم الاخلاقية والاسرة بالاضافة الى صغر حجم الاسرة كوحدة اجتماعية ومن ثم تفسير صغر حجمها على أنها قريبة من كل فرد في المجتمع. (١)

ومن المعلوم أنه لم يتجه شعاع البحوث العلمية نحو الزواج والاسرة الا قريبا ، ومع ذلك لم تكن بالصورة الكافية المرضية هذا بالاضافة الى دخول عصر الصناعات والتكنولوجيا الحديثة التى أدخلت تغيرا على نظام الاسرة، وتبعا لذلك التغير ضعفت العلاقات بين أفراد الاسرة وبين الاقرباء وهذا نتيجة الضغط المادى وظروف الحياة المعقدة التى أخذت تستنزف جهود الافراد واوقاتهم وتفكيرهم .

من خلال هذا برزت مشكلة البحث، والسؤال الرئيسى الذى يتبادر الى الذهن لتحديد المشكلة هو كيف نظم الاسلام العلاقات الاجتماعية في الاسرة ؟ وهذا السؤال يطرح خلفه عدة قضايا تنبثق عنه وهي :

---

(١) محمد عبدالمنعم نور: المجتمع الانساني ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م، ص٦١

١- ماهو مفهوم العلاقات الاجتماعية؟
٢- ماهي الأسس التي وضعها الاسلام لتكوين الاسرة والتي بدورها تنظم العلاقات الاجتماعية ؟
٣- كيف نظم الاسلام العلاقة بين الزوجين ؟
٤- كيف نظم الاسلام العلاقة بين الآباء والابناء ؟
٥- كيف نظم الاسلام العلاقة بين الاخوة بعضهم بعضا ؟
٦- هل نظم الاسلام العلاقة بين افراد الاسرة والاقارب ؟
٧- هل نظم الاسلام العلاقة بين افراد الاسرة والجيرة ؟
٨- ماهي السبل التي وضعها الاسلام لمواجهة المشكلات والخلافات الاسريه ؟

حدود البحث

لقد تبين للدراسة من خلال الاضطلاع على كثير من الدراسات والمصادر والمؤلفات التي تم تناولها في حقل العلاقات الاجتماعية في الاسرة ان هذا الحقل يتم بالتبحر وتنويع الموضوعات التي يمكن أن تدرس في مجاله . لذلك وحتى يتسنى تحجيم الدراسة بالقدر الذي يجعل من الممكن الاحاطة بأهم ملامح الموضوع . فقد اقتصرت الدراسة على تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية في الاسرة ، ودور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية ، تعريف الاسلام ، ومبادئ وأهداف الاسلام ، ونشأة العلاقات الاجتماعية ، ومفهومها ومفهوم العلاقات الاجتماعية في الاسرة ، وتعريف الاسرة ، وتعريف الاسرة في الاسلام ووظائفها وأدوات تكوينها . وأسس تكوين الاسرة . - التعرف والاختيار ، الخطبة ، الرضا ، الكفاءة ، المهر ، والعقد - بالاضافة الى دراسةوسائل تنظم العلاقات الاسرية اسلاميا ، العلاقة بين الزوجين المتمثلة في الحقوق والواجبات والعلاقة بين الآباء والابناء المتمثلة في الحقوق والواجبات ، والعلاقة بين الابناء بعضهم بعض أيضا تمثلها الحقوق والواجبات ، ثم العلاقة بين الاقارب والعلاقة بين أفراد الاسرة والجيرة وهذه يمثلها المعروف والاحسان ومن ثم دراسة تنظيمات الاسلام لمواجهة الخلافات الاسرية مع التركيز على العلاقة بين أفراد الاسرةوأثر هذه العلاقة على تربية الابناء . هذا من وجهة الحدود الموضوعية للدراسة .

منهج البحث

من الواجب على كل مسلم أن يكون حريصا على احترام التراث الماضي من قيم ومبادىء ومثل ومعتقدات واخلاق وعلاقات .. كما ينبغي ان يعيش حياته ويكيفها وفقا لهذا ، فلا ينسى تاريخ الماضي الطويل تاريخ أمته ، وما ذلك الا لأهميته والاستفادة منه في حياته ، ولانه لا يمكن فهم حاضر الانسان الا بتقصي جذور التاريخ التي تضافرت على تكوينه . وتاريخ المسلمين يتمثل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

فموضوع البحث في تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية في الاسرة . يفرض الرجوع الى تاريخ الاسلام للاستضاءة به والسير على هديه في الحاضر .

وفقا لهذا يكون المنهج الذى تسير عليه الدراسة هو المنهج التاريخى لان الدراسة ستتناول موضوع العلاقات الاجتماعية في الاسرة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم وهذا يلزم الرجوع الى المصادر الاساسية القرآن الكريم وكتب التفسير والاحاديث النبويه وكتب السيرة النبوية المطهرة الى جانب ذلك يستعان بالكتب العلمية التي خلفها الكتاب الاقدمون من السلف الصالح والمتعلقة بموضوع الدراسة .

والى جانب المنهج التاريخى ستستخدم الدراسة المنهج

الوصفي لانها ستتناول دراسة ووصف العلاقات الاجتماعية في الوقت الراهن ، وسيستخدم المنهج الوصفي لجمع المادة العلمية وتصنيفها ومعالجتها المعالجة العلمية بغية الوصول الى نتائج ومقترحات كختام لموضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية في الاسرة .

أهمية الدراســـة

يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مقاما بارزا في الواقع البشرى اليــوم كما كانت كذلك في تاريخ الامم والشعوب الماضية لا سيما في المجتمع الاسلامى الاول . في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام . حيــث وقفت السنة النبوية الى جانب القرآن الكريم توضح وتبين هذه العلاقـــات المختلفة فكان لذلك أثره في تربية المجتمع الاسلامى في الصدر الاول حينما تمسكت بكتاب الله وسنة نبيها صلى اللهعليه وسلم وحافظت على شريعتهـــا والتزمت بكل ماجاء فيها حتى وصلت الى أوج عظمتها فقويت الروابـــط والعلاقات بين أفرادها .

ومن هنا تبرز أهمية دراسة العلاقات الاجتماعية في الاسلام باعتبارها موضوعا حيويا يتطرق الى كثير من الجوانب التى تفيد الحياة الاجتماعيـــة والاسرة بصفة خاصة .

وترى الباحثة ان هذه الدراسة سيكون لها مردود ايجابى بـــاذن الله تعالى يتمثل فى النقاط الاتية :

١- تمكن دراسة العلاقات الاجتماعية في الاسلام افراد المجتمـــــع من ادراك المعانى والقيم الاجتماعية التى يقوم عليها المجتمـــع الاسلامي ، الامر الذى يعينهم على تكييف حياتهم وفق المنهـــج الاسلامي ووفق قيم المجتمع .

٢- تساعد دراسة العلاقات الاجتماعية في الاسلام المربين في تكويـــن الانسان المؤمن الصالح والذى تهدف التربية الاسلامية الــــى

اعداده .

٣- دراسة العلاقات الاجتماعية تؤدى الى مساعدة الاسرة في اتخاذ اسلوب التربية الاسلامية الذى ينبغى ان يتبع .

٤- ان دراسة العلاقات الاجتماعية تلزمنا بدراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والذى يعتبر النموذج والقدوة الحسنة لنا - وهذا يؤدى الى التمسك بالسنة النبوية المطهرة .

٥- تشجع دراسة العلاقات الاجتماعية على البحث والاستقصاء في مشكلات المجتمع ويعد ذلك من الأسس الضرورية لفهم طبيعة المجتمع فهما صحيحا ، اذ ان مثل هذه المعرفة الواعية للمشكلات وظروفها واسبابها من الزم الامور لايضاح حقيقة هذه المشكلات ورسم سبل علاجها .

٦- يسهم البحث في تقديم المقترحات والتوصيات المتصلة بتنظيم العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة .

.. ..

أهداف البحث

هناك العديد من الاهداف تسعى الدراسة الى تحقيقها وهي كالاتي :-

١- توضيح المفاهيم المتعلقة بموضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية في الاسرة .

٢- القاء الضوء على الاسس السليمة التي وضعها الاسلام لتكوين الاسرة ، حيث ان هذه الاسس بمثابة القاعدة الاساسية التي يرتكز عليها بنيان الاسرة اذا ماطبقت بالشكل الذي أمر به الاسلام من خلال مبادئه وأهدافه السامية .

٣- الاسهام ولو بقدر ضئيل ومتواضع في مسيرة تأصيل دراسة النظام الاسلامي للعلاقات الاجتماعية في الاسرة.

٤- بيان أن الاسرة في الوقت الحاضر لاقت من وسائل الغزو الفكري الذي أثر على العلاقات الاجتماعية فيها مثلها في ذلك مثل أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع عرضة لهذا الغزو فكانت الحاجة ملحة الى جمع وتوضيح الحقوق والواجبات التي فرضها الاسلام لافراد الاسرة للقيام بدورهم الوظيفي .

٥- التعرف على الاسباب التي تؤدي الى حدوث المشكلات الاسرة والتي تعمل على قطع العلاقات الاجتماعية وتفكك الاسرة لالقاء الضوء على الحلول السليمة التي وضعها الاسلام .

٦- معرفة بعض المشكلات الاجتماعية ومحاولة ايجاد الحلول لها وفق المنهج الاسلامي المحكم المنظم لجميع انشطة المجتمع البشرى .

٧- عقد مقارنة بين اسلوب التربية الاجتماعية المتبع في واقعنا الحاضر وتلك التى اتبعت في عهد الرسول صلى اللهعليهوسلم وصحابته الكرام بهدف السير على هدى السنه النبوية المطهرة والاقتداء بشخصيتهالكريمة والسير على نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٨- عرض وتحليل القيم الاجتماعيةالتى كونت الاسرة والمجتمع الاسلامي الاول بهدف تطبيقها في وقتنا الحاضر لتلافي أخطاء التربية الاجتماعية المعاصرة .

الدراسات السابقـــــــة

لا شك ان موضوع العلاقات الاجتماعية من الموضوعات الهامة الـــتى لقيت كثيرا من العناية والاهتمام من قبل الكتاب والباحثين .

فمن الدراسات السابقة في هذا المجال :

١- دراسة شاملة لمنهج القرآن في تربية المجتمع لعبد الفتاح عاشور. (١)

كشف الكاتب عن اصالة منهج القرآن فى التربية وأهميته ، وقـــدم هذا المنهج متكاملا وشاملا لكل حاجات المجتمعات ، وأراد الكاتـــب أن يكون ذلك برهانا ساطعا على دقة امنهج القرآن وعظمته وسموه واحاطته بكل جانب من جوانب حياة الافراد والمجتمعات .

ومهد الكاتب لهذا ببيان ماوصل اليه المجتمع العربى والعالمى قبيـــل نزول القرآن من فساد وضياع وذلك بدراسة احوال المجتمع العربى ، الحيـــاة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والموءهلات العربية لحمل الرسالـــــة ، ودراسة المجتلع العالمى ممثلا في بنى اسرائيل والمسيحية والامبراطوريـــة الرومانية وبلاد فارس والهند والصين وباقى دول العالم المعروف آنـــذاك وهى عبارة عن دراسة تاريخية اشار اليها الكاتب لمعرفة الفرق بين الاسلام وماقبله من العصور . ثم دعم ذلك بآيات من القرآن الكريم والسيرة النبويـــة . واستنتج من هذا التمهيد حاجة العالم كله لرسالة القرآن .

---

(١) د . عبد الفتاح عاشور : منهج القرآن في تربية المجتمع ، ط١ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

الباب الأول : (في القرآن - والعقيدة) ابرز الكاتب دلائل وجود الله ووحدانيته وكيف هدى القرآن المشركين والملحدين الى طريق الله المستقيم - ثم بين الكاتب اسرار الثلاثة عشر عاما التي قضاها الرسول في مكة يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وهي الأساس في السلوك الاجتماعي .

الباب الثاني : (القرآن والتربية الاخلاقية) تعرض الكاتب مرة اخرى لموضوع العقيدة ابرز مدى ارتباطها بالاخلاق وكيف كانت العبادة اسلوبا من اساليب التربية الاخلاقية ، ثم أوضح الدقة في غرس الاخلاق الفاضلة في النفوس وكيف نجح منهج القرآن في بلوغ هذه الغاية متمثلة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره القدوة الحسنة للمسلمين .

الباب الثالث : (القرآن والبناء الاجتماعي) بدأ الكاتب بنظام الاسرة باعتبارها تنظيما اجتماعيا يقام عليه نظام الامة كله ، وهي الخلية الأولى في المجتمع ، ثم النظام الاجتماعي والمعاملات المالية ، وبناء المجتمع الاسلامي الذي أساسه الحرية والمساواة ، ونظام الحكم الاسلامي ، اقامته على دعائم العدل والشورى ورعاية شريعة الله يحميها الحاكم والمحكوم ، ثم كيف وصل نظام الحكم الاسلامي في العهد الاول الى المستوى الرفيع الذي لم تشهده الامم السابقة له .

الباب الرابع : (تنظيم القرآن لعلاقة المجتمع الاسلامي بالمجتمعات الأخرى) عرض الكاتب فيه العلاقات الدولية في القرآن وموقف القرآن من أهل الكتاب وأهل الشرك ، ثم ختم البحث بخاتمة اظهر فيها تفوق منهج القرآن في تربية المجتمع على أرقى ماوصل اليه العالم حديثا في مناهج بناء المجتمعات وتربيتها كما أظهر فشل التربية الرأسمالية والشيوعية في خلق المجتمع والمواطن الصالح .

أما عن الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا فالكتاب يعد من المصادر القيمة التى تعتمد عليها الباحثة في تغطية جوانب عدة من البحث في موضوع دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية وفي موضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الاسرية .

٢- الاتجاه الاخلاقي في الاسلام - مقداد يالجن (1)

دراسة مقارنة تعتبر الاخلاق جوهر رسالة الاسلام. وفي هذا الكتاب تحدث الكاتب عن أهمية الاخلاق واعتبرها من أهم مقومات الحياة الانسانيةوفي نظر الفلسفة الاسلامية .

الباب الأول : حدد الكاتب مفهوم الاخلاق في الاتجاه الاسلامي وغايتها ومجالها ومدى ضرورتها للحياة الانسانية .

الباب الثاني : الأسس التى يقام عليها بناء الاخلاق فيالاتجاه الاسلامي وكانتهذه الأسس الميتافيزيقي والواقعي والطبيعة الانسانية والحرية والمسئولية والجزاء وافرد الكاتب كل أساس من هذه الأسس بفصل مستقل .

الباب الثالث : القيم الاخلاقية في نظرالاسلام- حدد الكاتب المعايير التى يستطيع بها الفرد التمييز بين السلوك الاخلاقى واللااخلاقي .

---

(1) مقداد يالجن : الاتجاه الاخلاقي في الاسلام ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣م .

والتى تمكن الفرد والمجتمع من تحديد قيمة الاخلاق حيث يمكن بها التعرف على حقيقة القيم الاخلاقية من الناحية النظرية والعلمية ، فنجد ان هذا الباب يرتبط بالباب الثاني الأسس التى يقوم عليها بناء المجتمع لأن تحديد القيمة مبنى على تحديد المعيار . فكان ذلك طريق اتجه به الكاتب لبيان اتجاه الاسلام الاخلاقي في تحديد قيمة الفرد والمجتمع . وكان الكاتب يدعم مايقول بآيات من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

أما عن الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا هذا يعد من المصادر القيمة التى تعتمد عليه الباحثة في موضوع دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية وموضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الاسرية .

٣- الفكر الاسلامي والمجتمع . مشكلات الاسرة والتكافل ـ محمد البهي (١)

يعرض هذا الكتاب القيم ومظاهر الفكر الغربى في علاقة الرجل بالمرأة ونظام مجتمعه في التكافل عن طريق الضرائب وصنوف التأمين المختلفة في العالم ، ثم نظام الاسلام في تكييف تلك العلاقات ورسم الطريق الصحيح لبناء قوى تؤسس عليه . ثم بيان نظام الاسلام في قيام علاقة اجتماعية انسانية بين الأفراد شعارها المجتمع للفرد والفرد للمجتمع .

وينبه الكاتب المسلمين الى خطر قبول الفكر الغربى الانساني في علاقة الرجل بالمرأة وخطر اغفال الزكاة على المجتمع الاسلامى كما يعرض تلك الظواهر الاجتماعية لتأكيد أقواله في هذا الفكر .

---

(١) محمد البهى : الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

الباب الأول : استعرض الكاتب الطابع الايدلوجي العقيدى للمجتمع الصناعى المعاصر وأثر ذلك على المجتمع الاسلامي .

الباب الثاني : الاسرة في المجتمع الصناعى المعاصر تطرق الكاتب لموضوع الفرد في مجتمع الرخاء المادى . ونظر الى واقع الاسرة في المجتمع الصناعى وقارن بينها وبين الأسرة في الفلسفة الاسلامية والنظام الاسلامي الدقيق في تكوينها وسبل علاج مشكلاتها .

الباب الثالث : تعرض الكاتب لموضوع التكافل واوضح موقف الاسلام من العمل والكسب الحلال وموقف الاسلام من عبادة الزكاة والتأمين .

أما عن الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا هذا فالكتاب يعد من المصادر القيمة اذ تعتمد عليه الباحثة في موضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الاسرية في العلاقة بين افرادها .

٤- روح الدين الاسلامي - عفيف طباره (١)

عالج الآراء المبتكرة في فهم اسرار الاسلام في موضوع الايمان بالله كما تعرض لآراء الغربيين على وجود الله مقارنا اياها بالادلة القرآنية . فكان الموضوع تتمثل فيه الحجة والبرهان لدحض كل مرتاب ويقحم ادعاء كل ملحد .

---

(١) عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

وموضوع صلةالانسان بالله وأثرها في الطب النفساني موضوع احتـل مكانة مرموقة في السنوات الاخيرة حيث ثبت ان كثير من الامراض الجسدية والعلل مرجعها الى أمراض نفسية ، وبين الكاتب ان صلة الانسان بالله في الاسلام هى البلسم الشافي لتلك الأمراض النفسية .

وفي موضوع المرأة والاسرة بين الأسس التى وضعها الاسلام لتحرير المرأة والنهوض بها واصلاح الاسرة اصلاحا لم يتسنى حتى الآن لاى نظرية غربية معالجته بهذه الدقة الموجودة في الاسلام ، وموضوع صلة الانسان بالدنيا والعبادات عالج الشبهات بأدلة من القرآن والسنة ، وموضوع الاخلاق رد على الذين زعموا ان القرآن لم يتعرض لمبادىء الاخلاق .

أما عن الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا هذا . فالكتاب يعد من المصادر القيمة اذ تعتمد الباحثة عليه في تغطية جوانب عدة من البحث في موضوع دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية وفوي موضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الاسرية .

٥- المجتمع الانساني في ظل الاسلام - محمد ابو زهرة (١)

هذا الكتاب كلف بهالكاتب من قبل اعضاء مجمع البحوث الاسلامية ليكون من ضمن موضوعات المؤتمر الجامع لممثلى علماء الاسلام في كل البلاد الاسلامية ولم يذكر الكاتب اين ومتى عقد . والموضوع مترامى الاطراف متسع الجوانب كما اشار الى ذلك الكاتب في المقدمة الا أنه اتجه الى التفصيل لبيان خواص الاسلام . ثم تلا تلك المقدمة تمهيد اوضح فيه

---

(١) محمد ابوزهرة : المجتمع الانسانى فيظل الاسلام ، الدارالسعودية ، جده ، ط٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

الكاتب احوال العالم في الوقت الحاضر والمشكلات التى تعترض طريقة وبين أن ليس هناك ملاذ من هذه المشكلات الا بالعودة الى الاسلام وتطبيق شرع الله في الأرض .

بعد هذا التمهيد الذى بين فيه صلاحية الاسلام للتطبيق في كل زمان ومكان .

الباب الأول : بين فيه العقيدة بايجاز بين مافيها من تطهير للعقول والنفوس من الاوهام الفاسدة وبين غذاءها الروحى ووحدة الانسانية فيها ، ثم أسس المصلحة في الشريعة واساليب دفع المفاسد ، تحدث فيه عن الاسرة والحقوق والواجبات الاسرية ، ثم بين كيف ربى الاسلام المجتمع على الدعامة والركيزة الاولى للتربية الروحية . متمثلة في العبادات ، ثم بين كيف جمع الاسلام جانب الوسط بين المادة والروح . ثم انتقل الى موضوع العدالة بشعبها الثلاث القانونية والاجتماعية والدولية وهى سمة من سمات الاسلام واخيرا موضوع الحكم في الاسلام والحرية في الاسلام وبين احترام الاسلام للشخصية الانسانية حيث لا يكون احترامها الا بحريتها .

أما عن الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا يعد من المصادر القيمة اذ تعتمد الباحثة عليه في تغطية جوانب عدة من البحث في موضوع دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية . وفي موضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الأسرية .

٦- <u>بناء المجتمع الاسلامي ونظمه - نبيل السمالوطي</u> (١)

هو عبارة عن دراسة في علم الاجتماع الاسلامي وهو محاولة للفهم

---

(١) نبيل السمالوطي : بناء المجتمع الاسلامي ونظمه ، ط١ ، دار الشروق ،جدة ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، جدة .

العلمي للواقع الاجتماعي عن طريق دراسة واقعية مستندة الى الحقائق الواردة في القرآن الكريم والسنة .

تحدث الكاتب عن كيفية تكفل الشريعة الاسلامية ببناء متكامل للنظم الاجتماعية .

بدأ الفصل الأول بمقدمة قصيرة حول موضوعات الفصل والتي تتحدث عن العقيدة ثم تلا ذلك المفهوم الاسلامي للعقيدة والمفاهيم المعارضة . ثم المفهوم القرآني للعقيدة ، ثم موضوع الفكر الاجتماعي الاسلامي ، حيث يتمثل فيه أقوى المبادىء والأسس التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الناس وتنظيم حياتهم عامة وفي جميع المجالات وأهداف الشريعة الاسلامية في تحقيق مجتمعا واقعيا فاضل ، ثم أسس العلاقات الاجتماعية الصالحة . التي تتمثل في الاساليب والسبل التي حاول الاسلام الوصول الى الأهداف عن طريقها ومن ثم كانت تلك التربية . ثم ختم الفصل بموضوع العلاقة بين العقيدة والشريعة وبين اصطلاح العلماء على تسمية كل منهما .

ثم تحدث الكاتب عن الشريعة بأنها اسم للنظم والاحكام التي شرعها الله وكلف المسلمين باتباعها . وارجع هذه الاحكام الى ناحيتين هي الجوانب السلوكية التي تحدد العلاقة بين الانسان وربه وهذه الناحية هي مايعرف بالعبادات ، ثم الجوانب السلوكية الذاتية والاجتماعية والتي تستهدف الحفاظ على المصالح وتجنب الاضرار والمظالم وسيادة الامن والاطمئنان والتماسك الجماعي داخل المجتمع وهذه الناحية التي تعرف في الاسلام باسم المعاملات .

الفصل الثاني : " الدراسة السوسيولوجية للنظم الاجتماعية "
بدأ الكاتب بمقدمة قصيرة حول الموضوع ثم تعريفا للنظام الاجتماعي وخصائص

النظم الاجتماعية حيث وجد العلماء ان هناك انماط من المعاملات الاساسية لكل منها وظيفته المحدودة وهى التى تتمثل في المعاملات داخل الاسرة .

الفصل الثالث : " النظام العائلي " عرف الكاتب الاسرة من حيث أهميتها ووظائفها واهتمام الاسلام بنظامها وأسلوب تكوينها وأسس تكوينها والعلاقات الاسرية وبيان حقوق الافراد فيها واساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية وسبل علاجها مستشهدا الكاتب على أقواله بآيات من القرآن الكريم.

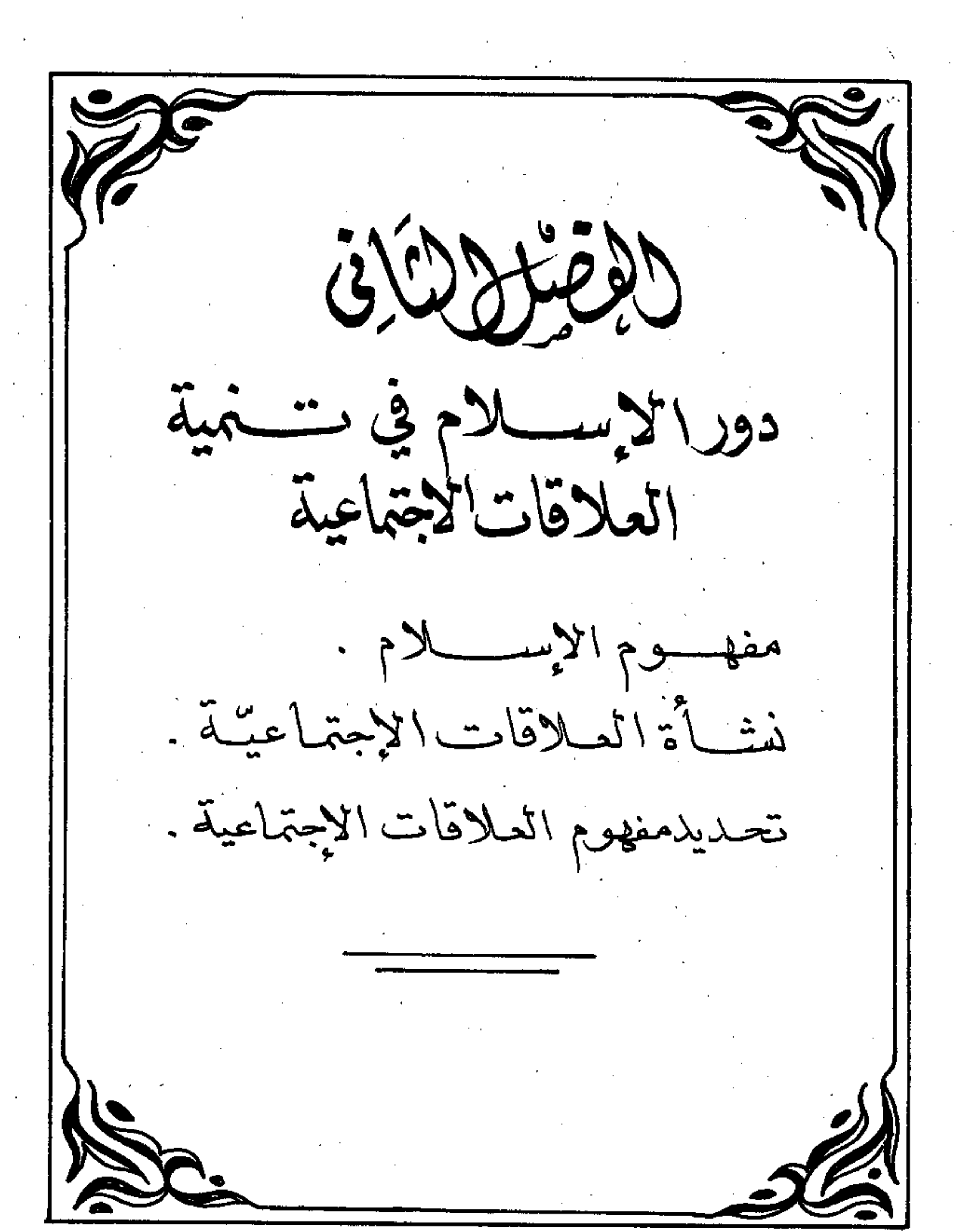
الفصل الرابع : "النظام التربوى " بين الكاتب كيف قدم الاسلام بناء تربوى شاملا كاملا للبشرية .

الفصل الخامس : " النظام الاقتصادى " أبرز وجهة نظر الاسلام الى المال وكيفية الموازنة بين الدخول والنفقات .

أما عن الكتاب بالنسبة لموضوع بحثنا هذا . فالكتاب يعد من المصادر القيمة التى تعتمد عليها الباحثة في تغطية جوانب عدة من البحث في موضوع دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية وفي موضوع تنظيم الاسلام للعلاقات الأسرية .

٧- بالاضافة الى ذلك المراجع التى سوف تطلع عليها الباحثة أثناء البحث والتى ستتطرق اليها الباحثة بالدراسة والتى سيرد ذكرها في ختام البحث .

٠٠ ٠٠



الفصل الثاني

دور الإسلام في تنمية العلاقات الاجتماعية

مفهوم الإسلام .

نشأة العلاقات الإجتماعيّة .

تحديد مفهوم العلاقات الإجتماعية .

الفصل الثانـــي

" دور الاسلام في تنمية العلاقات الاجتماعيـــة "

تمهيد :

الدين الاسلامي هو المنهج الرباني والضابط الاجتماعي لسلـــوك الناس . وهو الموجه نحو البر والخير والرحمة والطمأنينة والاخوة الانسانيـــة فيمنع الانسان المسلم من ارتكاب المعاصى والجرائم والمنكرات ، خوفـــا من الله سبحانه وتعالى أو طمعا في محبته والايمان بالثواب والعقاب يـــوم البعث . كما لا يمكن ان يكون التعايش بين أى جماعة من الناس سواء كانـــت داخل الاسرة الصغيرة أو خارجها في المجتمع سليما ، الا اذا قام على دعـم الخير وتقوية كل مايصلح وينفع ودحض الباطل ومقاومة كل مايفسد ويضـــر فأساس الاسرة السعيدة والمجتمع الفاضل عقيدة سليمه فهي الاســـــاس والمنطلق الذى تسير عليه العلاقات الاجتماعية والحياة بكاملها .

وفي هذا الفصل ستناقش الدراسة الدور الذى يقوم به الاسلام فـــي تنمية العلاقات الاجتماعية .

ستتعرض الدراسة لمفهوم الاسلام ، ثم التعـــــــرض لأهم مبادىء وأهداف الاسلام.

كما تتعرض الدراسة لنشأة العلاقات الاجتماعية ، وتحديـــد مفهومها .

د - تعريف الاسلام :-

هناك العديد من الاحاديث التى تشير الى معنى الاسلام منها مايشير اليه بطريق مباشر ومنها مايدل عليه سياق النص . فالرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ من الله سبحانه وتعالى بواسطة الوحى جبريل عليه السلام فيقول صلى الله عليه وسلم معرفا الاسلام كما روى عن ابن عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرني عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوءتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأبخرني عن الايمان قال ان توءمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتوءمن بالقدر خيره وشره قال فأخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة العراة العاله رعاء الشاء يتطاولون في البنيان

---

(١) رواه الترمذى ، في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، جـ٢ ، ص ١٦٧ .

قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي ياعمر اتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم "[١] والدين ايضا اسم جامع للاسلام والايمان والاحسان قال صلى الله عليه وسلم فيماروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان "[٢].

والاسلام هو كما ورد في رواية عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوني ، فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال يارسول الله ما الاسلام قال لاتشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتوءتي الزكاة وتصوم رمضان قال صدقت قال يارسول الله ما الايمان قال ان توءمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتوءمن بالبعث وتوءمن بالقدر كله قال صدقت قال يارسول الله ما الاحسان قال أن تخشى الله كأنك تراه فانك ان لاتكن تراه فانه يراك قال صدقت ..." [٣] ويقول صلى الله عليه وسلم الايمان ماوقر في القلب وصدقه العمل وكذلك يقول الدين حسن الخلق ، الدين المعاملة .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١ ، ص٩٢

(٢) صحيح البخارى ، دار احياء التراث العربي ، جـ٢ ، ص٨ .

(٣) الجامع الصحيح مسلم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، حـ ١ ، ص ٣٠ .

فكما يتمثل الاسلام في جانب العقيدة فهو أيضا يتمثل في السلوك بين الافراد وذلك كما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم لاتدخلوا الجنة حتى توءمنوا ولاتوءمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم .[١]

فالمحبة يكتمل بها ايمان واسلام الافراد والسبيل اليها المبادرة بالسلام واعمال الخير تدل على الاسلام قال صلى الله عليه وسلم فيما "روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف "[٢]

ومثلما تكون أعمال الخير دليلا على ايمان الفرد واسلامه أيضا كف الشر عنهم دليلا على الاسلام وذلك كما روى عن ابي موسي رضى الله عنه قال قالوا يارسول الله أى الاسلام أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده "[٣] ايضا كما روى عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يوءمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يوءمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يوءمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .[٤]

---

(١) صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ٥٣
(٢) صحيح البخارى ، جـ ١ ، ص ١٠
(٣) مرجع سابق ، ص ١٠
(٤) صحيح مسلم ، جـ١ ، ص ٤٩

فالاسلام هو النظام الالهى الذى ختم به الله الشرائع وجعله اللهنظاما كاملا شاملا لجميع نواحي الحياة ، وارتضاه لتنظيم علاقة البشر بخالقهم وبالكون والخلائق ، وبالدنيا والاخرة ، وبالمجتمع والاسرة والفرد والزوجة والزوج والولد والوالد والحاكم والمحكوم ولتنظيم كل الارتباطات التي يحتاج اليها الناس في حياتهم تنظيما مبنيا على الخضوع لله وحده واخلاص العبودية له ، وعلى الاخذ بكل ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . (١)

---

(١) عبدالرحمن النحلاوى : أصول التربية الاسلامية واساليبها ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٧ .

هـ - مبادئ وأهداف الاسلام

ويهدف الاسلام الى جمع شمل الامة عامة والاسرة خاصة تحت لوائه : كلمة " لا اله الا الله محمد رسول الله " ففى ذلك توحيد للاتجاه وهو اتصال مباشر بين العبد وربه ، قال تعالى : واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعانِ " فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون" (١)

فالدين يمثل اكرم صلة بين الخالق والمخلوق وينظم اوثق علاقة بينهما ، وهو اتجاه المرء عقليا ووجدانيا نحوالله سبحانه وتعالى وهذا الارتباط ينتج عنه اداء الممارسات الدينيه كالصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة . اداء فيه الرغبة والميل والخضوع للأوامر والضوابط والالتزام بها في السلوك عموما مع اقامتها كما امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم باقرارها والمحافظة على الضرورات الخمس : الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال .

كما يمثل الدين الاسلامي الصلة بين الانسان المسلم والرسول . محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يتمثل في الشطر الثاني من الشهادة واشهد ان محمدا رسول الله " وهذا يكون بالاعتقاد الكامل في صدق الرسالة وتزولها عليه وانه خاتم المرسلين كما تشمل هذه الصلة محبة الرسول صلى الله عليه وسلم محبه لا تضاهيها محبة بشر غيره . وهذا هو كمال الايمان ، روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فو الذى نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده " (٢) وروى كذلك " عن انس قال قال النبى

---

(١) سورة البقرة : آية (١٨٦)
(٢) صحيح البخارى ، جـ ١ ، ص ١٠

صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين "(١) فهذه المحبه لابد أن يعبر عنها المؤمن بترجمتها الى تطبيق سلوكي للمنهج حين تعامله مع البشره قال تعالى " ليس البر ان تولو وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون "(٢) اذا الاسلام ليس هو الاعتقاد دون سلوك فعلى ، فالتقوى التى هى أساس الايمان هى كذلك الوسيلة الاولى والاساسية في ضبط علاقات الانسان داخل الجماعات التى ينتمى اليها ومن هذه الجماعات الاسرة وهى الأساس في تلك العلاقات فاذا صلحت علاقة الفرد داخل الاسرة وسارت سيرا سليما ضمنا بذلك صلاح المجتمع لأن المجتمع ماهو الا اسر متعددة .

والاسلام يهدف في أساسه الى تهذيب الانسان بالعبادات وشفاء نفسه من وساوس الشيطان فعن العبادات يقول الله سبحانه وتعالى : " أتل ماأوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ماتصنعون" (٣) وقال كذلك " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ، وقال سبحانه : " الحج

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ٢ ، ص ١٠
(٢) سورة البقرة : آية (١٧٧)
(٣) سورة العنكبوت : آية (٤٥)
(٤) سورة التوبة : آية (١٠٣)

أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتذودوا فإن خيرا لزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب" (١)

كذلك يهدف الاسلام الى غرس حب العدل في النفس ومقت الباطل والظلم وهي من اخلاقيات الاسلام وأساسياته في التعامل البشرى . ، روى " عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربه " فرج الله عنه بها كربه من كرب يوم القيامة " (٢) وقال سبحانه وتعالى " ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا" (٣) وقال تعالى : " ان الله يأمركم بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون " (٤) فاقامة العدل توحد بين المجتمع الصالح والاسرة المترابطة ، فاذا لمس الافراد العدل توثقت الصلات بينهم ، وضمن كل فرد حقه الذى فرضه الله له واطمأن واخلص للطرف الآخر . وهذا ماسوف يرد ذكر مفصلا في الفصل الرابع عند دراسة الحقوق والواجبات .

كمذلك ينهي الاسلام عن الظلم والتظالم لأنه يؤدى الى شقاء الاسرة والمجتمع وقطع العلاقات الاجتماعية . وقد حذر الله

---

(١) سورة البقرة : آية (١٩٧)
(٢) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ط٣ ، جـ٦ ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ص ١٧
(٣) سورة النساء : آية (٥٨)
(٤) سورة النحل : آية (٩٠)

سبحانه وتعالى منه فقال في كتابه العزيز "وانذرهم يوم الازفه اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع "(١) وقال صلى الله عليه وسلم " اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فانه الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" . (٢)

والاسلام هو الذى يوجه ارادة الخير وكراهة الشر ومن سياق الآية ومضمون الحديث يتبين ايضا هدف الاسلام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترشيد الناس بعضهم بعضا وخاصة الزوجين بما يتفق مع احكامه وفي ذلك يقول : " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون" (٣) وقال تعالى " المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم " (٤) كذلك نفهم من الآية الكريمة ان الاسلام يهدف الى قيام القيادة الحيكم التى يقوم بها الرجل وتنظم الاسرة وهذا حق اعطاه الله للرجل وجعله حقا من حقوقه وهو القيادة الأسرية . كما قال تعالى" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم" (٥)

كما أن الاسلام يدعو الى الموازرة بالمال والعلم والارشاد فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " اذا انفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها بما كسب وللخازن مثل

---

(١) سورة غافر : آية (١٨)
(٢) الالباني : الجامع الصحيح ، حـ١ ، ص٨٧
(٣) سورة آل عمران : آية (١٠٤)
(٤) سورة التوبة : آية (٧١)
(٥) سورة النساء آية : (٣٤)

ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا . (١) فاذا انفقت المرأة من مال زوجها دون اسراف او تبذير لنفائس أمواله وضرورياته فانها تكسب بذلك الاجر لنفسها ولزوجها وبذلك تحقق التعاون بين افراد الاسرة وبين الاسرة وغيرها من الاسر الفقيره مايقوى الروابط بين الاسر وبالتالى يؤدى هذا التكافل بين الاعضاء الى صلاح المجتمع أجمع .

والاسلام هو الموجه للضمير وهو الشعور النفسي الذى يقف من المرء موقف الرقيب ينهاه عن التقصير بالواجب ويحاسبه عليه ويحثه على اداء الواجبات والحقوق التى فرضت عليه تجاه اسرته وتجاه مجتمعه ، ويرغب اليه اداء ماهو فوق الحقوق والواجبات الا وهو الاحسان والمعروف وهذا يكون تجاه الاقارب الذين تربطهم صلة النسب وتجاه بقية أفراد المجتمع . كل هذا هو الأساس الذى تبنى عليه العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وهذا ماسيرد ذكره مفصلا في الفصل الرابع ان شاء الله .

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ٢ ، ص ١٤٢

ثانيا : أ- نشأة العلاقات الاجتماعية

تنشأ بين الافراد والجماعات من السكان الذين يعيشون في مجتمع مجموعة مركبة من العلاقات ترتبط الافراد والجماعات بعضهم ببعض ، وهي تبدأ من الانسان في مهده وتستمر معه طوال حياته . وتختلف هذه العلاقات بطبيعة الحال باختلاف دور الفرد في المجتمع ، وباختلاف شكل الجماعه او الجماعات التى ينتمى اليها الفرد داخل المجتمع .

فالعلاقات التى تربط الافراد في جماعة الرفاق مثلا تختلف عن العلاقات داخل مكان العمل بين الروءساء والمروءسين أو بين الزملاء بعضهم بعضا ، وهذه بدورها تختلف عن العلاقات التى تربط الافراد في الاسرة . والفرد يشترك في عضوية عدد من الجماعات فهو عضو في اسرة أو زميل في مدرسة أو في عمل أو صديق في جماعة محدودة من الاصدقاء ، وتتحدد علاقة الفرد بالجماعة من خلال الدور الذى يوءديه داخل الجماعة التى يشترك في عضويتها بما يتضمنه هذا الدور من حقوق وامتيازات ومايتطلبه من التزامات وواجبات يتعهد الفرد بادائها تجاه افراد الجماعة التى ينتمي اليها . ويسير الفرد في حياته وفي علاقاته مع غيره وفق انماط سلوكيه معينه اقتضتها طبيعة الدور او الادوار التى ارتضاها له المجتمع على أن كل فرد من ناحية اخرى يحتل مكانا معينا في البناء الاجتماعي باسم المركز الاجتماعي لكل فرد . وتتأثر العلاقات الاجتماعية بالانماط والمعايير السلوكية التى تنبثق من المجتمع وتتولى هذه الانماط تحديد مركز الفرد فيه ومايتطلبه شغل هذا المركز من التزامات وحقوق كما ان الافراد في حياتهم وفي علاقاتهم مع غيرهم يرتبطون بمعايير سلوكيه معينة اقتضتها طبيعة الحياة في المجتمع ، وهذه المعايير عنصر هام لابد

من توافرها لقيام المجتمع المتوازن ، وتتحدد هذه المعايير في المجتمع الاسلامي بالتشريعات والمبادئ التى وضعها الاسلام ، وبالعادات والتقاليد الاسلامية. (١)

وقد نال موضوع نشأة العلاقات الاجتماعية من العلماء الاجتماعيين وغيرهم حظا وافرا من الدراسة والبحث . فبعض العماء كتب عنها من حيث انواعها ، والبعض قسمها الى علاقات اجتماعية أوليه وعلاقات اجتماعية ثانوية في المجتمعات الكبيرة ، والبعض تكلم عنها من حيث العلاقات الاجتماعية الشخصية كالصداقة ، والبعض الآخر أعطى أهمية خاصة للعلاقات المهنيه والعلاقات العامة .

وهكذا اختلفت الآراء وتعددت بسبب اهتمامات كل منهم ، واكد الكثيرون بان الانسان اجتماعي بطبعه وطبيعته وهو دائما يعتمد على الاخرين في حياته ، ولذلك لابد ان يحي حياة اجتماعية مع الآخرين وبذلك تربطه بالاخرين علاقات اجتماعية . كما رأى آخرون ان هذه العلاقات تقوم على أساس من التكامل بمعنى أن الانسان يميل الى تكوين علاقات اجتماعية مع شخص يجد فيه من الصفات والخصائص مايكمل بها صفاته وخصائصه . (٢)

ومهما يكن من أمر هذه الاتجاهات التى اتجه العلماء اليها في تفسير أسباب نشأة وتكوين هذه العلاقات فانها تعتمد على أساس ان الانسان اجتماعي يعيش في جماعات يأخذ منها ويعطى لها .

---

(١) احمد كمال احمد : قراءات في علم الاجتماع ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م ، ص ١٣ بتصرف .

(٢) مصطفي الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه ، المؤسسة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، جـ ٢ ، صص ٢٠٠- ٢٢١ بتصرف .

ويشير مالك بن نبي في كتابه " ميلاد مجتمع" الى (ان شبكة العلاقات الاجتماعية هي العمل التاريخي الذى يقوم به المجتمع ساعة ميلاده . ومن اجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الاسلامي هو الميثاق الذى ربط بين الانصار والمهاجرين ، وكانت الهجرة نقطة البداية في التاريخ الاسلامي لا لأنها تتفق مع أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لانها تتفق مع اول عمل قام به المجتمع الاسلامي ككل ، أي مع تكوين شبكة علاقات اجتماعيه حتى قبل تكوين عناصره الاجتماعية الثلاثة وهي الاشخاص الذين يكونون افراد المجتمع، والافكار التى تقبس من الشريعة لأن التشريع نزل على فترات وبحسب الاحداث الاجتماعية ، والأشياء التى يتفق عليها أفراد المجتمع من العادات والتقاليد) . (١)

ولو اننا تأملنا أى مجتمع من المجتمعات الانسانية نلاحظ ان لكل مجتمع تنظيمه الخاص به والذى ينسجم مع القيم ويتفق مع التراث الاجتماعي فمن المسلم به ان لكل جماعة رغبات أساسية ودوافع أوليه توجه فاعليتها نحو التنظيم الاجتماعي الذى يتكون من مجموعة الاحكام والقواعد والسنن والتشريعات التى اتخذتها الجماعة لتكون وسائل عمليه مقبوله لاشباع حاجاتهم الاجتماعية الضرورية لضبط دوافعهم والسيطرة على نشاطهم وتنسيق جهودهم وتنظيم حياتهم . ومن هنا تنشأ تلقائيا قواعد خاصة بالبسيطرة على الدوافع لتحقيق الرغبات الأساسية والحاجات الضرورية ، وهذه القواعد لا تلبث ان تتبلور وترسخ في بناء المجتمع

---

(١) مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ميلاد مجتمع، جـ ١ ، شبكة العلاقات الاجتماعية ، مطبعة دار الانشاء، لبنان ، الجزء الاول ، ط٢ ، ١٩٧٤م ، ص ٢٥ بتصرف.

وتركيبه الاجتماعي ويكتب لها الثبات النسبي ، وتضع بعض المجتمعـــات قوانينا مدونه ، ولوائحا خاصة او احكاما فرعيه ، و مجموعة هذه الأمـــــور التي يخضع لها الافراد والجماعات في مختلف مظاهر النشـــــــــاط الاجتماعي تعرف عادة بالنظم الاجتماعية السائدة ، وهي النظام الاســـرى والنظام الاقتصادى والنظام السياسى والنظام الدينى .

تحديد مفهوم العلاقات الاجتماعية

علاقات Relations (E.F.)

تعني كلمةعلاقات بمعناها العام " هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل ، والاستجابة شرط أساسي لتكون علاقه اجتماعية وهي في الواقع الاجتماعي قد تكون العلاقات بين فرد وفرد أو بين الفرد والمجموع ، وقد تكون هناك علاقات متبادلة بين الظواهر والنظم ، وقد تكون العلاقات خارجية (بين جماعات وجماعات اخرى) . ومعظم العلاقات التي تقوم في الحقل الاجتماعي سببيه أو وظيفية". (١)

علاقات اجتماعية: Social Relations(E.)

يشير التفاعل الاجتماعي الى تلك العمليات المتبادلةبين طرفين اجتماعيين (فرد او جماعتين صغيرتين) أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة في موقف أو وسط اجتماعي معين ، بحيث يكون سلوك أى منهما منبها أو مثير لسلوك الطرف الاخر . ويجرى هذا التفاعل عادة عبر وسيط معين (لغة ـ أعمال ـ أشياء) ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة (Messages) ترتبط بغاية أو هدف محدد . وتتخذ عمليات التفاعل اشكالا ومظاهر مختلفة تؤدى الى علاقات اجتماعية معينة " (١)

---

(١) ابراهيم مذكور ـ مع نخبة من الاساتذة : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص٤٠٢

(٢) توفيق مرعي ـ أحمد بلقيس : الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٤٦

ويعرف أحمد كمال احمد العلاقات الاجتماعية فيقول : " هي السلوك المتبادل بين أفراد المجتمعنتيجة عمليات التفاعل الاجتماعي بينهم والتى تحدد لهم مركزهم ودورهم الوظيفي " . (١)

ويعرف بونر علم " ديناميات الجماعة " بأنه ذلك الفرع من علم النفس الاجتماعي الذى يبحث في تكوين وفي تغيير بناء الجماعة ووظائفها بحيث تصبح ذاتيه التوجيه ولا تتكون الجماعة ولا تتغير بصور آلية ولكن نتيجة لجهود أعضائها في حل مشكلاتهم وفي اشباع حاجاتهم . ويقول فالجماعة الدينامية في عملية مستمرة من اعادة البناء والتوافق بقصد التخفف من التوتر بين اعضائها وبقصد حل المشكلات المشتركة من الناحية التطبيقية لا يهدف البحث في ديناميات الجماعة الى صياغة أسس وقواعد السلوك الجماعي فقط ولكنه يهدف ايضا الى استنباط أساليب التأثير في قرارات الجماعة وفي الاعمال الجماعية ". (٢)

ويعرف محمد عبدالمنعم نور العلاقات الاجتماعية على أساس أنها علاقات انسانية فيقول : " هي كل جماعة أو عدد غير محدود من الناس في اجتماع دائم نسبيا نتيجة اقامتهم في أغلب الاحيان على حيز متصل من الارض . وهذه الجماعةمن الناس تربطهم ببعضهم البعض غايات واهداف مشتركة من نتائجها ايجاد نوع من المودة والالفة ، وسريان روح جماعيةتشعر الجماعة بأنها وحدة

---

(١) احمد كمال احمد : قراءات في علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص١٤

(٢) لويس كامل مليكة : سيكولوجية الجماعات والقيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط٣ ، ١٩٧٠م، ص١١٢

واحدة وان كل فرد ينتمي للآخر". (١) ويعرف (زيميل) العلاقات الاجتماعية بالتفاعلية :

" التفاعل مفهوم اساسي في سوسيولوجية زيميل . فالمجتمع في نظره هو تفاعل . والدراسة الصحيحة بالنسبة لعالم الاجتماع هي في العلاقات الاجتماعية التفاعلية . والمجتمع في نظر زيميل نمط من كل العلاقات الوظيفية التي تربط الافراد في كل متكامل" (٢)

وتعرف العلاقات الاجتماعية ايضا بانها " هي الروابط والاثار المتبادلة بين الافراد في المجتمع . وهى تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحساسيهم واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع". (٣)

وتختلف العلاقات الاجتماعية في طبيعتها ، فمنها ما يؤدى الى التجمع والتآلف وهي التى تسمى بالعلاقات المجمعة. Associative Relations . وتسمى احيانا العلاقات البناءة Const Ructive . وقد تسمى ايضا العلاقات الايجابية Active ومن امثلة هذه العلاقات التعاون ، التودد ، الحب ، الزواج ، الثناء ، التعارف . ومن العلاقات ما يؤدى الى التفكك

---

(١) محمد عبدالمنعم نور: أسس العلاقات الانسانية ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ١٤ .

(٢) لويس كامل مليكة : سيكولوجية الجماعات والقيادة ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٣) ابراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص٤٠٣

والتنافر الاجتماعي . وتسمى هذه بالعلاقات المفرقة Dissociative وقد يطلق عليها بعض الباحثين (فون فيزى) العلاقات الهدامة Destructive وقد يطلق عليها كذلك العلاقات السلبية Passive ومن أمثلة هذا النوع الكراهية ، الصراع ، الطلاق ، الحرب ، الفوارق الطبقية، العلاقات الناشئة عن عدم المساواة ، العلاقات الناشئة عن الاستسلام والخضوع والاذلال . هذه العلاقات وما اليها يؤدى الى التنافر والتفكك وتعمل عملها في تقويض دعائم وحدة المجتمع وتحول دون اتجاهه الى وحدة القصد ووحدة الهدف . (١)

ومن العلاقات الاجتماعية ماهو طويل الأجل Social Relation وهو نموذج التفاعل المتبادل الذى يستمر فترة معينة من الزمن تؤدى الى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابته . وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة ، والعلاقة بين المحلل النفسي والمريض . (٢)

ومنها ماهو محدود Social Relation Ship وتمثل نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أواكثر ويمثل هذا النموذج ابسط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي كما أنه ينضوى على الاتصال والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الاخر . وقد

---

(١) ابراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٤٠٣ .

(٢) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٩م ، ص٤٣٧ ، (بدون اسم المدينة) .

تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد طويل ، كما هو الحال بالنسبة لعلاقة أفراد الاسرة والجيرة ، أو تكون طويلة المدى كالعلاقة بين الزوج والزوجة ، وفي تلك الحالة يطلق عليها علاقات اجتماعية طويلة الاجل Social relation .(١)

ومن العلاقات الاجتماعية ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر المباشر مثل العلاقة في محيط الاسرة ، والعلاقة غير المباشرة مثل العلاقات التى تربط المنتج بالمستهلك والفرد بالدولة ، ومن العلاقات الاجتماعية ما هو ملحوظ بصفة شعورية ، ومنها ما ينمو في الخفاء بصفة سرية نموا خطيرا مثل العلاقات التى تقوم في الروابط السرية والخلايا غير المشروعة ، او في نطاق الروابط غير السوية ودراسة هذه العلاقات غير السوية لا تقل شأنا واهمية عن دراسة العلاقات السوية المستقرة ذات الاهداف الواضحة.(٢)

علاقات بين اشخاص : Interpersonal Relation (E.)
Relations Interpersonnelles (F.)

تعنى كلمة علاقات بين اشخاص " مجموعة التفاعلات الاجتماعية والنفسية التى تنشأ من اتصال الفرد بالاخرين وهى صورة تعكس لنا نماذج الشخصية والابعاد الاجتماعية بين الافراد

---

(١) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص٤٣٧
(٢) ابراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٤٠٣ .

ومبلغ عمن الوجدان العاطفي ولذلك فان تحليلها دلالته الموضوعية، ويعطينا فهما واضحا للسلوك الانساني وطبيعة المشكلات الفردية والجماعيةوالمجتمعة التي ترجع الى عوامل تتصل بطبيعة العلاقات . لاسيما وان كل مايجرى في الحياة الاجتماعية ينتهي في آخر تحليله الى طبيعة العلاقات بين افرادة ،فطبيعة الحياة الاجتماعية تفرض على الفرد ان يدخل في علاقات مع الآخرين ، ويتبادل معهم المشاعر والاحاسيس . وتختلف درجات التقبل الاجتماعي باختلاف مكونات الشخصية والمواقف الاجتماعية. ولذلك اصبحت ظواهر التوافق وعدم التوافق ، التكيف وسوء التكيف ،القبول وعدمه ، الرضا والتبرم ، الجاذبية والنفرة ، التفاهم وسوء التفاهم ، من الظواهر الملحوظة على اوسع نطاق في العلاقات بين الاشخاص" (١)

ولقد اولى علماء الاجتماع موضوع العلاقات الاجتماعية عناية بالغة، واهتموا في تحليلهم بكشف نوع العلاقات المتبادلة بين الافراد ومبلغ قوتها ودوامها وتحديد اتجاهها . وابتكروا ولا يزالون يبتكرون طرقا جديدة في نطاق مبحث "السوسيومترى "

---

(١) ابراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٤٠٤ .

لقياس معدلات وذبذبات هذه العلاقات ، ومبلغ انطباعاتها في نفوس المرتبطين بها ، وأصبحت مفاهيم الديناميات بين الافراد Interpersonal Mechenisms ولابعاد بين الافراد Interpersonal dimensions من المفاهيم المنتشرة والتى تستأثر بالدراسةوا لتحليل الاجتماعي ، والتي تعتبر اجهزة لقياس مستويات الشخصية ومعدلات الانماط الانفعالية بين أفراد الجماعة ، وتكاد مباحث السوسيومتر (قياس العلاقات) تركز اهتماماتها على موضوعات لها أهميتها الاجتماعية للوصول الى اختبارات وتدريبات تساعد على السلوك الافضل ، وتعلى وتهذب وتقوم علاقات الافراد . (١)

العلاقات الاجتماعية في الاسرة :

العلاقات الاجتماعية في الاسرة او التفاعل العائلي :
يعنى به الموقف الذى يتفاعل فيه شخصان أو اكثر كل تجاه الآخر ، على ان يتضمن ذلك استجابة كل منهم للاخر في نفس الوقت ويمكن اعتبار المحادثة بين شخصين مثلا نموذجا بسيطا للتفاعل فكل فرد يوجه سلوكه اللفظى للآخر ويستجيب بالتالى لما يبدو من الآخر من الفاظ - ويعنى ذلك أن فعل كل فرد يتحدد

---

(١) ابراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٤٠٤

بما يتوقعه من الفرد الآخر ، ولهذا فمن الضروري ان يكـون على معرفةمسبقة به . وان يعرفه كشيء اجتماعي بمعنى (مثـل ان يكون صديقا او جارا ،او يكون لطيفا أو سخيفا . لـه مكانة عاليه أو منخفضة) والقاعدة المستفادة من ذلك ان هـذه المعلومات عن الاخرين تجعلنا نستطيع التفاعل معهم . (١)

ايضا يقصد بالتفاعل العائلي العلاقات التى تتكـون بين أعضاء الاسرة والتى يترتب عليها ان يؤثر كل فرد في الآخر ، بقصد تكوين خبرات جديدة . وليس هذا التفاعل العائلـي الا ناحيةواحدة ذات مجال واحد من مجالات التفاعل الاجتماعـي الاخرى التي يتعامل معها الفرد . (٢)

تستنتج الدراسـة من التعريفات السابقة للعلاقات الاجتماعية في الاسرة مايلي :

ان التفاعل الاجتماعي بمعناه العام يختلف عن التفاعل العائلي في أن هذا النوع الاخير من العلاقات الاجتماعيـة

---

(١) سناء الخولي : مبادئ علم الاجتماع ، دار المعرفـة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١م ، ص ٧٩ - ٨٠

(٢) مصطفى فهمي - محمد علي القطان : علم النفـس الاجتماعي - دراسة نظرية وتطبيقات عملية ، مكتبـة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١٣٠

يمتاز بخصائص معينةتقوم علىأسس من الود والاخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام. وتلك صفات لا يمكن روءيتها بوضوح في أى علاقات اجتماعية اخرى. (١)

ان العلاقات الاجتماعية في الاسرة في النظام الاسلامي تتميز بعدة ميزاتوتتفق مع التعريفات السابقة في كثير من الامور منها :-

ا - انها علاقات مجمعه لان الاسلام دين يدعوا الى التجمع والتآلف كما قال تعالى في محكم كتابه : " ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير" (٢)

ب - انها علاقات ايجابية لان الاسلام دين يدعوا الى التعاون والتواصل والاخاء والتودد والحب والزواج كما يدعوا الى التعارف والثناء ، قال تعالى : " ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودةورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ". (٣)

---

(١) مصطفى فهمي - محمد علي قطان : علم النفس الاجتماعي- دراسة نظرية وتطبيقات عملية ، مرجع سابق ، ص ١٣٠

(٢) سورة الحجرات : آية (١٣)

(٣) سورة الروم : آية (٢١)

وقال تعالى : " ياأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر اللـــــه ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولاء امين البيت الحـــرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكـــم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونـــــوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا اللـــــه ان الله شديد العقاب" (١)

جـ - انها علاقات طويلة الاجل ومستمرة لان عقـــــد القرآن في الزواج الاسلامي يتطلب أن يكون لمدة طويلة مـــــع عدم تحديد مدة العلاقة الزواجية . وهذا اساسا في الاســـــلام فاذا نوى العاقد أو صرح بان الزواج موقف لم ينعقد . وفـــــي هذا نجد أن الاسلام تقدم على علم الاجتماع الحديث بأكثـــــر من اربعة عشر قرنا اذ يقرر علماء الاجتماع المعاصرون وفيهـــــم (كونى) بعد العلاقة الاسرية الخالصة انها كعلاقة اوليـــــه غير محدودة المدة .(٢) كذلك من اجل استمرارية العلاقـــــة جعل الاسلام عقد الزواج ميثاقا غليظا لا لا يكون عرضه للعبـــث او التلاعب الذى يؤدى الى انهيار بنيان الاسرة فقال الله تعالى في ذلك :" وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا" . (٣)

---

(١) سورة المائدة : اية (٢)

(٢) محمد عبدالمنعم نور: النظم الاجتماعية في الاسلام، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ٤٤

(٣) سورة النساء : اية (٢١)

د ـ انها علاقة دائمة لان العلاقة بين الزوجين يديمها العقد المترتب على الطرفين ، بالاضافة الى كون العلاقة بين الزوجين بنيت على أسس تكفل ديمومتها . " كاشتراط التقبل من كلا الطرفين مع الاستئذان فلا زواج الا عن رضا وقبول بعد الرؤية الشرعية للوجه والكفين ليكون الرضا جديا قائما على حقيقه ومنبعثا من شعور قلبي راسخ" (١) وتجعل امر الطلاق بيد الرجل لانه لا تحكمه العاطفه ، وتحذير المرأة عن سؤال الطلاق بغير بأس وتحريم الجنةعليها ان فعلت كما يروى عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليهوسلم ايما امراة سألت زوجها الطلاق في غير مأباس فحرام عليها رائحة الجنة " . (٢)

كذلك تتميز العلاقات بالديمومة لان العلاقات بين الاباء والابناء والاقارب تحكمها صلة الدم التي لا يمكن التخلي عنها بالاضافة الى فرض الحقوق والواجبات المترتبة عليهم والمتبادلة بينهم . وهذا ما يظهر من قوله تعالى :" وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احداهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" (٣)

---

(١) محمد عبدالمنعم نور : النظم الاجتماعية في الاسلام ، مرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، حـ ٦ ، ص ٢٢٠

(٣) سورةالاسراء آية : ٢٣- ٢٤ .

وقال تعالى : " ونادى نوح ربه فقال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ، (١) كما يجمع الله سبحانه وتعالى بقية الاقارب وبين العلاقات الاجتماعية في قوله تعالى : " والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم والوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم . (٢)
وقوله تعالى : " فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم " . (٣)

هـ - ان الاسلام نهى عن العلاقات السلبية والهدامة والمفرقة التي تدعوا الى الانفاصمية والانفصالية التي تعمل على قطع الروابط الاجتماعية ، فنهى الاسلام عن العلاقات غير المباشرة التي تنموا في الخفاء والتي تعتبر مصدر لفساد الاخلاق وتؤدى الى ارتكاب الجرائم والمحرمات التي نهى عنها والتي بدورها تؤدى الى تفكك العلاقات الاجتماعية في الاسرة بالاضافة الى كونها تدمر الفرد والمجتمع . وفي بيان ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روى عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما

---

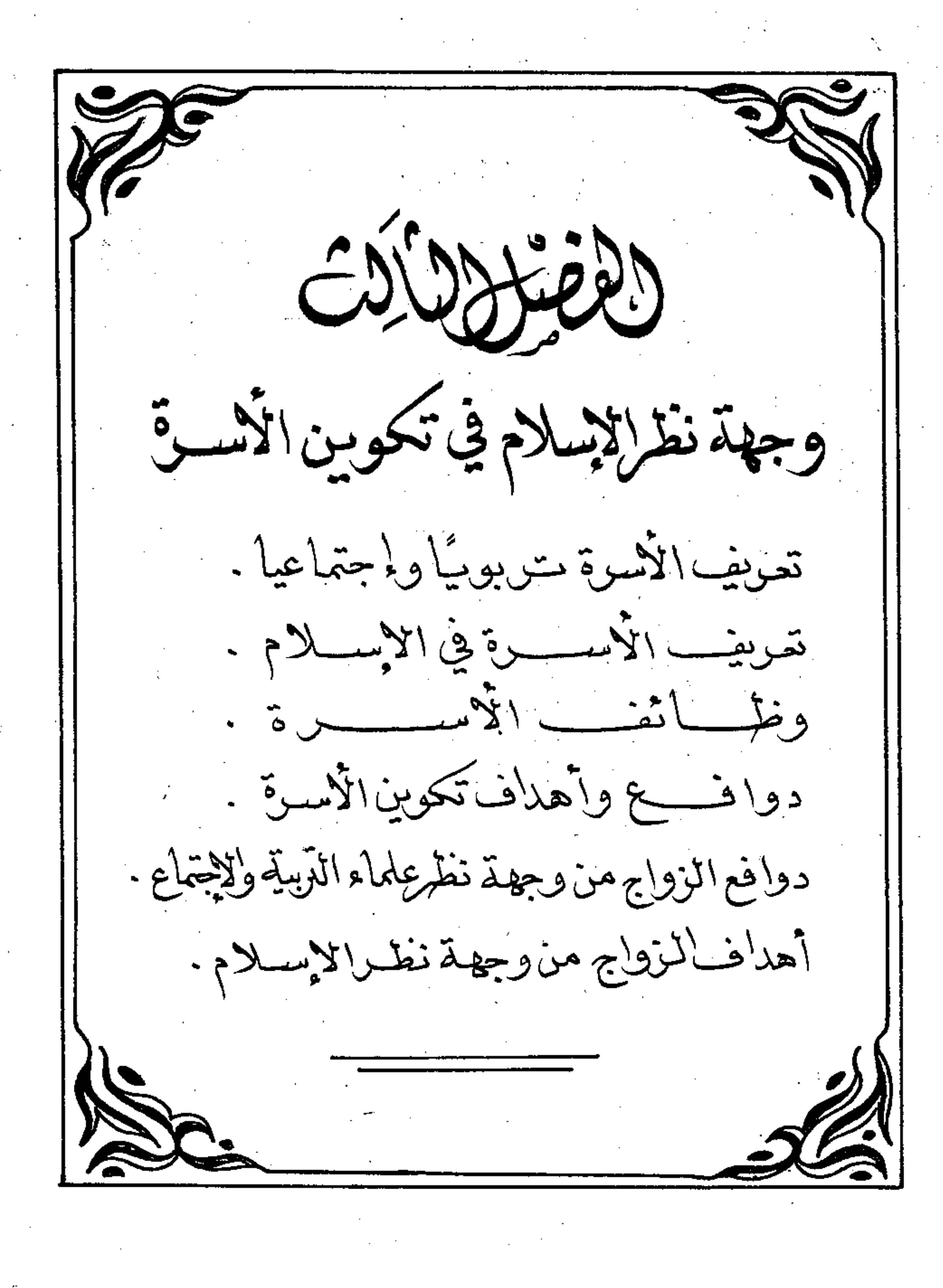
(١) سورة هود ، آية (٤٥)
(٢) سورة التوبة ، اية (٧٥)
(٣) سورة محمد ، اية (٢٢)

ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبه ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة (١) وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا ياكل طعامك الا تقي" (٢)

---

(١) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت، حـ١٦ ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م، ص ١٧٨ .

(٢) محمد ناصر الدين الالبانى ، صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، مرجع سابق ،حـ٦، ص ١٥٨ .



الفصل الثالث

وجهة نظر الإسلام في تكوين الأسرة

- تعريف الأسرة تربويًا واجتماعيا .
- تعريف الأسرة في الإسلام .
- وظائف الأسرة .
- دوافع وأهداف تكوين الأسرة .
- دوافع الزواج من وجهة نظر علماء التربية والاجتماع .
- أهداف الزواج من وجهة نظر الإسلام .

" وجهة نظر الاسلام في تكوين الاسرة "

تمهيد :

اهتم الاسلام بتكوين الاسرة باعتبارها الأساس الأول في تكوين المجتمع فهي أقوى جماعة في التنظيم الاجتماعي كله ، وهي أساس التربية و التنشئة الاجتماعية السليمة ، كما انها المنبع الذى يستقى منه الانسان القيم والمبادىء والفضائل الاجتماعية والاخلاقية التي وضعها الاسلام للبشر ، وهى البيئة النفسية والعاطفية التى ينتمي اليها الانسان ويتغذى من مشاعرها ومن ثم ينشر تلك المشاعر والاحاسيس ويترجمها في صيغة سلوكية تعود على المجتمع بالنفع والخير العميق وتتمثل في الدور الذى يقوم به وما ينشأ عن ذلك الدور من تفاعل اجتماعي . كما تتمثل من خلالها الواجبات والحقوق وهي تشكيلات أوليه لمبادىء تكوين الانسان المسلم الصالح .

و ستعالج الدراسة في هذا الفصل اولا تعريفا للاسرة وتعريف الاسرة اجتماعيا وتربويا وتعريف الاسرة في الاسلام، ثانيا مناقشة وظائف الاسرة الأساسية وهي الوظيفة البيولوجية والاشباعات والتنشئة الاجتماعية ثم الوظيفة الاقتصادية . ثالثا دوافع واهداف تكوين الاسرة من وجهة نظر علماء التربية والاجتماع ، ومن وجهة نظر الاسلام وتتمثل في تحقيق الفطرة ، وحفظ النوع الانساني والوقاية من الوقوع في المحرمات ، والتعود على حمل المسئوولية ، وزيادة النمو العددى للمجتمع .

أولا : تعريف الاسـرة :

١- تعريف الاسرة اجتماعيا وتربويا :

اختلفت تعريفات الاسرة اختلافات كثيرة بين علماء التربية والاجتماع، ويتمثل ذلك الاختلاف في رؤيتهم للاسرة من حيث بنيتها وتركيبها ، ومن حيث الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع على السواء .

فالبعض يعتبر الاسرة (هى الاسرة الصغيرة التى تتكون من الزوجين فقط) كماهو في رأى اجبرن ونيمكوف ". (١)

والبعض يعتبر الاسرة (هى الاسرة التى تتكون من الزوجين وابنائهما غير المتزوجين فقط) . (٢)

والبعض الآخر ينظر الى الاسرةعلى انها الاسرة الممتدة أى (العائلة) الاسرة التى تتكون من الزوجين والابناء (ذكورا واناثا) وزوجات الابناء الذكور وابنائهم ، أو بمعنى آخر هي الاسرة التى تتكون من ثلاثة اجيال فاكثر. (٣)

---

(١) محمد عاطف غيث : علم الاجتماع، دار المعارف بمصر،الاسكندرية، ١٩٦٣م ،ص ٤٧٣ .

(٢) علياء شكرى : الاتجاهات المعاصره في دراسه الاسرة دار المعارف بمصر ، ١٩٧٩م ،ص ١٠٣

(٣) رالف بيلنر ، هارى هويجر : مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهرى ، السيد الحسينى ، دار نهضةمصر، جـ١ ، ١٩٧٦ ، ص ٤٧٠ .

وهناك تعريف رابع للاسرة الممتده او العائله يضيف الى الزوجين وابنائهما واحفادهما بعض الاقارب فأصطلح على اطلاق كلمة العائلـه، على الجماعة التى تقيم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجه واولادهما الذكور والاناث غير المتزوجين والاولاد المتزوجين وابنائهم، وغيرهم من الاقارب، كالعم او العمه والابنه الارمل. (١)

عند مناقشة هذه التعريفات نجد ان التعريف الاول (الاسرة كزوجين فقط) يتفق مع المجتمعات الغربية الحديثة بصفة خاصة اكثر من مجتمعاتنا الاسلامية لان العلاقات فيه علاقات تتجه نحو القرابة العامه الماديه. وهو تعريف غربي متطرف مرفوض.

والتعريف الثاني لا يتفق مع كل الحقوق والواجبات في العلاقات القرابية في بعض المجتمعات الشرقيه والمجتمعات الاسلامية بصفة خاصة. ذلك ان هذا النمط من الاسر يعتبر قاصرا عن تحقيق القدر الكافي واللازم للتضامن والتكافل الاجتماعي الذى تحققه الاسرة لاعضائها وللمجتمع بصفةعامة.

أما التعريف الرابع فرغم انه يتفق مع التشريعات والمبادئ والقيم الاسلامية الا انه اكثر ملاءمةللعشيرة منه للاسرة او العائلة ذلك انالاتجاه العام للعلاقات القرابيه عامه يتجه نحو التقلص الى الاسرة النوويه الصغيرة والاسرة الممتده (العائله) والابتعاد عن الشكل العام

---

(١) محمد عاطف غيث : علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٤٧٨ بتصرف.

العشائـــرى .

ولهذا يعتبر التعريف الثالث اكثر التعريفات ملاءمة وانسجامـا مع موضوع هذه الدراسة ومجالها والتزامها العلمي والقيمى . كمـــــا انه من الناحية الموضوعيه يهتم ببنية الاسرة وتركيبها وبوظائفها الـــتى تؤديها للفرد والمجتمع . فالالتزام الدينى والقيم الاسلامية والمعالجـة الموضوعيه السليمه تفرض الاخذ بتعريف يهتم بعلاقات كل افراد الاســـرة فيما بين بعضهم بعضا ، وفيما بينهم وبين بعض أقاربهم ممن يفـــرض الاسلام و العرف والقيم الاجتماعية الموضوعية شكلا وحدودا للعلاقـــات بينهم .

٢- تعريف الاسرة في الاسلام :

معنى الاسرة في اللغة يصدق على الدرع الحصينة ، وانشد :
والاسرة الحصداء . والبيض المكلل والرماح .(١) ويطلق لفظ أسرة على
أهل الرجل وعشيرته ، وهو من أسرة فلان اى رهطه الادنين لانه
يتقوى بهم . (٢) ويطلق ايضا على الجماعة التى يربطها أمر مشترك
وهذه المعانى تلتقي فيمعنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط
ولا ريب ان الاسرة بمعنى الأهل والعشيرة هي المجتمع في صورته
الصغرى ، وان الناس على اختلاف السنتهم والوانهم اسرة كبرى ،
لانهم نفس واحدة خلقها الله .(٣)
قال تعالى : " ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى
تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا " (٤)

---

(١) عبدالله العلايلى ، يوسف خياط - نديم مرعشلى : لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، المجلد الثالث ، ص ٦٠ (بدون تاريخ) .
(٢) بطرس البستاني : محيط المحيط - قاموس مطول للغه العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص٩ .
(٣) زيدان عبدالباقي : اسس المجتمع الاسلامي والمجتمع الشيوعى - دراسة مقارنة ، دار المعارف بمصر ، الجيزة ، ١٩٧٥م ، ص ٢٠ .
(٤) سورة النساء ، آية (١)

فالاسرة في الاسلام اوما تبدا بذلك الرباط المقدس الذى يربط بين رجل وامراة عن طريق زواج شرعي مستوف لاركانه وشروط صحته . وبهذا يكون الزوجان هما الركنين الاساسين للاسرة وتصبح الاسرة في ابسط واضيق مفاهيمها هي عبارة عن وحدة اجتماعية تتكون أساسا من زوج وزوجه . أو هي عبارة عن : اجتماع مشروع بين رجل وامراة واتحاد مستمر بينهما ، وسكن كل منهما الى الآخر على صورة عينها الدين والمجتمع. حتى اذا انعم الله على الزوجين بولد او اولادا اصبح هذا الولد أوهؤلاء الاولاد يكونون ركنا اساسيا ثالثا في كيان الاسرة ، يضاف الى ركنيهما السابقين (١)

فلم يعد معنى الاسرة يقصد به الأهل والعشيرة بالنسبة للزوجين ، وانما اصبح يقصد به الزوج والزوجة والاولاد المباشرين غير المتزوجين فحسب. (٢) وهذا حدث بعد أن الغى الاسلام نظام الادعاء ومنع التبني والخلع، فاصبحت الاسرة تعتمد على ما تسميه اليوم بالاسرة الزوجية ، وهي التى تتألف من الزوجين والولاد وخاصة الذين لم يبلغوا سن الرشد او لم يتزوجوا ، لأنهم حين زواجهم يشكلون اسرا زوجية اخرى. (٣) الا أن هذا الابن

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني : من أسس التربية الاسلامية ، المنشاة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، (ط) ٢ ، ١٣٩١هـ ١٩٨٢م ، ص ٤٩٧ .

(٢) زيدان عبدالباقى : اسس المجتمع الاسلامي والمجتمع الشيوعى ـ دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص٢ .

(٣) عمر محمد التومي الشيبانى : من اسس التربية الاسلامية مرجع سابق ، ص٤٩٧ .

الذى تشكل اسرة اخرى لا ينفصل عن اسرته الاولى انفصالا جذريـا وانما يبقى مرتبطا بوالديه واخوته وابناءهم وبقية اقاربه فعليه حقوق واجبات تجاههم كما أن له حقوق وواجبات من قلهم .

فالرابطة تبقى كما هي رغم الانفصال الشكلى (المسكن) والعلاقة تبقى كما هي قائمة على الود والعطف والرحمة . ويفهم ذلك من قوله تعالى" ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١) كما يفهم من قوله تعالى :" والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون " (٢)

يقول الشيخ محمد أبو زهرة في تعريف الاسلام للاسرة ، ان الاسرة في الاسلام تشمل الزوجين والاولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم ، كما تشمل الاصول من الاباء والامهات فيدخل في هذا الاجداد والجدات ، وتشمل ايضا فروع الابوين ، وهم الاخوة والاخوات واولادهم وتشمل ايضا فروع الاجداد والجدات، واولادهم وتشمل ايضا فروع الاجداد والجدات ، فيشمل العم والعمه وفروعهما ، والخال والخالة وفروعهما وهكذا كلمة الاسرة تشمل

---

(١) سورة الروم : آية (٢١)
(٢) سورة النحل : آية (٧٢)

الزوجين ، وتشمل الاقارب جميعا سواءمنهم الادنون ، وغير الادنين وهي حيثما سارت او جدت حقوقا بمقدار قربها من الشخص وبعدها عنه ، فالحقوق التى للاقارب الاقربين اقوى من الحقوق التى تكون لمن هم ابعد منهم ، وهكذا . (١)

فهذا التعريف ماخوذ من تعريف القرآن لاصل تكوين الاسرة كما قال الله سبحانه وتعالى : " ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا " (٢) فاصل تكوين الاسرة يبدا من أول اسرة تكونت على ظهر الارض من الجنس البشرى وهي أسرة سيدنا آدم عليه السلام ، والسيدة حواء عليها السلام . وقد تكونت في الجنة كما قال تعالى : " وقلنا ياادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" (٣) وكانت هذه الاسرة مكونة من زوج وهو ادم وزوجة واحدة وهى حواء وقد كان تكوينها بامر الله سبحانه وتعالى فقد خلق ابتداء سيدنا ادم وحده ثم خلق له من ضلعه من يؤنسه زوجة حواء كما يشير الى ذلك قوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لتكونن

---

(١) محمد ابوزهرة : تنظيم الاسلام للمجتمع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ص ٦٢ .

(٢) سورة الحجرات ، اية (١٣)

(٣) سورة البقرة : آية (٣٥)

من الشاكرين" (١) وكما يشير الى ذلك قوله تعالى : " ياايهـــــا الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجهـــــا وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والا رحـــام ان الله كان عليكم رقيبا " (٢) فقد خلقت حواء من ضلعه الا يســـر من خلقه وهو نائم فاستيقظ فرآها فاعجبته ، فأنس اليها وانســـت اليه . (٣) قال مجاهد خلقت حواء من قصيرتي آدم (٤) قال ابـــن مسعود وابن عباس : " لما اسكن ادم الجنة مشى فيها مستوحشـــا فلم خلقت حواء من ضلعه القصرى من شقه الا يشر ليسكن اليها ويانــس بها ، فلما انتبه راها فقال : من انت ؟! قالت : امراة خلقــت من ضلعك لتسكن الى " (٥) وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس " خلقــت المرأة من الرجل فجعلت فهمتها في الرجل ، وخلق الرجل مـــن الأرض فجعلت فهمته في الارض فاحبسو نساءكم " (٦) وفي الحديـــث

---

(١) سورة الاعراف : اية (١٨٩)
(٢) سورة النساء : اية (١)
(٣) الحافظ عماد الدين ابن كثير : مختصر تفسير ابن كثيـــر ، دار القران الكريم ، بيروت ، جـ١ ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م ص٣٥٤.
(٤) ابن عبد الله محمد بن عيسى بن سورة القرطبي ، الجامع لاحكـــام القران ، دار احياء التراث العربي ، بيروت بدء ، ص٢ (بدون تاريخ)
(٥) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص٣٠١
القصيرى : اسفل الاضلاع . وقيل الضلع التى تلي الشاكلة بين الجنبين والبطن .
(٦) ابن كثير : تفسير ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤

الصحيح : " ان المراةخلقتمن ضلع ، وان اعوج شيء في الضلع الضلع اعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج (١)

ومهما يكن منشيء فان القتاء ادم بحواء نتج عنه ذريه فيها ذكور واناث ، وحدث بالتزواج بين النوعين عدة أسر كما يشير الى ذلك قوله " وبث منها رجالا كثيرا ونساء " فكان منها التكاثر للجنس البشرى . فهناك جود بنى عند تكوين اول اسرة وعند تكوين الاسر الأولى التى اشرف عليها ادم بتوجيه ربه ، ثمنشرت وتفرقت الاسر في الارض لاجل طلب العيش ومن ثم تباعدت المسافات بين الاخوة وبين الاسرة وتكونت المجقمعات . وهذا مانلمسه فيواقعنا حيث نجد الشخص في بلد وابن عمه صنو ابيه في بلد آخر ، اوابن خاله صنو امه في بلدآخر يعيش فيه وينتمي اليه لانه مسقط راسه .

نستنتج من التعريفات السابقة للاسرة مايلي :

١- انه مهما كان نوع التعريف سواء كان يميل الى تقلص حجم الاسرة بحيث يجعلها متمثلة في الزوجين والابناء غير المتزوجين ، أو كان التعريف يميل الى التوسيع ليشمل بقية الاقارب فان اساس الاسرة ابتداء يبدأ من الزوجين .

٢- أن التعريفات لا تتعارض مع كون نظام الاسرة يتضمن علاقات اجتماعية سواء كانت الاسرة بالمعنى الضيق او المعنى

---

(١) ابن كثير : تفسير، مرجع سابق ، ص ٣٥٤

الواســـع .

وهذا ما يؤكده الشيخ ابوزهره في بعض ابحاثه الاسلاميــة فقد قسم الاسرة بالمفهوم الواسع الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يتمثل في ركنيها الاساسيين ، وهما الزوجـــان . والقسم الثاني : يتمثل في الاولاد ، والقسم الثالث: يتمثـــل في ذوى القرنين . واذا كانت العلاقة بين الزوجين من ناحيـــة وبين الابوين والاولاد من ناحية اخرى ينبغى ان تكون قائمـــة على المودة والعطف والتراحم والعدل فان العلاقة بين الاقارب ينبغى ان تقوم هي الاخرى على اساس من التعاون المتواصـــل والاحترام المتبادل . (١)

كذلك نجد ان الاسرة تتكون من ثلاثة اركان اساسية وهـي الزوج والزوجة والابناء ، وهذه الاركان الثلاثة لها أهميتهـــا في التماسك وقوة البنيان فاذا فقد الركن الاول الزوج أو الركـــن الثانى الزوجة فان البنيان يتعرض للانهيار ، واذا فقد الركـــن الثالث وهو الابناء فان البنيان يفتقد السعادة اذا ظل علـــى حاله ، او يتعرض للانهيار اذا استفحل الشقاء بفقدان عنصـــر الابناء .

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني : من اسس التربيـــة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٩٩ .

ثانيا ـ وظائف الاسرة

تقوم الاسرة بعدد من الوظائف الجوهرية تجاه الافراد المنتمين لها وتجاه المجتمع ككل . ورغم اتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتفاعل الاسرة مع غيرها من الاسر ونشوء القرى والمدن المستقلة ، ورغم ان بعض المؤسسات الاجتماعية اخذت من عاتق الاسرة بعض وظائفها وانشات لها الهيئات المختصة الا ان هناك وظائفا اساسية للاسرة لا بد من توافرها لصالح الاسرة كنظام اجتماعي ولصالح المجتمع واستمرارة فلا يمكن للمؤسسات الاخرى القيام بها نيابة عن الاسرة .

١ـ الوظيفة البيولوجية :

زهي كما أشار (مارتن نيومابر) خاصة بالانجاب والعناية الطبيعية بالاطفال ورعايتهم ، فالاسرة اصلح نظام ، فعن طريقها يضمن المجتمع نموه واستمراره ، فلا يمكن بأى حال من الاحوال ان تزيد نسبة المواليد في المجتمع خارج نطاق الاسرة ، ورغم وجود عامل آخر يملك اليوم تأثيره على نسبة السكان كتشجيع بعض الدول لزيادة النسل أو الحد منه الا ان الاسرة هي الأساس في تولي هذه الوظيفة، وهي تعتبر اول وظيفة للاسرة وستبقى لها ايا كان طابعها ريفيا كان او حضريا وايا كان

نوع التغير الاجتماعي.(١)

٢- الاشباعات :

لا تزال الاسرة هى الطريق المفضل لتوفير كثير من الاشباعات الحميمه والدائمة للعلاقات الشخصية المتبادلة والتى لا يمكن ان توفرها المؤسسات الاخرى ، فالعلاقات القائمة بين افراد العمل في المؤسسات غالبا ما تكون موقته فمن المحتمل ان يكون الفرد ضمن عددا محدودا نسبيا من الافراد بين زملاء العمل ، او اعضاء الجماعات الترويحية اوالجيرة فمن يشعر نحوهم بالاطمئنان او يجد أن من المناسب ان يفضى اليهم بآماله ومخاوفه (٢) ولكن ليست بالصورة الواضحة والعميقة التى تكون مرضية لآماله وراحته النفسيه لانها تفتقر الى جانب الصراحة التامة المطلقة ، اما العلاقة بين أفراد الاسرة فانها تتميز بقوة الترابط والود الحميم والقرب والاستمرار كما انها تسودها الوحدة التى تتمثل في الاحساس بال"نحن" (٣) أى الوح الجماعية . وفي مقابل الاشباعات الجزئية التى تتحقق في العلاقات الشخصية المتبادلة خارج نطاق

---

(١) حسن علي خفاجي : دراسات في علم الاجتماع ، شركة المدينة للطباعة ، جدة ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م ، ص١١٦.

(٢) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٨م ، ص٩.

(٣) سيد احمد عثمان : علم النفس الاجتماعي - التطبيع الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، جـ١ ، ١٩٧٠م ، ص٦٥.

الاسرةيزداد وينمو تجاه الافراد نحو العلاقات الاولية التى تتميز بالود والعمق والشمول في محيط الاسرة.(1) كما أدت التغيرات الاجتماعية والصناعية الى زيادة الحاجةالى الاسرة لمباشرة هذه الوظيفة .

٣- الوظيفة النفسية :

للوحدة الاسرية اهميتها في نمو الذات والمحافظة على قوتها . والفرد يعتبر جزءا متفاعلا في البناء الاسرى ويقوم بوظيفته فيهوهو يمارس امتدادا لذاته الخاصة فهو ليس مجرد " ذاته " فحسب بل هو ايضا جزءمن كل يرتبط معه بروابط متينه يحصل منه على قوة متزايدة ، وأى تصدع في ذلك البناء يكون نتائجة شفاء تلك الذات فالجوء الاسرى له اهميته في تماسك واستمرار الاسرة ويظهر اثر ذلك فيالعلاقة المبكرة بين الام والرضيع ، فلا يحصل الطفل من الام على حاجته من الامن فحسب بل تحصل الام على اشباع كامل لغريزة الامومة فيها ، وعندما تتحول المرأة الى أم ببولوجيةتتحول كذلك الى آم بالمعنى السيكولوجي وتصبح الطاقة النفسية اكثر فعالية ونجاحا في جو يهيىء توفير اشباعات نفسيه اخرى . والتغيرات التى تحدث بالنسبة للزوجة الام ينبغى انتصاحبها تغيرات مماثلة لدى الزوج حتى يتحقق الجو النفسي العام ويصبح اكثر نجاحا ، فالزوج ايضا يمر بمرحلة تحول نفسي فبعد أن كان زوجا أصبح الان أبا .(1)

---

(1) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص ٢٥

ومن خلال تغيرات متوازنه في كل من الزوج والزوجه تنشأ علاقات جديدة وتولد فعلا اسرة حقيقية . وعن العلاقة الجديدة بين الزوجين تنشأ الطاقة النفسية اللازمة للطفل . تصبح للعلاقات الاسرية المتبادلة أهميتها في خلق الجو الاسرى . فاذا توفر الجو النفسي الصحى فان الام لن تكون اما ملائمة فقط ، بل تصبح الاسرة ايضا مصدر الامن والاطمئنان والثقة وتصبح الوحدة الاسرية برمتها هي صورة الام . (١)

هذا وقد توصل " روبرت ماكيفر" الى نتيجة هامة يؤكد فيها بوضوح " لما فقدت الاسرة الوظيفة بعد الاخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقية ، فقد اصبحت رابطة أولية اصبح الزوج والزوجة أبا واما تربط بينهما رابطة بسيطه تزكيها عاطفة خالصة تبدأ في حب الوالدين والاطفال . ولا يمكن ان تجد تلك العواطف تعبيرا حرا يعبر عنها الا في ظل هذه الاسرة الموحده وكلما نما المجتمع المحلى ، كلما اتجهت الاسرة الى اتخاذ هذا الشكل الموحد" . (٢)

---

(١) محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها ، المرجع السابق، ص ٢٣ - ٢٥ بتصرف .

(٢) علياء شكرى : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة مرجع سابق ، ص ٢٤٣ .

٤- التنشئة الاجتماعية :

يقصد بها عمليةتحويل الطفل من كائن عضوى حيوانى السلوك الى شخص آدمي بشرى التصرف في محيط افراد اخرين من البشر ، اى انها العملية التى يكتسب بها الطفل الحساسية للمميزات الاجتماعية ، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها ، وتعلم الطفل كيفية التعامل مع الآخرين ، وان يسلك مثلهم وتتضمن هذه العملية تعليم العادات والتقاليد الاجتماعية ، والاستجابة للمثيرات الرمزية . كما تعرف ايضا بأنها العملية التى تساعد الفرد على التكيف والتلاوءم مع بيئته الاجتماعية ، ويتم اعتراف الجماعة به ويصبح متعاونا معها وعضوا كفوءا فيها . (١)

وتسلم جميع الموءسسات والمجتمعات بأهمية الدور الذى تقوم به علاقات الطفل مع الكبار المحيطين به من افراد اسرته في تكوين شخصيته وخلقه ، فالطفل يكتسب عادات واتجاهات ومعتقدات الاسرة التى ينتمى اليها خلال اتصاله بغيره من افراد اسرته وتنشأ هذه الاتصالات عن طريق اللغة ، وليست اللغة في حد ذاتها نموا فجائيا في حياة الطفل بل هي تطور تدريجى يبدأ

---

(١) حسن محمد ابراهيم حسان : طفل ماقبل المدرسة الابتدائية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٤ .

بالصيحات الاول التى تستدى أهتمام اعضاءالاسرة الآخرين وهو بالتالى يربط بين الاصوات والاستجابات الصادرة من الآخرين زهذه تعتبر بداية تعلم اللغة حيث تبدأ عقب الولادة مباشرةوتستمر اثناءحياته . وباكتساب اللغة يبدأ الشعور الاجتماعى لدى الطفل وعليه تتوقف كل علاقاته الاجتماعية المتميزة . فالاسرة لها اهميتها الكبرى في عمليةا لتصنيع الاجتماعي التى تتمثل في تزويد الطفل بالخبرات اثناءالسنوات الاولى من عمره " (١) فالاسرة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل منذ المهد وتبذل في سبيل ذلك جهودا متواصلة لتشكيل شخصيته الطفل وادماجة في الاطار الثقافي العام داخل المجتمع ، وتشهد مرحلةماقبل المدرسة الابتدائية تطورا ملموسا فيالطفل في تلك المرحلة ، ويشمل هذا النمو على الجوانب العاطفية والعقلية والجسميه اللازمة للفرد خلال حياته المستقبليه ولذلك فان الطفل يكونعرضة للتاثر الشديد من جانب الكبار وبصفة خاصة من جانب الام فعلى يدها يبدأ حياته ويوحى منها تبدأ تربيته العاطفيهوسلوكه الاخلاقي المتمثل في المتعاون مع الخلاين وكيفيةمشاركته لاخوته واخواتهو والديه افراحهم والامهم وآمالهم ، ولا تنمو الاتجاهات الاخلاقية والاجتماعية عند الطفل تلقائيا من جراء التفاعل الاجتماعي بين الطفل وأسرته فقط ولكنها تأتي نتيجة التربية ككل بماتشمل عليه

---

(١) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص٢١

من عناصر وموءثرات . وعلى وجه الخصوص تاتي نتيجة للخبـــــرة الاجتماعية داخل جماعات الاطفال التي تمارس انشطتهـــــــــا ووسائل لهوها في حضور الام التي تقوم بالتوجيه والا شراف الـــي جانب اقرار النظام وغرس معايير المجتمع في نفوس هوءلاء الصغار. (١)
ويضرب لنا الاسلام مثلا رائعا في ذلك كما روى عن ابى هريـــــرة قال كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدى رسول الله صلـــى اللهعليهوسلم فجعل يقول هي حسين فقالت فاطمه : لم تقــول هي حسين فقال ان جبريل يقول هي حسين.(٢)

وتعتبر الاسرةأولى الجماعات التي يتفاعل معها الطفـــل ويمارس فيها الوان الاخذ والعطاء ، ثم يأتي المجتمع ليمـــــده بخبرات عديدةبخبرات عديدة يكتسبها من تفاعله مع الاسر الاخـــرى ومع اطفال الجيرة . وبذلك فالاسرة احد الجماعات الـــــتى يتفاعل معها الطفل وتوءثر فيبنيانه ايما تأثير ، والخطر كـــل الخطر ان تمنع الاسرة اطفالها التفاعل مع الاخرين وتجعلهـــم بمثابة وحدات غريبة يجب عدم التفاعل معهم الىان يحطم الطفـــل بنفسه هذا الطوق المضروب حوله ، ويكون ذلك في سنـــــوات العقد الثاني من عمره بعد ان يتمتشكيلالطفل يوءدى الى التاثير

---

(١) حسن محمد ابراهيم حسان : طفل ماقبل المدرســة الابتدائية، مرجع سابق ، ص١٨.
(٢) شهاب الدين العسقلاني المعروف بابن حجـــر : الاصابة في تمييز الصحابة ، دارالفكر ، بيروت ،جـ١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٣٣٢

السلبى على حياته وعلاقات مع الاخرين في المستقبل". (١)

فالسنوات الاولى من عمر الطفل لها اكبر الاثر على حياته المستقبلية ، اذ تعتبر الأساس الذس الذى تبنى عليه بقية مراحل حياته ، ولذلك فان مايكتسبه الطفل في هذه المرحلة يعتبر ذا أثر كبير وفعال في تكوين شخصيته وبناء دعائم مستقبله ، ومن نجد ان الاسلام يهتم بالطفل ومرحلة الطفولة فيهتم الاسلام بالطفل حتى قبل مولده . وهذا الاهتمام يتضح في اسس تكوين الاسرةوهو النظام الذى وضعه الاسلام للمقدمين على تكوين اسرة لتطبيقه فيحياتهم ، فقال صلى الله عليه وسلم كما روى أبن ماجه من حديث عائشه : " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس" (٢) وكما قال في روايه اخرى تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع" (٣) وبذلك وضع الاسلام أسس وقواعد لاختيار الزوجين كل منهما الاخر . ومن هذه القواعد الاختيار على أساس الدين والاختيار على أساس الاصل والشرف وغير ذلك من القواعد والأحكام. (٤) والتى سيرد ذكرها في معرض الحديث عن أسس تكوين الاسرة .

---

(١) حسن محمد ابراهيم حسان : طفل ماقبل المدرسة الابتدائية، مرجع سابق ، ص ٢٠.

(٢) الامام الغزالي : احياء عهلوم الدين ، دار احياء الكتب العربية ، جـ٢ ، ص ٤٢ . (بدون تاريخ واسم المدينة)

(٣) مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٤) عبدالله ناصح علوان : تربية الاولاد في الاسلام ، دار السلام، بيروت ، جـ١ ، ط ٣ ، ١٩٨١م ، ص ٣٥ - ٤٣ .

ومن هنا فان اهتمام الاسلام بالطفل يجب أن يبدأ أول ما يبدأ بزواج مثالي يقوم على مبادئ ثابتة تؤثر على تربية الاطفال وتنشئتهم بعد ذلك . ويتضح من ذلك أن للطفل حقوقا على والديه تبدا قبل التفكير في الزواج . وهي حسن الاختيار الزوجين احدهما للآخر . وهذا اول اهتمام بالطفل قبل ان يصبح جنينا وبعد ان يصبح جنينا في بطن امه فان العناية به واجبة شرعا فمن حق الجنين على أمه ان تعتني بصحتها من أجل نفسها ومن اجله و لذلك يمكن للأم الحامل ان تدع احد اركان الاسلام وهو الصيام اذا خافت الضرر على جنينها اوعلى صحتها فهذه العناية السابقة لتكونه ولولادته تشكل اساسا صحيحا سليما لأجيال قويه مؤمنه . وبعد ولادة الطفل امر الاسلام الوالدين والاهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة ، حيث أن الطفل يحتاج الى هذه المشاعر الحنونه في بداية حياته . فالطفل الذى يفتقر الحب و العطف والحنان . يصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي كما تصعب عليه تلقى وتقبل التوجيه السليم . ولقد وجد علماء التربية المحدثون بعد ما امر نابه دينا الحنيف فقرروا بأن الامن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ولقد اثبتت دراسات كثيرة بانه بدون هذا الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الاطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية . (١)

---

(١) كمال دسوقي : النمو التربوى للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ١٣٨ .

وأول سمه من سمات الامن العاطفي هوحب الام وأول عامل يؤدى الى تكوين علاقة الحب هذه هي الرضاعة ، حيث ان مشاعر الطفل نحو أمه تتكون عن طريق ارضاعها له وعنايتها به ، وعن طريق الرضاعة ايضا يكتسب الطفل معرفته لأمه ، حيث ان الطفل يتعلم ان يتعرف على امه عن طريق صدرها . (١) ومن هنا كان أمر الاسلام بعدم القصاص من المرأة المذنبة وارجاءه الى وقت متأخر بعد ارضاع الطفل اللبن في الايام الاولى من الولادة او تاخير المدة لاكثر من ذلك وهي حولين كاملين وهى المدة المقررة للرضاعة ومن هنا ايضا كان أمر الله سبحانه وتعالى الامهات بأن يرضعن اطفالهن حولين كاملين كما قال تعالى : " والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة " (٢) فالرضاعة اول مظهر من مظاهر الحنان والارتباط بين الطفل وأمه ، حيث انها تشعره بمدى حبها له ، فالرضاعة عملية جسميه ونفسيه لها أثرها البعيد في التكوين الجسمي والاجتماعي والانفعالي لدى الطفل .(٣)

---

(١) أحمد زكي صالح : علم النفس التربوى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٧٢م ، ص ١١١ .

(٢) سورة البقرة : أية (٢٣٣) .

(٣) عبدالحميد الهاشمي : علم النفس التكويني ، دار المجمع العلمي ، جدة ، ١٤٠٠هـ ، ص ٨٩ .

ويضرب لنا رسولنا الكريم مثلا رائعا في الحب والعطف والحنان من الوالد لابنه والجد لحفيده . كما روى عن ابن يقول زعمت المرأة الصالحة خوله بنت حكيم : قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول : انكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله .(١) وعن ابى هريرة قال ابصر الاقرع بن حابس النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن . قال ابن ابي عمر الحسين والحسن . فقال ان لي من الولد عشرة ما قبلت احدا منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم . (٢) والامثلة على العطف والحنان كثيرة في السنة المطهرة لتدل على فعله . واذا كانت طاعه الرسول والاقتداء بسنته واجب علينا فمن الاحرى ان نمد الاطفال بالعطف والحنان اللازمين لتربيتهم التربية الصحيحة السليمة . فمثلما ان الطفل يشعر بحاجة الى محبة الابوين والاقرباء له كذلك الابوان والجدان ومعظم الاقرباء يشعرون بحاجة الى التمتع بمحبة الاطفال لهم فهذه الحاجة المتبادلة يغذى بعضها بعضا والطفل ايضا بحاجة الى ان يحب الاخرين . (٣)

---

(١) الجامع الصحيح : سنن الترمذى ، حـ٤ ، ص٣١٧

(٢) مرجع سابق ، ص ٣١٨

(٣) عبد الرحمن النحلاوى : التربية والمشكلات المعاصرة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص١٤٠

ونموالطفل يتوقف فيجانب من جوانب على هذهالمحبة المتبادلة فقد ثبت في علم النفس التربوى كما ذكر ارثرت(جيرسيلد) ان محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نموا سويا فالشخص يظل طيلة حياته تواقا الى اليقين بانه مرغوب فيه ، وبانه ينتمي الى الجماعة معينه ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه واخلاصه . ومثل هذه الظاهرة في فترة الطفولة لا تولد الرضي والامن فحسب بل تزود الطفل ايضا بالقدوة التي يحاول ان يبرزها في الموقت الملائم ، ولذلك فان الطفل المحروم من الحب دون باقي افراد اسرته يكون في موقف يبعث على الرثاء" ثم يقول جيرسيلد" وليس من الغريب ان نجد ـ كما ثبت فعلا في بعض البحوث ـ ان نمو الاطفال الذين يعيشون في بيوت يسبغ عليهم افرادها الرعاية ، يكون أفضل من نمو الاطفال الذين ينشئون في مؤسسات عامة . وليس من المتعذر من الناحية السلبية ان ندرك لماذا يكشف الاطفال الذين يشبون تحت رعاية جمعية في ملاجيء الا يتسام عن اتجاهات دفاعية ويكونون اقل استعدادا لتوقع أو تقبل تودد الآخرين اليهم " ثم يقول مبينا الأثر السيء لانعدام محبه الاولاد . " . . . فقد تبين من نتائج احدى الدراسات ان ضعف المحبة المتبادلة بين الاباء والابناء قد يكون عاملا من عوامل الجنوح ، وربما كان أسوأ من ذلك مصير الاطفال الذين لا يتمردون أو يردون الاساءة ، بل يتحملون الآمهم في صمت وعلى صورة قلق ومخاوف" (١)

---

(١) ارثر جيتس ورفاقه ـ تعريب ابراهيم حافظ ورفاقه باشراف عبدالعزيز القوصي : علم النفس التربوى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، جـ١ ، ١٩٥٤م ، ص١١٦-١١٧ .

ومن خلال عرض هذه الدراسات التربوية اتضح مكنونات التربية النبويه كما تتضح حكمتها العظيمه ، حين عابث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الاعراب الجفاة الذين لا يقبلون الاطفال ولا يرحمونهم بل عددهم بأن لا يرحمه الله فقال فقال " من لا يرحم لا يرحم " ووصف البعض الاخر بان الله قد نزع الرحمة من قلبه بل يمكن ادراك بعض حكم القرآن الكريم حين جعل من أهم نتائج الحياة الزوجية ايجاد جو من المودة والرحمة يتربى فيه الاطفال وينبتون نباتا حسنا ، وتنمو نفوسهم نموا سويا لا يعرضهم للجنوح أو النقمه او القلق فقال تعالى " ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١)

كما يتضح سر توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العدل بين الآولاد في المحبة والعطاء وكل مايدل على المحبة من تصرفات ، كملاعبة الاطفال ومعاملتهم بقدر ماوصل اليه نضجهم العقلي . ومن الامثلة العملية في تلقين الآباء واجب ملاعبة الطفل مارواه النسائي والحاكم بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس، اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد ، فأطال السجو بالناس ، حتى ظنوا أنه قد احرامر . فقال ان ابنى قد ارتحلنى - آى جعلني

---

(١) سورة الروم : اية (٢١)

كالراحله فركب على ظهرى ـ فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته . وعن بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه وعن اسامه كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم يجلسنى والحسن بن على فيقول اللهم اني احبهما فاحبهما وعن البهى قال تذاكرنا من أشبه النبى صلى الله عليه وسلم من اهله فدخل علينا عبدالله بن الزبير فقال أنا احدثكم بأشبه أهله وأحبهم اليه الحسن بن على رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الاخر . وعن عبدالله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فاذا سجد رث الحسن والحسين على ظهره فاذا ارادوا ان يمنعوهما أشار اليهم ان دعوهما فاذا قضى الصلاة وضعهما في حجرة فقال من أحبنى فليحب هذين " (١) ومن ثم فان ملاعبة الطفل واجبة اذا اردنا ان نقتدى بسير محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أنها تزيد من مقدار حب الطفل لمن يلاعبه ويسايره خاصة عندما يكون من اهله ، كما أنها تجعل الطفل مستعدا لتقبل النصح والارشاد والتوجيه من جانبهم. (٢) وفي السنوات المتأخرة

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ، مرجع سابق ، جـ١ ، ص ٣٢٩ - ٢٣٠

(٢) حسن محمد ابراهيم حسان : طفل ماقبل المدرسة الابتدائية ، مرجع سابق ، ص ٢١٦

يفيد اللعب والنشاط الترويحى في اعداد الابن للحياة المستقبلية من الناحية الجسمية والنفسية وتحقيق التوازن بين قـواه المختلفة ، ولذلك نجد ان الاسلام اهتم بتنظيم أوقات الفـراغ والاستفادة منها في النهوض بالشباب من النواحي الجسمية والخلقية والروحية وفي ايقاظ الوعي الاجتماعي وتنشيطه . ولا يخفي ان طائفة كبيرة من انواع النشاط التى يمارسها الشباب في أوقات فراغه تشعره بالحاجة الى الجماعة ، وقيمه المتعاون معها ، وتعوده الخضوع للقوانين ، وطاعة الرؤساء ، وايثار المصلحة العامة المشتركة والتضحيه في سبيل الجماعة التى ينتمى اليها ، والمنافسة البريئه ، واحتمال الهزيمة ، والرحمة بالمغلوب وما الى ذلك من الأمور التى تتطلب من الفرد حياته الاجتماعية.(١) ومن أمثلة المنافسة البريئه الجرى على الاقدام فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون على الاقدام . والنبى صلى الله عليه وسلم يقرهم عليه . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسابق زوجته السيدة عائشة رضى الله عنها مباسطه لها لانها كانت صغيرة في السن وتحتاج الى الترفيه ، روى احمد وابو داود عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فبثت حتى اذا ارهقني اللحم (أى سمنت) سابقني فسبقني ، فقال : وهذه بتلك ،أى واحده بواحده. (٢) وفي الأثر

---

(١) محمد بدوى : مبادىء علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨١م ، ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٢) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، حـ٦ ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٧٦ .

عن عمر رضى الله عنه علموا أولادكم السباحه والرمايه ومروهم ليثبوا على ظهر الخيل وثباً (١) ففي الالعاب الحركية وتمرين الاعصاب تمهيدا لتعلم الصلاة ، وتدريب على خوض معركة الجهاد . فالالعاب الحربية تعتبر اعداد للقدرة على المقاتلة الحقيقية والعاب البنات تعدهن ليكن في المستقبل أمهات وان كن لا يعرفن هذا الهدف تماما في الطفولة المبكرة ، كما للعب حاجة غريزيه في النفس اودعا الله عند الطفل (الكبار الحيانا) ميلا قويا الى تحقيقها لحكمه يريدها الله ، اما لاعداد واما لصرف طاقاته الزائدة بأسلوب يقوى جسمه واما لتهدئه اعصابه واستعادة نشاطه وتغيير جو قاتم سيطر على النفس. (٢)

ومثلما يحتاج الطفل الى العطف والحب والحنان واللعب والترفيه كذلك هو في حاجة الى تقدير مشاعره واحترام شخصيته . وقد قدر الاسلام هذه الحاجة عند الاطفال ودعى الوالدين الى تحقيقها ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنه حيث كان يجعل للاطفال صفا او مكانا في المسجد يصلون مع الجماعة خلف الرجال ثم تأتي بعدهم صفوف النساء فاذا نبغ الطفل وتفوق على الرجال في أمر من الامور وجب ان يأخذ مكانه اللائق به في الجماعة. ودليل ذلك ما رواه عمر بن سلمة قال :

---

(١) عبدالله علوان : تربية الاولاد في الاسلام ، دار السلام للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، حـ٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ص ٩٣٧ .

(٢) عبدالرحمن النحلاوى : التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٤٤

قال أبى جئتكم من عند النبى صلى اللهعليه وسلم حقا ، قـــال : اذا حضرت الصلاة فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا . قـال : فنظروا فلم يكن احد اكثر مني قرانا فقدموني وانا ابن ست أو سبـع سنين. رواه البخارى وابو داود والنسائي.(١) وكان هذا الفـتى يتلقى الركبان الذين يفدون على الرسول صلى اللهعليه وسلـم ويمرون بعمر وأهله فكان يتلقى عنهم ما يقروءونه فاستحق بنباغتـه أن يوءم الناس في الصلاة رغم صغر سنه ، ولم يضره ذلـك الصغر فقدمه قومه ، في الامامه تقديرا لطفولته واحتراما لذكـاءه وسرعه بديهته وقوة حفظه . فاشباع حاجة الطفل الى التقديـر والاحترام يعطيه نوع من الثقة بالنفس كما سينعكس ذلك على سلوكـه تجاه الآخرين والثقة بالنفس تنبع أساسا من خبرات الطفولـة الاولية التى يتلقاها الطفل من امه وهي تتركز في الرضاعه الـتى في التغذية التى ذكرت آنفا ، ثم في اكسابه بعض العادات ومـن بينها النظافه التى تعتبر عملية بالغة الاهمية لان أثرها يمتـد الى مراحل الطفوله الاخرى وخاصة عندما يكبر وينضج فتعليـم الطفل النظافة بالاضافة الى كونه يكسب الثقة بالنفس فهـو تمهيدا لتعلم الوضوء والغسل والتطهر . والرسول صلى اللـه عليه وسلم يضرب لنا أروع مثل في تعويد الطفل النظافه واعطائـه الثقة بالنفس . عن عائشة قالت : عثر أسامة بن زيد بعتبـة الباب فشج في وجهه ، فقال لي رسول الله صلى اللهعليه وسلـم :

---

(١) محمد بن اسماعيل الصنعاني : سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الاحكام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت حـ ٢ ، ط ٤ ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م ، ص ٢٧ .

اميطى عنه الاذى فتقذرته ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص الدم ويمجه عن وجهه وهو يقول : " لو كان اسامه جاريه لسكوته وحليته "(١) وروى من حديث عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه اسامه فجعلت أغسله وأنا آنفه فضرب بيدى ، ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذ لم يكن جاريه لم أجده هكذا" (٢) ففي هذا الحديث دلالة واضحه على تدريب الامهات على كيفية اكساب الطفل الخبرات الاوليه ، كما فيه درس من دروس التربية بغرس الثقة بالنفس وينفي الشعور بالنقص وهذا يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لو كان اسامه جاريه لكسوته وحليته " ويؤخذ كذلك من تقبيله له ، فهذا العمل يجعل الطفل يقبل على الحياة بنفس مطمئنه ، ورغبة ملحه متفائله ، لانه يجد بجواره من يحوطه بالعطف والحنان ويشمله بالرعاية والرفق فلا يبقى فيه مكان للاسي والحزن و ولا كبت للشعور بالخيبه والحرمان .

كما تصنع النبوغ وتبعث العبقرية وتوجد الطموح عند الطفل وهي العلاج لتزكيه العقل وتنمية الفهم وتنقيا الذوق وتفتح الوعي وهي التى تبني الرجوله وتنشىء البطوله ولتهب الحميه وتبرز الشخصية وتفتح النفس المعلقه ، وتقمع الجنوح وتبعث الطموح وتبث روح الاقدام وتمنح الثبات عند مزله الاقدام. (٣)

---

(١) الالبانى : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير ، جـ ٥ ، ص ٦٥.

(٢) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ٢ ، ص ٢١٨

(٣) عبدالغنى الخطيب : الطفل المثالى في الاسلام ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ١٣٦

ومثلما كون النظافه تكسب الثقه بالنفس فان الصدق في معامله الطفل من قبل والديه أو المحيطين به يكسبه ثقة فيهم كما تمتد الثقه لتشمل المجتمع . فالاسلام يامر الوالدين ان يربوا أبناءهم على الصدق حتى ينشأوا كراما مطبوعين على الجرأة والعفه والامانه ، كما حذر الوالدين من ان يكذبوا على اطفالهم أو يعودوهم عليه ، ولو كان لاسكاتهم من البكاء ،او لتهدئتهم من غضب ، فان ذلك تعويد على اقبح خلق ، عدعن انه يفقد اطفالهم الثقة بأقوالهم فلا تنجح موعظة ولا يؤثر حديث [1] روى عن زياد مولى عبدالله بنعامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمي وأنا غلام فادبرت خارجا فنادتني أمي ياعبدالله تعال هاك فقال لها النبى صلى الله عليه وسلمماتعطيته قالت اعطيه تمرا قال اما انكِ لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة " [2] وعن عبدالله ابنعامر به ربيه قال قال رسولالله صلى الله عليه وسلم أما انك لو لم تعطه شيئا كتب عليك كذبه " [3] فقد نبه الاسلام الى ضرورة معاملة الطفل بصدق لان الطفل كالعجينه في يد والديه يشكلانها حسب مايريدان وفطرته سليمه قابله لتقبل كل مايصل اليه ، ولقد نبه الاسلام الىأهمية التربية في الحفاظ على الفطرة السليمه أو في تشويهها وتزييفها واضعافها فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم

---

(١) مصطفي السباعي : اخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الاسلامي ، بيروت، ط٤ ، ١٣٩٧هـ ، ص ٨٨ .

(٢) شهاب الدين العسقلاني المعروب بانحجر: الاصابة في تمييز الصحابه ، مرجع سابق ، حـ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) محمد ناصرالدينالالباني : صحيح الجامع لصغير وزيادة الفتح الكبير، مرجع سابق ،حـ٢ ، ص ٤١٧

" كل مولود يولد على الفطره ، حتى يعرب عنه لسانه فأبـــــواه يهودانه، و ينصرانه ، أو يمجسانه " (١) وهـذا ما يؤكده علمــــاء النفس والتربية بصفة عامة ، وانصار التحليل النفسي بصفة خاصـــة في ثبات الخبرات والتجارب التى يعانيها الطفل وظهور هـــــا بجلاء على شخصيات الراشدين فبذور الصحه أو المرض النفســـي توضح في مرحلة الطفولة المبكرة ، ويؤكد علماء النفس التحليليـــي ضورة اتباع اساليب في التربية تؤدى الى نمو شخصية الطفـــل نموا سويا . (٢)

---

(١) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص ١٨١

(٢) نبيل السطلوطي : التفظيم المدرسي والتحدث التربوى - دراسة في اجتطعيات التربية الاسلامية ، دار الشــــروق ، جده، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٩٨

٥- الوظيفة الاقتصادية :

يكون الزوج والزوجه فريقا متعاونا يتحمل مسؤولية الاسرة ، وقد اختلفت هذه الوظيفة داخل الاسرة عما كانت عليه في السابق حيث كان جميع اعضاء الاسرة بما فيهم الابناء يكونون وحدة انتاجية واستهلاكيه ، فكانت الاسرة تعمل جاهدة على سد جميع احتياجاتها في الحياة فتنتج ما تحتاج اليه ولا تستهلك الا بقدر ما تنتج . (١)

وبمرور الزمن اصبحت الاسرة وحدة استهلاكية لان المؤسسات الصناعية تكفلت بكل احتياجات الاسرة بل اصبح الاتجاه العام يقوم بتحديد شكل المنتجات المعروضة للاستهلاك عن طريق دراسات اجتماعية تقام وفق احتياجات المجتمع. وبالتالى اصبح تاثير الاسرة على الاستهلاك تاثيرا كبيرا وبالمقابل سلبت الاسرة تلك الوظيفة الانتاجية .

من خلال التعرض لذكر أهم الوظائف التى تقوم بها الاسرة تجاه الفرد وتجاه المجتمع نجد انه بالرغم من حدوث تقلص واضح لتلك الوظائف الا أن الاسرة ما تزال مصدر وجود الفرد . فهذا التقلص لا يعني بالضرورة حدوث نوع من التفكك الاسرى أو التقلص

---

(١) حسن على خفاجي : دراسات في علم الاجتماع ، شركة المدينة للطباعة ، جدة، ط٢ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ص ١١٦.

في حجم الاسرة وتدهور مكانتها . وهذا ايضا لا يعني أن المؤسسات الاخرى التي استطاعت القيام ببعض الوظائف الاسرية لا تستطيع القيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتربية العاطفية وامداد الفرد بالمشاعر والاحاسيس التي يتغلب بها على الازمات والصعوبات النفسية والاجتماعية التي تصادفه ، فهذه من اختصاص الاسرة وحدها ولا يمكن لاى مؤسسة اخرى انتزاعها أو تحقيقها .

كذلك بالرغم من حدوث ذلك التقلص في وظائف الاسرة الا أنها ماتزال هي الاساس في بناء الشخصية الاجتماعية الثقافية للفرد . وبالرغم من تقلص وظائف الاسرة وتولى بعض المؤسسات بعضها منها الا ان هذا التقلص وضح وحدد الوظيفة الأساسية للاسرة والتي تتمثل في جعل الاسرة من الزوج والزوجة أبا واما تربط بينهما رابطة اساسية تزكيها عاطفة خالصة نقيه بين الوالدين من جهة وبينهم وبين الابناء من جهة اخرى ، وهذه العواطف السامية لا يمكن ان تجد تعبيرا حرا ومشبعا الا في ظل الاسرة ، وكلما نما المجتمع وتطور تطورا سليما كلما أخذت وظائف الاسرة تزداد وضوحا وتركيزا وأهمية .

ثالثا: دوافع وأهداف تكوين الاسرة

١- دوافع الزواج من وجهة نظر علماء التربية والاجتماع :

ان الاسباب التى تحيط بالفرد في المجتمع وتدفعه الى الزواج كثيرة ومتعددة وتختلف تبعا للبيئة التى ينشأ فيها وثقافةالمجتمع الذى ينتمى اليه . وقد اختلفت وجهات النظر لدى علماءالغرب حول الدوافع والاسباب التى تدفع الافراد الى الزواج .

" ليفي ومونرو"

يرى كل منهما ان دوافع الفرد الى الزواج تبدأ في طفولته، وفي منزله الذى نشأ فيه ، ويقولان ان الزواج يبدأ في الطفولة ويعنيان بذلك ان الافراد يتعلمون في طفولتهم الحب والكراهية والتنافس والتعاطف في منازل آبائهم ، وانهم ينقلون هذه الدروس معهم الى بيوتهم . (١)

" بومان - "

يرى أن الناس يتزوجون لعديد من الأسباب مجتمعة او لسبب واحد واكثر ويمكننا ان نحمل تلك الاسباب فيمايلي :

---

(١) ساميةحسن الساعاتي : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٩

١- الحب
٢- الامان الاقتصادى
٣- الرغبة في حياة المنزل والاولاد
٤- الامان العاطفي
٥- تحقيق رغبةالوالدين
٦- الهرب من الوحده
٧- المشاركة
٨- الهربمناوضاع غير مرغوب فيها في منزل الاسرة .
٩- اغراء المال
١٠- وجود الصحبه والصداقه
١١- الحمايه
١٢- تحقيق مركز اجتماعي معين
١٣- المغامره

وتوجد في بعض المجتمعات بعض الزيجات تمليها الضرورة ذلك عند ما يكون هناك طفل غير شرعى . وهذا الزواج المبنى على الضرورة قد يعطى الطفل أبا شرعيا . لكنه لا يستطيعان يهبهابا عطوفا محبا وقد تكون معارضهالابوين للزواج هي الحافز الأول للشاب والشابه على اتمامه ، كما انتلكالمعارضة هي التى تجعل كلا منهما يبدو في عين الاخر اكثر جاذبية . وهما بذلك لا يتزوجان لا نهما يريدان ذلك حقا ، بل ليوءكدان ذاتيهما ويثبتا وجودهما . (1)

---

(1) احمد عبدالاله عبدالجبار : عادات وتقاليد الزواج - دراسةميدانية انثروبولوجيه حديثه ، تهامه، جدة، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ص ٩٨ .

ويرى عادل سركيس ان هناك عدة أسباب اجتماعية واقتصادية ونفسية وبيولوجية تدفع الناس الى الزوج واهمها مايلي :

١- الدافع الجنسي : فقد يكون الدافع الجنسي سببا للزواج لوجود رغبة ولم يستطيع الفرد تحقيق رغبته الاعن طريق الزواج . والملاحظ ان هذه الزيجات غالبا ماتفشل لان الهدف من الزواج ليس الاتصال الجنسي فحسب ولان الغاية قد حققت . . اذ لا يمكن لانسان ان يسترسل في عواطفه الحيوانية التي تحركها غرائزه ، لانه سرعان مايشعر بانها سعادة غير جديرة بانسان وكثيرا ماتتحول هذه الشعادة بفعل المكيفات الى ذهول وتبلد . فيعيش كالحيوان - على المستوى الفطرى ياكل ويشرب ويتناسل.(١)

٢- التقليد : وقد يكون التقليد - مجرد التقليد - سببا للزواج عندما يصل الابن الى سن الثامنة عشر بزوجة اهله هكذا لمجرد انه يجب ان يتزوج كما يتزوج الاخرون ، وكما تزوج ابوه من قبل دون مراعاة لأى عامل اخر.

٣- الدين : وفي المجتمعات والبيئات التي تسيطر عليها العاطفة الدينية تكون الرغبة في اكمال الدين سببا للزواج .

٤- ايجاد عزوة : وقد يكون السبب في الزواج هو الرغبة في ايجاد " عزوة " بتكوين اسرة كبيرة ترتبط فيها عدة عائلات برباط النسب والمصاهرة ، ولتكون له عزوة واشباعا لحاجته الى الحماية والامن والاطمئنان (٢) لان الفرد اجتماعي بطبعه فهو مفطور على الاجتماع .

---

(١) عادل أحمد سركيس : الزواج وتطور المجتمع ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ص ص ١٩-٢٠ (بدون تاريخ)

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠

٥- الضغط الاجتماعي : وقد يكون الضغط الاجتماعي سببا للزواج ، فالمجتمع لا يرحم الرجل الاعزب كثيرا مايتحدثون عن سلوكه وتصرفاته . . ، وكذلك الفتاة العانس يناقش الناس اسبابه بوارها ، فيلجأ الفرد للزواج ليحميه من تهجم المجتمع عليه . وكما يشير " بول لاندس " يختلف مدى شعور الفرد في سن معينه بالضغوط الاجتماعيه عليه كي يتزوج باختلاف المجتمع الذى يعيش فيه . ففتاة الجامعة التى تبلغ عشرين عاما ، والتى يتبقى لها عامان كي تنتهى من دراستها الجامعية لا تشعر بضغط اجتماعي عليها كي تتزوج ، بل انها قد تمس ضغطا من والديها ، ومن صديقاتها بألا تتزوج حتى تنتهى من دراستها ، لكن الفتاة التى تبلغ الثامنه عشرة ، والتى تركت المدرسة وهي في المرحلةالابتدائية أو الثانوية قد تشعر بضغط اجتماعي كبير كي تتزوج .

وفي بعض المجتمعات نجد أن للزواج قدرا اجتماعيا كبيرا وبخاصة في المجتمعات الريفيه حيث يتزوج الشاب في سن مبكرة وحيث يوجد ضغط كبير على الفتاة لكى تتزوج ، وعلى اهلها كي يزوجوها ، وهنا يكون الزواج لتحقيق مكانة اجتماعية لا تتوفر الا بالزواج ولبداية حياة زوجية ، وتربية الاطفال الناجمين عن ذلك الزواج وهذه كلها تمثل قيما عاليه في نظر المجتمع.[1]

---

(١) ساميه حسن الساعاتي : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ٢٠

٦ - الضغط الاقتصادي : ويمكن ملاحظة هذا العامل بوضوح في المجتمع المزراعي حيث يتزوج الرجل لحاجته الى الايدي العامله التي تساعده في عمله في الحقل سواء أكانت المساعدة عن طريق زوجته او عن طريق اولاده منها .

وفي المجتمعات البدائية غير المتدينه يكون الزواج ضروريا للرجل حتى يجد بجانبه رفيقه تعنى بيته فتحطب له وتأتيه بالماء وتشعل له النار وتعنى بها . . وتعد له الطعام وتهيء له الجلود وتصنع له الثياب وتجمع الجزور والفاكهة وغالبا ماتفلح له الارض في المجتمعات الزراعية (1)

٧ - انجاب الأطفال : وهذا الدافع يشترك فيه كل افراد المجتمع فقد كانت اسباب الزواج التي يعترف بها الاغريق هي رغبة الرجل في انجاب اطفال موثوق من ابوتهم ليرثوه بعد موته . وكان الزواج عند اليونانيين واجبا تحتمه الاديان وتفرضه الوطنيه . فعبادة الاسلاف تقتضي اتصال الاجيال دون انقطاع لكي تستطيع الاجيال اللاحقه القيام بالمراسم الجنائزيه لارواح الاجيال السالفه . تلك المراسم والقرابين التي كانت تعد لازمه لخلود ارواح الاسلاف وسعادتها في مقرها الاخير فيما وراء الحياة فكان يتحتم على الرجل ان يتخذ زوجه تنجب له اطفالا ذكورا يصبحون قادرين على القيام بماتفرضه عبادة الاسلاف من واجبات وتستطيع الاسرة عن طريقهم أن تحقق ماتصبو اليه من اتصال وخلود . ونظم القانون الاغريقي بطريقه خاصة خاصة زواج الفتاة التي مات ابوها دون ان يترك وراءه ابنا ذكر ، فالذي

---

(1) عادل احمد سركيس : الزواج وتطور المجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

يتزوجها وهو من حق اقرب اقربائها انتقل اليه ميراث أبيها بصفة موءقتـــه حتى تنجب منه طفلا ذكر ينسب الى ابيها ويحمل اسمه ويكتســـــب الميراث . وكان ذلك النظام رغبة في الا يترتب على وفاة رب الاســـرة دون وريث ذكر . انقضاءالاسرة وفناء عبادتها . (١)

٨- الحب أو الاختيار الشخصي : ويرى " بوبينو " ان كثيـــــرا من الناس يتزوجون بسبب ما يصطلح على تسميته بمركب الجنس الاول وهذا المركب يتكون في رأيه من خمسة عناصر هي :

١- الحافز البيولوجي على التزواج .
٢- الامان الاقتصادى وتقسيم العمل
٣- الصداقه المشوبه بالجنس
٤- الصداقة غير المشوبه بالجنس
٥- الاهتمام بالمنزل والاطفال

ويرى " بوبينو " ان هذه العناصر لا يمكن ان تأتي اعتباطا وانما هى حصيلة تفكير عميق ، ويمكن للراغب في الزواج ان يتحقـــق من وجود هذه العناصر قبل الارتباط . (٢)

---

(١) عادل احمد سركيس : الزواج وتطور المجتمع مرجع سابق ، ص٢٢
(٢) احمد عبد الاله عبد الجبار : عادات وتقاليد الزواج ، مرجـــع سابق ، ص ١٠٠

٢- أهداف الزواج من وجهة نظر الاسلام :

أ - تحقيق الفطرة :

الزواج هو السبيل لتكوين الاسرة التي تحقق للانسان اشباع فطرته واشباع حاجاته البيولوجية والنفسيه حيث يجد كل من الزوجين الطرف الذى يشاركه حياته بلذاتها والامها . كما قال تعالى في محكم كتابه " ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون " (١) أى ان مقصد الزواج في الاصل هو السكن والاستقرار النفسي والسكنى وان كانت هدفا في جانب فهي وسيله في جانب آخر فان مقصد الانجاب لا يتحقق دون استقرار والفه بين الطرفين ، والحياة تغدو مستحيلة بدون هذا الاستقرار ، ولا يكون الزواج وسيلة الى السكن والموده والرحمه الا اذا عرف كل من الزوجين مالشريكه في الحياة من الحقوق والواجبات تجاهه وأداها كما أمره بذلك الشارع الحكيم. وتتحدد العلاقه بينهما على أساس التعاون والمشاركة في بناء مستقبلهما ودون ان يتحكم احدهما في الاخر ولهذا ارشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزواج بذات الدين . (٢) لانها ترعى الحقوق والواجبات المفروضه عليها ، ولأن سعادة الاسرة وصلاح المجتمع يتوقف الى حد كبير على اختيار الزوجة ، وهذا ماسيرد ذكره مفصلا في الفصل الرابع

---

(١) سورة الروم : آية (٢١)

(٢) محمد مصطفى شلبى : احكام الاسرة في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٤٠ بتصرف .

في معرض الكلام عن أسس تكوين الاسرة .

فهذه الاشباعات المتعدده التي يحققها الزواج المشروع كالمودة والسكن والرحمه هي مايطلق عليها القرآن الكريم قرة العين التي اطلق الله لسان عباده المقربين بدعائهم اياه بها فقال تعالى " والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين " (١) انها حكمه الله سبحانه وتعالى في خلق الجنسين الذكر والانثى على نحو يجعله موافقا للآخر ملبيا لحاجاته الفطريه نفسيه كانت أو عقليه أوجسديه بحيث يجد عنده الراحه والطمأنينه والاستقرار كما يجد ان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والموده والرحمة لان تكريبهما النفسي والعصبي والعضوى ملحوظ فيه تلبيه رغائب كل منهما في الآخر ، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لانشاء حياة تتمثل في حياة جديدة (٢) فمحبه الولد حاجة ماسه في كل انسان سوى ، كما يتضح ذلك في دعاء ذكريا عليه السلام بعد ان بلغ سن الشيخوخة والهرم قال تعالى : " قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ، وأني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا (٣) والله جلت قدرته خلق الانسان وجعل تركيبه

---

(١) سورةالفرقان : الآية (٧٤)

(٢) احمد فاخر : دستور الاسرة في ظلال القرآن ، ط٢ ، موٴسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٥٨ بتصرف .

(٣) سروة مريم : آية ٤- ٦

من جسد وروح وعقل وهذه هي خصائص الانسان وأقام الاسلام تشريعاته للانسان على أساس تكوينه ذاك ، واقام له عليها نظاما بشريا لا تدمر فيه طاقه واحده من طاقاته البشرية ، والانسان حفيظ على خصائص فطرته ومسئوول عنها امام الله والنظام الذى يقيمه الاسلام هو السبيل الذى يحافظ على هذه الخصائص التى لم يوجدها الله سبحانه وتعالى فى الانسان جزافا . فالذى يريد ان يعطل طاقاته الجسديه الحيويه ويخالف الفطره هو كائن غير طبيعى يحاول ان يعطل طاقاته البشريه ويريد من نفسه مالم يرده الخالق له ، فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو اعلم باحتياجاته الفطريه فيسدها له ، حتى الانبياء والمرسلين عليهم السلام لم يجردوا من هذه الاحتياجات البشرية بل طلبوا من الله ان يحققها لهم. فالذى يريد الخروج عن دائرة البشر انما يريد ان يدمر نفسه بتدمير ذلك المركب في كيانه الاصيل ، وهو محاسب امام الله على هذا التدمير.(١)

لذلك انكر الاسلام على من أراد ان يترهبن في الدين ولا يتزوج لانه مخالف لهذه الفطرة فقال صلى الله عليه وسلم كما روى " عن انس ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام

---

(١) احمد فائز: دستور الاسرة في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص ٧٣ بتصرف .

على فراش ، فحمد الله واثنى عليه فقال مابال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلى وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني (١) فكان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم لهؤلاء القوم فيه المحافظة على الفطرة ورعايه لضرورة الحياة وحماية للانسان من البوار والتلف كما كان تحذيره صلى الله عليه وسلم من محاولة التخلص من رباط الاسرة واستمرار الحياة فقد رفض اقرار من عزم على الانقطاع الى العبادة وترك التزوج ، فليس في الاسلام ان يتخذ الاعراض عن الزواج مظهر من مظاهر القربى والورع والتقوى بل يدعو الى التوازن بين العبادة وبين الفطرة . ويكفى انه كان قدوة لامته في ذلك . ولو كان الترفع عن حياة الاسرة رقيا وفضلا لكان الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل اولى به من غيرهم من البشر . لكن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج وتحمل المسؤولية وانجب وحمل أعباء الابناء والزوجه . فلا مكان لمتنطع يزعم ان في حياة الاسرة مشغلة عن العبادة او عائقا عن تقوى الله ، بل الاسلام جعل للزواج دور في اكمال ايمان المسلم كما روى " عن معاذ بن انس الجهنى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى الله ومنع لله ، واحب لله ، ونكح لله فقد استكمل ايمانه " (٢) للاسلام نظره حقيقية وواقعيه للانسان ووظيفته الزوجيه في تكوينه وفي المهام التى يؤديها في الحياة وهي نظرة كاملة لا خلل فيها ولا خروج عن المألوف وهي نظرة صادقة جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم منذ اربعة عشر قرنا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٩ ، ص ١٧٩

(٢) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، جـ ٤ ، ص ٩٧٠

الى يومنا هذا اعلن الرسول الكريم انه لا رهبانيه في الدين . يوم كانت الديانات السابقه للاسلام تبعد عن الزواج وتدعوا الى الرهبنه والخروج عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها . فالاسلام يحافظ على هذه الفطرة وينظمها بالزواج لا بالرهبانية في الدين كما ينادى بذلك الكهان والرهبان المغالطين لحقائق الامور.

ب - حفظ النوع الانساني :

لما كان الغرض من خلق الانسان ان يكون خليفة لله في الارض كما قال تعالى عند خلق آدم عليه السلام" واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل منها من يفسد فيها ويفسك الدماء ونحن نسبح بحمد ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون" [1] وما الخلافة الا لتعمير الارض ، وتعميرها لا يكون بجهود فرد واحد مهما أوتى من قوة ومهما طال به العمر فلابد من التوالد ليكثر النوع ، والتوالد يتحقق من اجتماع النوعين على أى وجه ، وهذا موجود في كل أنواع الكائنات الحيه الذكر والانثي ، ولكن الله لم يسوا بين الانسان وغيره من الكائنات بل فضله وكرمه وجعل فيه خصائصا تتمثل في تكوينه توءهله لهذا التكريم والتفضيل كالادراك الذى يأتى عن طريق العقل الذى يسير الانسان ويوجهه نحو عمار الارض ، كما قال تعالى" ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلقنا تفضيلا " . [2]

---

(١) سورة البقرة : آية (٣٠)
(٢) سورة الاسراء : آية (٧٠)

وتفضيله يقتضي ان يكون تكاثره بطريق اشرف من مجرد الاختلاط كباقي الكائنات الحيه ، فشرع لهم الزواج نظاما وطريقا لاختلاطهم حتى يكون بقائهم على اكمل وجوه البقاء ، فلو ابيح لهم الاختلاط على غير هذا الوجه لتنازعوا وتقاتلوا وعمت الفوضى واصبحت الغلبة للقوة وحدها كباقي الكائنات الحيه ، هذا مع ضياع النسل حيث يخرج الى الحياة ، اطفال لا يعرفون لهم آباء ينتسبون اليهم ويعيشون في رعايتهم ، فتنهار أسس المجتمع وتتهدم اركانه وعندئذ لا يكون الانسان ذلك المخلوق الذى فضله اللهعلى كثير من خلقه واستخلفه في الارض - وسخر له الكون ، ثم هيأ له مبادىء العلاقات الاجتماعية السامية التي يرتفع بها عن مستوى الحيوانيه البحته ، وتدعوه الى التعاون والتكافل مع بني نوعه في عمارةالأرض وتدبير المصالح وتبادل المنافع والخبرات (١) فمن حكمه الاسلام ان جعل الانسان مطبوعا على حب البقاء والاستمرار في الحياة . وليس هناك من سبيل الى ذلك البقاء الا عن طريق الزواج المنظم للفطرة المحقق لما طبع عليه الانسان من محبه استمرار وجوده الذى يراه في نسله من بنيين واحفاد وفي ذلك يقول الله تبارك شأنه : " والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفده ورزقكم من الطيبات " (٢) والانسان مع رغبته في الحياة والبقاء أطول يدرك انه بالضرورة فان . ومن أجل

---

(١) محمد شلتوت : الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، بيروت ، ط ١٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٢ ، بتصرف

(٢) سورة النحل : آية (٧٢)

استمرارية العنصر البشري والامه المحمديه التي تقود الامه بعظمتها وحملها لرايه الاسلام ، فقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى الزواج بالمرأة الولود لانها تحقق النسل : روى ابو داود والنسائي عن معقل بن يسار ان رجلا جاءالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني اصبت امرأة ذات حسب وجمال وأنها لا تلد فأتزوجها ؟ قال لا ، ثم أتاه الثانيه فنهاه ، ثم اتاه الثالثه فقال تزوجوا الودود الولولد فاني مكاثر بكم " (١) كما اشار رب العزة والجلال الى الحكمة من التناسل والتكاثر في قوله تعالى : " نسائكم حرث لكم فآتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين " (٢) كما أشار في قوله : " قدموا لانفسكم " واذا كان الله سبحانه وتعالى قد شرع الزواج من أجل زيادة النسل فعلى من يقوم عليه ان يقصد به ذلك ليكون ممتثلا لتشريع الله . ولا ينبغى ان تستعمل الوسائل التي تحد من زيادة النسل الا في حالة اضطرارية ويخشى عواقبها على المرأة .

وبالاضافة لتلك الفوائد فان وجود الابناء تدعيم للروابط التي تربط بين الزوجين ، فكلا الطرفين يشعر انه مشترك مع الطرف الاخر في وجود هذا الطفل ، ويشترك معه في تحمل مسؤوليته وفي مشاعره تجاهه ، كما قال تعالى : " والذين يقولون ربنا

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ١٠٤

(٢) سورةالبقرة : آية (٢٢٣)

هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة عين " (١) فكأن وجود هذا الطفل وصل بين الطرفين في كل جانب من حياتهما ، وصلة الآباء بالابناء صلة فطريه مدفوعه بحب البقاء الذى يدفع الانسان الى افراغ محبته في ذريته وولده ، اذ يرى نسله امتدادا لحياته واحياءا لذكراه .
ولذا كانت الذريه زينة الحياة الدنيا ، كما قال الله سبحانه وتعالى " المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا " (٢) فجعل الله سبحانه وتعالى المال والبنون زينه الحياة الدنيا لان في المال نفع وعون على حمل مسئوولية الاسرة وهو غاية الجمال في تحقيق الطموحات ، وفي البنين قوة ودفعا لان الفرد يتقوى بالمجموع ، وكذلك يقصد بالقوة عند الشيخوخه حيث يتحمل هوءلاء الابناء مسوءولية النفقة على الوالدين عند الكبر ومسؤولية رعايتهما جزاء لصنيعهما معه عند طفولته .

كما يتحمل هوءلاء الابناء مسئولية هوءلاء الاباء تجاه ذوى القربى ، في القربات وصلة الارحام وسائر وجوه البر والطاعات التى كان الاباء يقومون بها وقت شدتهم ومقدرتهم ، ودفعا لان في وجود البنين تكرار وامتداد للاسرة فبذلك تكتمل استمرارية الحياة وزينتها .

كما ن هوءلاء الابناء من خلال تحملهم مسئوولية رعاية

---

(١) سورة الفرقان : آية (٢٥)
(٢) سورة الكهف : آية (٤٦)

الوالدين في الكبر بالنفقه عليهما ورعايتهما فرض الشرع الحكيم للابناء في اصل الميراث ، على خلاف ماكان عليه الامر في الجاهليه ، لأن الانسان قد يأتيه النفع الدينوى او الاخروى او الاثنين معا من أبيه او من ابنه كما قال تعالى : " اباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضه من الله ان الله كان عليما حكيما " (١) فالنفع متوقع ومرجو من الابناء كما هو مرجوا من الآباء فالابن الصالح يرفع دعاءه لابيه في السماء ، كما جاء في في الاثر " ان الرجل ليرفع بدعاوء ولده من بعده " (٢) وفي الحديث الصحيح " اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلاث صدقه جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " (٣) فقد يكون الابن افضل فيشفع في أبيه عن ابن عباس والحسن . وقال بعض المفسرين : ان الابن اذاكان أرفع من درجه أبيه في الاخره سأل الله فرفع اليه أباه " فالابن الصالح يكون سببا في دخول والديه الجنه كما روى عن ابن عباس أيضا يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اذا دخل أهل الجنة الجنه سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال لهم أنهم لم يدركوا ما ادركت فيقول يارب اني عملت لى ولهم فيوءمر بالحاقهم به " (٤) يقول الزمخشرى فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم ، وبمزاوجة الحور العين ، وبموءانسة

---

(١) سورة النساء : الآية (١١)
(٢) تفسير القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ، جـ ٥ ، ص ٧٤- ٧٥
(٣) مرجع سابق ، ص ٧٥.
(٤) تفسير القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٧ ، ص ٦٦-٦٧.

الاخوان المؤمنين ، وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم وهو تفسير لقوله تعالى : " والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم منعملهم من شيء كل امرى بما كسب رهين " (١) فكما تجتمع الاسرة في الدنيا ايضا بصلاح افرادها جميعا او فرد منهم كالابن مثلا ، تتجمع الاسرة في الآخرة ، ففي كلا الدارين تكون الصله والرابطة بين الافراد قائمة .

واستمرار النوع الانساني وعمارةالارض لاتكون بايجاد النوع الانساني الذى لا يعمل لاخرته ، بل بالهدف الاساسي من استمرار النوع وهو استمرار الدين الاسلامي ، وذلك عن طريق استمرار عبادة الله سبحانه وتعالى كما يشير الى ذلك في قوله "وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢) فالابناء هم امتداد للعنصر البشرى الذى يستمر في اداء هذهالعبادة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

جـ - الوقايه من الوقوع في المحرمات :

حرم الاسلام الزنا وحرم كل ماهو مدعاة له تحريما قاطعا كما أدخله من ضمن الجرائم التى تستوجب حدا ، وفتح الاسلام

---

(١) سورةالطور : آية (٢١)
(٢) سورةالذاريات : آية (٥٦)

كل الابواب لتيسير الزواج لانه عاصم للنفس من شرورها البهيمية ، فالمتزوج كلما تقت نفسه للنساء وجد السبيل المباح لقضاء حاجته الفطرية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما روى " عن جابر بن عبدالله اذا ابصر احدكم امراة فليأت اهله فان ذلك يرد ما في نفسه " (١) فالزواج سنه طبيعيه للاشباع وضرورة جنسية وهو احسن وسيلة لاستغلال الشهوة في المنفعه الشخصية والاجتماعية لهذا فهو حصن من السوء لانه اذا اطمأن الزوج والزوجه بعد فترة التعطش الاولى ان كلا منهما يستطيع ان يلبى نداء تلك الغريزة دون عائق مادام الطرف الاخر له الاستعداد في كل لحظه يريدها فلم يعد هناك دافع الى تلبية نداء الغريزة الجنسية بالطرق الملتويه غير المشروعة ، ومن اجل ذلك مدح الاسلام الزوجة التى تعف زوجها فلا تمانع وترده اذا طلب تلك العلاقة الفطريه ، كما ان الاسلام لعن الزوجة التى ترفض اعفاف زوجها ، لان من ضمن اهداف ودوافع الزواج في الاسلام الوقاية من الوقوع في المحرمات ، وهذا ماسير ذكره مفصلا في الفصل الرابع . ولقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى ضرورة حماية الجسم بالزواج وحماية الدين بقوله فيما روى" عن انس ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لا اتزوج ، وقال بعضهم اصلي ولا انام ، وقال بعضهم أصوم ولا افطر ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال مابال اقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصوم وافطر ،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، حـ ٩ ، ص ١٧٩

وأصلي وأنام ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . متفق عليه " (١) وكما روى " عن قتاده عن الحسن عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل ، وقرأ قتاده : ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه . رواه الترمذى وابن ماجه " (٢) ولقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم على عثمان مظعون التبتل واصل حديث عثمان بن مظعون انه قال يارسول الله اني رجل يشق على العزوبه فاذن لي في الاختصاء قال لا ولكن عليك بالصيام " (٣) فهذه الرواية والسابقة لها كلها تدل دلالة واضحة على أن الاسلام اوجب الاقتصاد في الطاعات لان اتعاب النفس فيها والتشدد ليفضي الى ترك الجميع . فالشهوة لا يمكن للنفس ان تصم أذانها عن ندائها الصارع مهما استعمل الانسان من وسائل لكبت الاعلاء أو غيرها ، ولو تملكت زمام الانسان غيرت مجرى تفكيره ، وجعلت من نفسه مرتعا للهواجس والضلالات وان تدع فرصة تمر عليه الا زينت له السوء ، فهى اكبر مساعد للشيطان ينفذ منها الى حيث يريد . ولذلك حاول بعض علماء النفس الغربيين المعاصرين مثل " فرويد " ان يرجع كل الغرائز الى الغريزه الجنسية التى تبعث الشهوة ، وقد استغل نظرياته لمصالحه الخاصة في رسم سياسة اليهود لتدمير اخلاق المسلمين

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، حـ ٦، ص ١٠٠

(٢) مرجع سابق ، حـ ٦، ص ١٠٠

(٣) شرح نيل الاوطار ، المرجع السابق ، ص ١٠٣

ولا عجب في ذلك لان السهود يقولون ان فرويد منا وسيظل يعـــرض العلاقات الجنسيه في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشبـــاب شيء مقدس ويصبح همه هو ارواء غرائزه الجنسيه وعندئذ تنهـــار اخلاقه .(١) فالرسول صلى الله عليه وسلم منذ اربعة عشر قرنا تحسبا للمستقبل وتصديا للهجمات المضادة للمجتمع والاسرة والفرد المسلم عمل الوقاية والحماية فكثيرا ما سال النبى صلى الله عليه وسلم - ربه - تعليما لامته - ان يحفظ له فرجه ، وأمر الناس بالعفاف ومن تاقت نفســه الى امرأة ووقع عليها نظره ان يجامع أهله حتى لا يقع في المحـــرم كما روى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم راى امـــرأة اذا اقبلت ، اقبلت في صورة شيطان فاذا راى احدكم امرأة فاعجبتـــه فليأت اهله ، فان معها مثل الذى معها" (٢) ففي الاسرة تلبية مامونـــه لحاجة الغريزة بين الزوجين فهى توجيه للعلاقات الجنسية منظـــور فيه مصير النسل ، ففيها الاشباع وتجنب الفوضى والتدمير وتمنـــع الفرد السوى في الوقت ذاته نصيبا معقولا من المتعه الجسديـــه تنتهى به الريضا والارتواء ، فالاسرة هي النظام الفذ الفريد الـــذى يضمن تنظيم الاستجابة الطبيعية للفطرة دون اعنات او تعسف للفـــرد والمجتمع .

د - التعود على المسؤولية :

نظرا لتلك العلاقة السامية التى تربط بين الطرفين واندماج كل منهما في صاحبه واتحاد شعورهما والتقاء رغبتهما ، من اجـــل

---

(١) رمزى نعناعه : تنظيم الاسلام للمجتمع ، نظام الاسرة والعقوبات دار العلم ، الكويت ، ص ١٣٩٧ - ١٩٧٧م ، ص ٤٧

(٢) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، ج٣ ، ص ٤٦٤

ذلك رفع الاسلام مكانه الزواج وجعله ميثاقا غليظا تتحمله الضمائر التي تلتزم به عن طريق الايجاب والقبول وشهادة الشهود وتكافح جهدها من اجل بقاءه والمحافظة عليه والوفاء به مما قد يعتريه من شدائد وصعوبات قد تؤدى الى انحلاله وتفككه ، كما جعل الاسلام الزواج ميثاقا غليظا وعهدا قويا يتعذر حله الا بالشروط التى وضعها الاسلام ، ويشير الى ذلك قوله تعالى : " وان اردتم استبدال زوج مكان زوج أتيتيم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا واثما مبيناوكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذ من منكم ميثاقا غليظا " (١) فالعلاقة الزوجيه في الاسلام اسمى العلاقات في الترابط والاندماج من أى علاقة اخرى ، فالعقد فيها ليس كسائر العقود ، والمتتبع لكلمة ميثاق في مواضعها التى وردت في القرآن الكريم لا يكاد يجدها تأخذ مكانتها في التعبير القرآنى الا حيث يأمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده والاخذ بشرائعه وجعله في التعبير عنه شبه أو صنو الايمان بالله وشرائعه واحكامه (٢) وما ذلك الا لضمان بقاء تلك العلاقه واستمرارها لتحقيق الهدف الذى جعلت من أجله خلافه الارض وتحمل المسئوولية تجاه أسرته وتجاه مجتمعه . فالزواج تبدأ بهالاسرةوبالاسرة يبدأ الرجل تحمل مسئووليات اوسع وأدق ، ويرى الباحثون ان الزواج تدريب عملى على تحمل المسئووليات وخطوات اولى لتحمل تبعات أوسع تجاه

---

(١) سورة النساء : آية (٢٠ - ٢١)

(٢) محمود شلتوت : الاسلام عقيده وشريعة ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ . بتصرف .

الوطن فالرجل ذو الاسرة اشد حرصا على سلامه وطنه لانه عميـــق الجذور فيه على عكس الرجل الذى لا اسرة له ولا ابناء (١) فالاســرة في حقيقتها منبع للمعاني الانسانيه والمثل العاليه تغرس في الانســان صفات نبيله ، من الايثار والتضحية والفداء ، ففيها يتعلم الفرد كيــف يعمل للجماعة ، ويبذل ويكد دون ان يرجو فائدة او ينتظر منفعــة فتنصهرذاته من أجل المجموع بايفاء احتياجاتهم الضرورية في الحيــاة فالانسان لم يخلق في هذه الحياة لمجرد انه يأكل أو يشرب ويعيــش ثم يموت كما يموت غيره من سائر الاحياء وانما خلق ليفكر ويقدر ويدبــر المصالح ، وينفع وينتفع ، فهو بمقتضى خلقه وتكوينه ، وبما ميــزه به الله قوى الادراك والعمل فلاينبغي ولا يصح ان يكون خاليا مــن المسئوليات ، وبالتالي لا يصح وهو عنصر من عناصر الحياة العامــة الا يذود في حياة خاصة محدوده بما يركز فيه مبادئ تحمل المسئووليات اذا لابــد ان يوجد في بيئه ذات مستوى عال من الاهمية بالنسبــة لباقي الكائنات ، كما ينبغي ان يكون له فيها هيمنه وقوامه وله بهــا رباط وميثاق لا يستطيع بمقتضى الشعور بمكانه هذا الميثاق واهميتــه في نفسه ان يتحلل منه ، أو يهمل في جانب من جوانبه . (٢) فهــذه البيئة تعتبر بمثابة التدريب العملى على تحمل المسئوولية ، وذلــك

---

(١) احمد شلبي : الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامى ، مكتبــة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨١م، ص ٢٩

(٢) محمود شلتوت : الاسلام عقيده وشريعة ، مرجع سابــق ، ص ١١٤ - ١٤٥ بتصرف .

الرباط هو ميثاق الزواج الذى يوحى اليه قوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا " (١) رحم واحد واصل واحد وفروع تنبثق من ذلك الاصل الذى ربط بين طرفيه ميثاقا غليظا" يوجههم جميعا نحو اتجاه واحد هو اتجاه الخير والصلاح الذى يتم عن طريق تكافل اعضاء الاسرة موءازرة بين اعضائها بعضهم بعضا وبينهم وبين المجتمع برعاية اليتامى والاخذ بيد المحتاجين وحمايه للضعفاء في النفس والمال . وتكافل بين الاسر المتجاورة بعضها مع بعض .

وهذه الاسرة التى جعل الاسلام لها ميثاقا غليظا لابد من وجود من يقوم بحمايتها والذود عن حياضها وقيادتها من أجل ذلك جعل الاسلام للرجل حق القوامه في الاسرة لانه الاقدر بحكم خصائص تكوينه والفطرة التى وضعها الله فيه على تحمل اعباء الاسرة وحمياتها وقيادتها وهذه هي الدرجة التى جعلها الله للرجل على المرأة وفيما عداها يتساوى الطرفان في الحقوق والواجبات ، كما قال تعالى : " الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللتي تخافون نشوزهن فعوظهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبير" (٢) وفي مقابل هذه الدرجة كلف الاسلام الرجل وحده بتبعات الزواج واعائه من صداق و نفقه وغيرها من تكاليف الحياة المادية والمعنوية كالولاية ، فالقوامة تكليفا لا تشريفا واعباء على العاتق وليس مغانم . فالمرأة بطبيعتها

---

(١) سورة النساء : آية (١)

(٢) سورة النساء : آية (٣٤)

وحكم تكوينها الفطرى ضعيفه لا تحس بالأمن ولا تهدأ مشاعرها الرقيقة ولا يستقيم كيانها الا في حماية الرجل ، ومهما حازت المرأة من ذخائر ومهما حققت من رغبات ، فان حنينها الى حماية الرجل وقوامته امر فطرى لا يغالب ، و لا مغالطه فيه . ولم يكن الجدال والمكابرة حول قوامه الرجل من أثر الافساد للعلاقة بين الرجال والنساء وهذا هو حال البيئات الغربية التى تزعم التحضر والرقي بالمرأة فيما يزعمونه ، حين جعلوا المرأة تتمرد على النعمة التى حباها الله اياها وتتطلع الى الحرية المطلقة والاباحية التى تحدث الفوضى والخلل الذى نتج عنه تفكك الاسرة وانحلالها واصبح الابناء تائهين بين ابوين يتنازعان السلطة والتكاليف الماديه التى جعلها الاسلام للزوج الذى يحس انه بفطرته مسئوول عن تلك الزوجة أمام الله سبحانه وتعالى ومسئوول عن ابنائه وسائر اقربائه الذين يسأل عنهم شرعا والذين يعيشون في ولايته كما قال صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته فالامام راع وهو مسئوول عن رعيته ، والرجل راع في اهله ومسئوول عن رعيته ، والمرأة راعيه في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها " (١) فالاسلام حدد نطاق مسئوولية المرأة داخل بيت الزوجيه وليس خارجه فهذه المسئوولية الاقتصادية من اختصاص الرجل ، لقد رأينا تراجع المرأة الغربية في الآونة الاخيرة عن تمردها وخروجها للعمل خارج المنزل وتذمر الرجل الغربي من ذلك الخروج .

---

(١) صحيح البخارى : جـ ١ ، ص ٣٠٢

وقد يتعلل بعض المغرضين عن الزواج بدعوى عدم المقدرة على تحمل المسئولية بسبب المغالاة في المطالب الزوجية وتكلفة تأسيس بيت الزوجيه فالرد على هؤلاء هو ان الاسلام برئ من تلك المغالاة التي ظهرت حديثا فالاسلام لم يقرها بل دعى الى التيسير في الامور كلها ومن ضمنها المهور ، وهذا ماسيرد ذكره في دراسة اسس تكوين الاسرة في الاسلام ، وخير شاهد على ذلك التيسير قوله صلى الله عليه وسلم لما رواه احمد "عن عائشة رضى الله عنها ان اعظم النكاح بركه ايسره مؤنه " (١) فقله التكاليف تجلب البركه والخير ، خير مثال في السعادة الزوجيه بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان من ايسر البيوت صداقا ومؤنه . واما المعذبون في زيجاتهم في هذا الزمان فليس ذلك من نفس الزواج وانما جاء من سوء اختيارهم وسوء استعمالهم الحقوق والواجبات الزوجيه ، ولو ان هؤلاء الازواج احسنوا الاختيار ووضعوا الدين في موضع الاعتبار وفي المرتبة الاولى لما وجدت منهم مشاكيا ولا باكيا من الحياة الزوجية . كما ان المسئولية الزوجية ليست قاصرة على الجانب المادى الذى يتصارع عليه الطرفان ويتحلل منه بعض المسئولين عنه بل تشمل المسئولية الدينية والتى تعتبر اكبر مسئولية وهذه يشترك فيها الطرفان الزوج والزوجه والتقصير في واجباتها خطير ولا يحس بمدى تلك المسئولية وخطورتها الا من آمن بالله ايمانا كاملا ويؤمن بالمسئولية الدنيوية والاخرويه .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ١٦٨

هـ - زيادة النمو العددى للمجتمع :

من أهم اهداف تكوين الاسرة في الاسلام ودوافع الزواج زيادة النمو العددى . فالاسرة تقوم بتزويد الحياة بعناصر الاعمار، وتزويد المجتمعات بعناصر البناء ويكون ذلك من طريق تآلف الاسر واتحادها في الخير ومهام الحياة ، فالانسان هو الذى يكشف عن حقائق الكون المجهولة وهى كثيرة جدا تظهر الواحدة تلو الاخرى يوما بعد يوم . ولا يستطيع فرد بمفرده تنفيذها فلابد من وجود الايدى العاملة لتنفيذ معطيات الفكر ، فعلى الرغم من وجود الالات الحديثة المكملة للانسان العامل، الا ان الانسان هو الاصل الذى لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الاحوال كما أنها هي الفرع الذى يسهم في ايجاده الاصل . وليس المقصود بزيادة النمو العددى للمجتمع بانجاب ابناء وتركهم في الحياة دون تربية أو رعاية واعدادا يوءهلهم للقيام بمهامهم في الحياة ، بل الاسلام امر بتكوين الذرية الصالحة وحبب فيه ، والذرية الصالحة هي مطلب الانبياء كما قال زكريا عليه السلام يدعو ربه :" هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء " (١) وقد تعددت الايات التى وردت في ذكر الذرية الصالحة وهذا يدل على مدى أهمية التربية الاسرية فهى التى تنجب هذا الصلاح وهذه هم أهم وظائف الاسرة كما ذكر ذلك فى دراسة وظائف الاسرة .

---

(١) سورة آل عمران : آية (٣٨)

كما ان الاسلام يأمر بزيادة النسل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تناكحوا تكاثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة " [1] وينهى عن الترهيب وهجر النساء تبتلا ، كما ينهى عن استخدام الوسائل التي تمنع التناسل كالاخصاء لان في ذلك اضعاف للنسل ، وهدف الاسلام من ذلك هدف سياسي ففي زيادة النسل زيادة الامة وقوة لها وعزة وسيادة ، والمتتبع للتاريخ الاسلامي يعرف كيف استطاع الدين ان يصمد امام المخاطر التي اعترضت طريقه حيث اكتسح الجيش الاسلامي قوى الروم والفرس وهما الدولتان ذات السيادة على العالم في ذلك الوقت .

وقد لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى ، وكان عدد الذين آمنوا به من الرجال والنساء يتراوح مابين ٦٠ الفا في رواية الشافعي ، ومائة وعشرين الفا في رواية لابى زرعه الرازى . [2] وقد فنى كثير منهم في حروب الردة واستشهد اخرون في الفتوحات الاسلاميةواستشهدالجزء الاكبر من البقية الباقية من الصحابة في الجمل وصفين ، كما استشهد اغلب القراء في تلك الحروب الدامية ولكن هوءلاء الابطال العظماء تركوا خلفهم ذرية مباركة عشرات الاشبال كل منهم شبيه بابيه في الايمان والبطوله . فاستجاب هوءلاء الابناء للتوجيه النبى الكريم الذى يدعوا للتكاثر . فكانت تلك الاستجابة من أهم العوامل التي حفظت للقله الموءمنه كيانها وبقائها بل عوضت

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، دار احياء الكتب العربية ، حـ٢ ، بدون تاريخ واسم المدينة ، ص ٢٢

(٢) ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ، مرجع سابق الجزء الاول ، ١٣٩٨هـ - ص ٣ .

عما فقد من ارواح في سبيل الله .

والحاجة مازالت ماسة خاصة في الوقت الحاضر لاستجابــه نداء النبوة في التكاثر ، لاسيما وان الاحداث التى يمر بها العالـم الاسلامي اليوم تؤكد أهمية القوى البشرية ، ومن امثلة ذلك الحاجـة الى التعاون والتكاتف والمساندة بالمال والنفس والفكر لتدبير شئـون المجتمع الاسلامي فمثلما التعاون بين أفراد الاسرة له اثرة البالـغ في حمايتها من التفكك والانهيار كذلك للتعاون بين أفراد المجتمـع له نفس الاثر في تماسك المجتمع وعدم انهياره امام أى قوه عدائيـه مواجهة مهما بلغت قوتها لان المجتمع في حقيقته ماهو الا مجموعـة اسر متماسكه داخليا وخارجيا .

ومما يؤكد اهمية زيادة النمو العددى قلق الدول المستعمرة من زيادة عدد سكان الدول النامية ، فهي تعمل جاهدة من آجـل اضعاف ذلك الكم الهائل منهم ، كانفاق بلايين الدولارات للحـد من ذلك ، والتسبب في احداث المجاعات ، وباضافة مركبات منـع الحمل في الغذاء المرسل الى الدول النامية . ومن الناحيـة الفكرية محاولة افساد الفكر الاسلامي عن طريق وسائل الاعـلام المقروءة والمسموعة وفتنتهم بالوسائل المستحدثة الضارة اكثر مـن كونها نافعة وخاصة عملوا على غزو فكر المرأة لانها ذات تأثير كبيـر على الاسرقعدى كونها نصف المجتمع فغزوها عن طريق الزينـة والموضه والجرى وراء المدنية والتحضر الزائف ، كذلك غزو الشبـاب عن طريق افساد الاخلاق فالاخلاق أساس التربية واساس الفـرد

والمجتمع.فاذا ذهبت الاخلاق استطاع اعداء الاسلام ترقب انهيار الشباب الذين يمثلون القوة في المجتمع فهم أمل الامة . ولاعداء الاسلام اليهود عبارة تبين مدى أهمية الفكر ومدى مكرهم في تدمير المسلمين عن طريقه ، فوزير الخارجية هرتزلي قال عبارة شهيرة لديهم: اذا ارهبك سلاح عدوك فافسد فكره ينتحر به ، كذلك عمل اعداء الاسلام على تدمير المسلمين والحد من قوتهم عن طريق ادخال النظريات والافكار التي تتعارض مع مبادئ الاسلام في التربية واعداد الاجيال ذلك لعلمهم ان اساس قوة المسلمين هو في تمسكهم بالاسلام وما ينص عليه المنهج الاسلامي من مبادئ تربوية تنهض بالمسلمين . وماتلك المحاربة الا لان تزايد السكان في الامم العربية والاسلامية مع تمسكها بشريعتها يمثل أشد خطرا على الدول المستعمره لانه يزيد من قدرة العرب والمسلمين على التحرر من نير الاستعمار ويحول دون التوسع الذي تحلم به اسرائيل واعوانها لان الاسلام كما يقول العالم - رجاء جارودي - كان عاملا اساسيا في كل حركات التحرر التي قامت بها الشعوب تحت راية الجهاد في سبيل الوطن ، وكان الاسلام في اغلب هذه النضالات رمزا للمقاومة الروحية والثقافية ضد الاحتلال والاستعمار.(١)

ومما يؤكد اهمية زيادة النمو العددي والذي تحاربه الدول المستعمرة ضد الدول الاسلامية استخدام الدول المستعمرة

---

(١) حسن محمد يوسف : اهداف الاسرة في الاسلام والتيارات المضادة ، دار الاعتصام ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص ٩٠ .

لنفس الوسائل المحاربه . فهي تعطي جائزة فخريه للامهات اللاتي ينجبن عدد كثيرا من الابناء ، كما ان البابوية في ايطاليا اخذت تعلن ان استخدام وسائل تحديد النسل اثم والمستخدمون لها آثمون ، وفي اليونان تقرر اعطاء الابوين عشر جنيهات عن كل طفل ثالث أو عن أى طفل ينجبانه بعد الطفل الثالث ، واخذ رجال الدين البولنديين يقاومون تنظيم النسل كما ندد الاساقفه بشدة بالقانون الذى يبيح الاجهاض لانه فضلا عن انه يحدد السكان فانه سيؤدى حتما الى اضعاف الامه اليونانيه . (١)

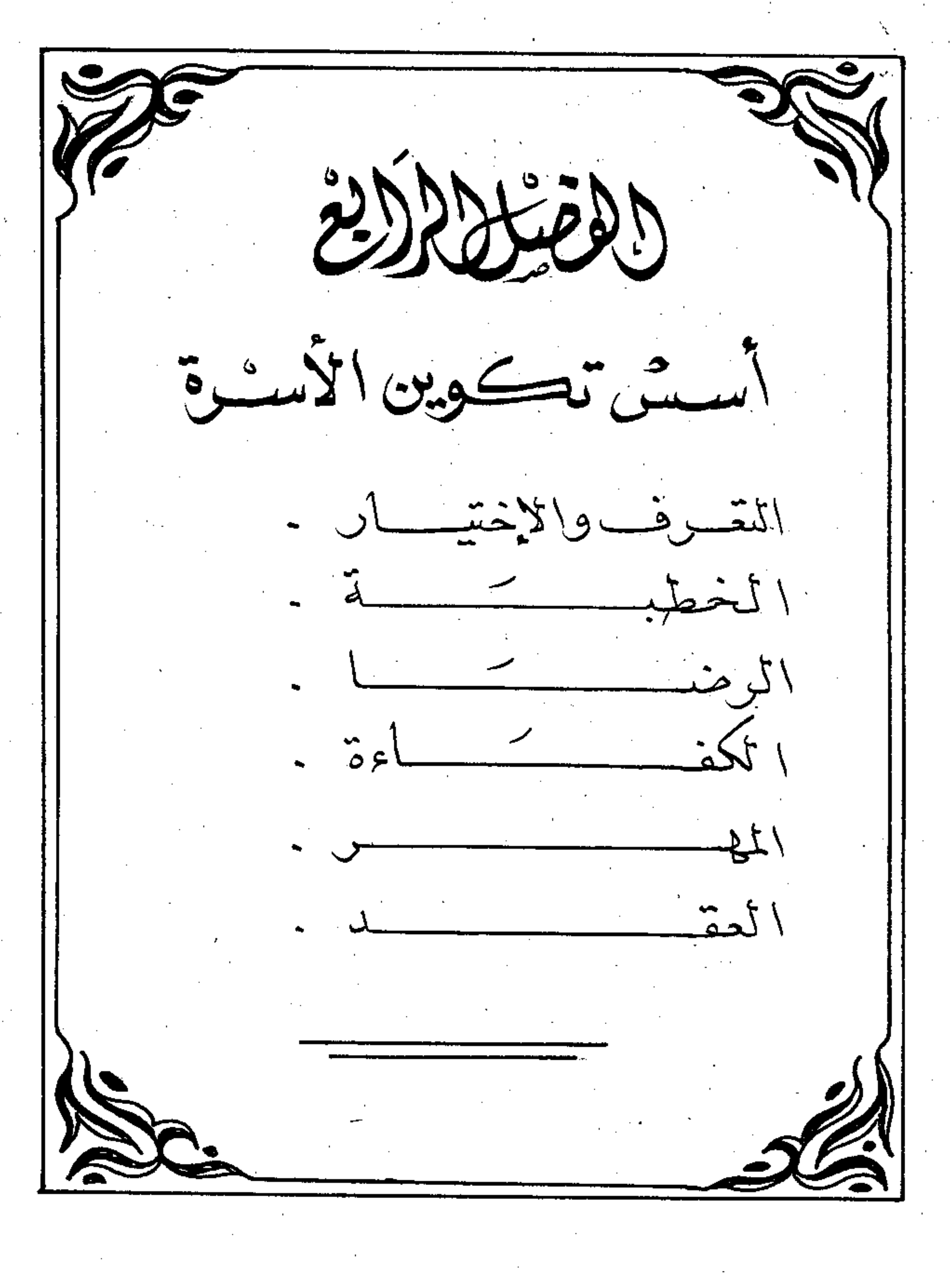
فينبغي على الامة الاسلامية ان تتنبه لهذا الخطر الذى يداهم سكانها ويضعفهم كما ينبغي ان تتنبه الى ان الانفجار السكاني الذى تزعمه الدول المستعمرة في العالم الاسلامي لا يزال بعيدا جدا وان هذا الانفجار انما يتمثل في الدول المستعمرة وهو قريب المدى بالنسبة لامريكا وانجلترا والصين الشعبيه وان تخفيض معدل زيادة السكان في البلاد العربية لا يخدم الا المستعمرين وان مايزعمه اصحاب النظريات امثال "مالتس" صاحب النظرية التشاؤميه التي تنادى بأن يكون عدد السكان قليلا حتى يتساوى مع المورد الاقتصادى فهذه نظرية ينفيها الاسلام وتدحضها كثير من الايات كما قال تعالى " وفي السماء رزقكم وماتوعدون فورب السماء والأرض انه لحق مثلما انكم تنطقون " (٢) وكما قال تعالى : " لا تقتلوا اولادكم خشيه املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبير " (٣)
فالرزق مقدر من قبل الله سبحانه

---

(١) حسين محمد يوسف : اهداف الاسرة في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٩٠ بتصرف .
(٢) سورة الذاريات : آية (٢٢)
(٣) سورة الاسراء : آية (٣١)

وتعالى الذى تكفل به للامه جميعا ، فلا ينبغى ان تتأثر الدول الاسلامية بهذه النظريات التى تؤثر على حياة الاسرة وسعادتها وسعادة المجتمع الذى يمكنه ان يستنتج من دوافع واهداف الزواج الاتي :

١- يعتبر الدافع الدينى من اهم الدوافع الى الزواج وتكوين الاسرة عند كثير من الامم على اختلاف دياناتها ومعتقداتها .
٢- لا تقتصر الدوافع الى الزواج وتكوين الاسرة على دافع واحد معين دون غيره ولكن دوافع الزواج عديدة ومتباينة .
٣- يلاحظ ان الدوافع الى الزواج ترتبط ارتباطا واضحا بتحقيق احتياجات فرديه واجتماعية في آن واحد وذلك مايؤكد الاهمية الاجتماعية للزواج الى جانب الاهمية الفردية .
٤- يلاحظ ان كثيرا من الدوافع غير الدينية تستقى اصولها وتستمد سلوكياتها وتطبيقها من المبادىء والتشريعات الدينيه التى يعتنقها المجتمع . وهذا يعتبر دليلا واضحا وقويا على الدور الذى يلعبه الدين في تنظيم العلاقات الاجتماعية في الاسرة بصفة خاصة والعلاقات الاجتماعية في المجتمع عامة .
٥- يعتبر الدين الاسلامي دافعا اساسيا الى الزواج وتكوين الاسرة ، واداة تشريع وتنظيم للزواج والعلاقات الاجتماعية في الاسرة . وهذه خاصية وميزه ينفرد بها عن سائر الدوافع النفسية والاقتصادية والاجتماعية الاخرى . بالاضافة الى كون الاسلام هو السباق في ايجاد هذه الدوافع واظهارها للعالم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .



الفصل الرابع

أسس تكوين الأسرة

- التعرف والاختيار .
- الخطبة .
- الرضا .
- الكفاءة .
- المهر .
- العقد .

أولا : أسس تكوين الاســرة :

لكي تحقق الأسرة الهدف من تكوينها وتؤدى وظائفها الفردية والاجتماعية وفقا للمبادىء والتشريعات الدينية في الكتاب والسنة لا بد من وجود أسس يسير عليها الافراد لتتم عملية تكوين الاسرة ، وهذه الاسس مقتبسه من الكتاب والسنة وسير السلف الصالح ، واسس تكوين الاسرة في الاسلام هي : التعرف والاختيار ، الخطبه ، الرضا ، الكفاءة ، المهر ، العقد . وهى معايير لتحديد مدى نجاح واستمرارية وصلاحية البناء الاسرى ، كما انها هى الاجابة على العديد من التساؤلات التي تدور باذهان الشباب في الوقت الحاضر عند الاقدام على الزواج واختيار شريك الحياة . وستتناول الدراسة مناقشة أسس تكوين الاسرة في الاسلام كلا على حدة على النحو الاتي :-

١- التعرف والاختيار :

يواجه البعض من الشبان والشابات مشكلة اختيار شريك الحياة لبناء الاسرة . وهذه المشكلة ترجع أسبابها الى جهل الشاب والشابة بما يجب أن تتوفر في الطرف الآخر من خصائص وصفات تكفل التوافق بين الطرفين ، واستمرار الحياة الزوجية بالصورة السليمة كما ترجع الى وجود آراء وافكار لدى الوسط المحيط بالشخص مع تباين هذه الآراء والاكثار أو الاقلال من أهميتها ، بالاضافة الى جهل الشباب أو الشابه بحقيقة نفسه واحتياجها ،

وبالتالى لا يستطيع تحديد خصائص وسمات شخصية الطرف الآخـــر ، الذى يمكن أن يوافق شخصيته . بينما نجد ان الاســـــلام بتصورة وتنظيمه الشامل للعلاقات الاجتماعية قد وضع الحـــــل السليم ، لأن الزواج في الاسلام عقد دائم وميثاق غليـــــظ ، يفوق العقود فلايمكن ان ينحل الا بموت أحد الطرفين أ بفرقتهمـــا بالطلاق الذى لا رجعة فيه . والزواج ليس فقط قضية شخصيـــة بل هو قضية اجتماعية كبرى فماينشأ من سوء الاختيار ، او انشطـــار الأسرة وتفككها لا تعود آثاره على الزوجين فقط وانما يتعداهـــا ويمتد الى سائر المجتمع ، و ماينتج عن ذلك الفراق من علـــل وامراض اجتماعية انما تعود آثاره على المجتمع لا ن المجتمــــع ماهو الا مجموعة أسر . ولهذا وضع الاسلام أمام كل من الخاطـــب والمخطوبة قواعدا وأحكاما يستنير بها الأفراد في اختيـــــار شريك الحياة . وأمر الاسلام ان يتعرف كل من الرجل والمـــرأة بعضهما البعض بالطرق التى وضعها ، ولا يكون ذلك وليـــــد المصادفة العمياء أو اللقاء المحرم ، فمن المستحب شرعـــــا أن ينظر الرجل الى المرأة التى يريد خطبتها لما روى " عـــــن المغيرة بن شعبة انه خطب امرأة فقال النبى صلى الله عليـــــه وسلم انظر اليها فانه أحرى أن يوءدم بينكما " رواه الخمســــة الا ابا داود " (١) كما أن حجب المرأة عن الخاطب لم يكـــن

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٢ ، ص ١١٠

معروفا لدى الاقدمين سابقا ولهم عدة احداث تدل على ذلك منها ماقاله المفضل بن محمد العتبي قال : اخبرني مسعر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال : خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد - وكان النساء يجلسن لخطابهن - قال فجئت لانظر اليها وكان بيني وبينها رواق : فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم ، فاتت على آخرها والقت العظام نقية ، ثم دعت بشن عظيم مملوءة لبن فشربته حتى اكفأته على وجهه وقالت : ياجارية ارفعي السجف ، فاذا هي جالسة على جلد أسد ، واذا هي شابة جميلة ، فقالت : ياعبد الله أنا أسدة من بني اسد ، وعلى جلد أسد وهذا طعامي وشرابي : فعلام ترى ؟ فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر : فقلت استخير الله في أمري وانظر : قال : فخرجت ولم أعد " (1) وكان لدى الاقدمين مقاييس للاختيار بعضها يرجع الى النسب ، وبعضها يرجع الى كونها انجب ، وبعضها يرجع الى كونها للخدمة ، وغير ذلك من الصفات التي اختلفت وجهات نظر الاقدمين فيها .

ووجهة نظر الاسلام في الاختيار مبنية على أساس النظرة العامة لأهداف الزواج وتكوين الاسرة ووظائفها ، بالاضافة الى مافي الزواج من معاني أقرب الى طاعة الله وأمور دنيويه اخرى يثاب المرء على فعلها ، كذلك كانت وصية الاسلام باختيار

---

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٧ ، دار الفكر ، القاهرة ، ص٩٤ ،(بدون تاريخ)

ذات الدين والخلق ، فالاسلام في هذا الشان يراعي القيم المعنوية لكونها تسمو بصاحبها سموا يجعله فوق صغائر الامور وهي ماتجعل كلا الزوجين اكثر عطاء ، كما انها مقياس استمرارية العلاقة الزوجية وضمان لبقاء الاسرة ، والله سبحانه وتعالى آمر باختيار المراة ذات الدين وفضلها على غيرها .
فقال تعالى : " لاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون " (١) فالاية تدل على اختيار سلامة العقيدة ، ولا يفهم من ذلك ان الاسلام يغفل بقية الصفات ، بل الاسلام فضل ذات الدين على المشركة كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم يشير الى ان فضل امرأة من تسر من ينظر اليها ومن تؤمن على العرض

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٢١) .

والمال وغير ذلك من الصفات . كما روى النسائي واحمد بسند صحيح " عن ابى هريرة وابو داود من حديث عباس قوله عليه الصلاة والسلام خيركم خير نساءكم من اذا نظرت اليها اسرتك ، واذا امرتها اطاعتك " كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع مقاييس لصفة المراة المراد خطبتها فقال كما روى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" (١)

وعن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١٠ ، ص ٥١ .

المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (١) .

فالاسلام أقر صفات أخذ بها الناس في اختيار الزوجة واضاف اليها الدين واكد عليه لأنه يعنى رغبة الاسلام في استقرار الاسرة، فالمزايا الأخرى وحدها لن تحقق الاستقرار والسعادة الزوجية فربما ينقلب الحال الى شقاء وخطر عاصف باستقرار الاسرة لأن الزوجة لا ترعى حقوق الزوج التى امرها بها الله سبحانه وتعالى ولا تؤدى ماعليها من واجبات كما هو مطلوب ، واذا كانت الزوجة مؤمنة فان ايمانها وتقواها يحيلها الى ثمرة مباركة ورحمة وعون لزوجها على تقوى الله فهي تحفظه في غيبته وتحافظ على ماله وعياله وترعى حقوقهم وتعينه على تنشئتهم التنشئة الصالحة التى تعدهم لمواجهة الحياة . كما تعرف مالها وماعليها من حقوق وواجبات فتؤديها كاملة مراعية في ذلك مخافة الله فهي تعامل الله سبحانه وتعالى من خلال زوجها وتعرف ان الله يراها وهي لا تراه وهى تعلم ان طاعة الزوج ورضاه تدخلان الجنة . فتضع هذه الحقيقة نصب عينها وتسير عليها في حياتها الاسرية ، لأنه ليس المقصود بالتدين الاعتراف بالمبادىء الدينية دون تطبيقها عليها والرسول الكريم وضع مقياسا للزوجة المثالية فقال عندما سأله رجل أى النساء خير ؟ قال " والتى تسره اذا نظر ، وتطيعه اذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره " (٢) وكما روى

---

(١) صحيح البخارى جـ ٢ ، ص ٩

(٢) الغزالى : احياء علوم الدين، جـ ٢ ، ص ٤٠

عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " (١)

ومثلما اوصي الاسلام الرجل باختيار المرأة ذات الدين كذلك أوصى الاسلام المرأة واولياء أمرها ان تختار ويُختَارَ لها ذا الدين والخلق . وكان العرب قديما يتشاورون في امور تزويج بناتهم فقال رجل للحسن : ان لى بنية ، فمن ترى ان ازوجها ؟ قال زوجها ممن يتقى الله فان أحبها اكرمها وان أبغضها لم يظلمها . وكذلك قيل للحسن : فلان خطب الينا فلانة . قال : أهو موسر من عقل ودين قالوا نعم قال : فزوجوه . (٢) فمقياس الرجل ليس كما هو عند البعض في الوقت الحاضر ان يكون موسرا في المال بل الموسر في العقل والدين . والدين الاسلامي اوصى أولياء الامور بانتقاء الزوج ذى الدين والخلق ليقوم بأداء حق القوامة اداء صحيحا في الغيرة والشرف والقيام بالمسئولية وتربية الابناء وتنشئتهم النشأة الدينية الصالحة ليشبوا مواطنين مسلمين صالحين . لذا قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ابى حاتم المذين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير قالوا يارسول الله وان كان فيه ؟ قال : اذا جاءكم من ترضون

---

(١) الجامع الصحيح مسلم : جـ ٤ ، ص ١٧٨

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٧ ، ص ٩٤

دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات . رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب " (١) والفتنة التى أشار اليها الرسول الكريم هي فتنة الدين والتربية والاخلاق والشرف والعرض ، والاباحية التى يقع فيها بعض الرجال يدعون التحرر فيامرون زوجاتهم بالسفور والاختلاط ، بل وربما يصل الحال الى الاكثر من هذا فيأمر زوجته ان تحتسي الخمر في سبيل اكمال المدنية الهدامة المستوردة من الفكر الغربي الضار ، واذا كانت الزوجة ذات دين فانها بالضرورة سترفض تلك الحياة التى تتعارض مع مبادىء الدين ويكون مصير الاسرة التفكك ، وقد يأخذ الاب الابناء جبرا فيربيهم تربية صالحة منحلة فيشبون على غير مبادىء الدين وبذلك يحصل الفساد الكبير الذى أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم . فمقياس اختيار الزوج الدين وليس على الهيئة العامة والشكل الظاهرى ، روى عن سهل قال مر رجل على رسول االله صلى الله عليه وسلم فقال ماتقولون في هذا ؟ قالوا حرى ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع وان قال يستمع قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال ماتقولون في هذا قالوا حرى ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يستمع اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا " (٢) فالرسول الكريم اراد بهذا الاستفسار ان ينبه المسلمين الى أهمية مقياس الدين في تقييم الأفراد .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، حـ٦ ، ص ١٢٧

(٢) صحيح البخارى : حـ ٢ ، ص ٩

ولم يقتصر اختيار الزوجين في الاسلام على الدين فقط ويهمل الجوانب الاخرى والتى تعتبر من أهم أسس الاختيار ، فالاسلام وضع اعتبارا للاصل والشرف ، فالاسلام لم يهمل جانب تفاوت افراد المجتمع في الحالة الاجتماعية ، فالبعد الاجتماعي له وزنه واعتباره عند البعض من أئمة الفقه ، فالاسلام فضل ان تكون الزوجة أو الزوج من أسرة عريقة معروفة بالصلاح والتقوى والخلق واصالة الشرف ، فقد روى الدارقطنى والعسكرى ، وابن عدى عن ابى سعيد الخدرى رضى اللهعنه مرفوعا :" اياكم وخضراء الدمن "(١) ، قالوا وماخضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء " (٢) فالرسول امر بانتقاء اصالة اسرةالمرأة. لان الزواج وسيلة في تقوية العلاقات الاسرية وخاصة الاقارب ، فالزوج بحكم المصاهرة والقرابة سوف يكون على اتصال بذوى الرحم ، فمثلا زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة بنت ابى بكر ، وزواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وخديجة بنت خويلد ، وأم حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب ، وأم سلمة بنت ابى أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، فكل هؤلاء الكريمات قرشيات ينتسبن الى قبيلة واحدة تتصل مع الرسول صلى الله عليه وسلم بصلة النسب التى قويت بالمصاهرة كما قويت العلاقة بينه وبين أعز اصدقائه وخيرتهم ابو بكر وعمر بن الخطاب رضى

---

(١) خضراءالدمن : عشب المزابل

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ٤ ، ص ٤٢ .

الله عنهما .

وبالاضافة الى مايحققه الزواج من تقوية العلاقات الاسرية فالابناء الذين ينجبهم الزوجان قد يتأثرون بالصفات والخصائص الوراثية الفطرية او المكتسبة عن طريق الاحتكاك ، فالرسول صلى اللهعليه وسلم ينبه الى ذلك ويقول فيما روى عن عائشة " تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع " (١) وبلفظ آخر من حديث أنس رضى الله عنه " تزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس" (٢) كما أن تأثير القرابة ربما يكون بطريق مباشر أى فى القرابة القريبة كالخالات والخال والعمات والعم يأتى التأثير ايضا عن طريق القرابة البعيدة كالاجداد والجدات من القرنيين وذلك كما روى ابن عدى وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا :" تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن اشباه اخوانهن واخواتهن" (٣) وفي رواية " اطلبوا مواضع الاكفاء فان الرجل ربما اشبه اخواله " فلاينبغى ان يكون الاختيار قائما على أساس جمال المرأة وصفاتها الحسية بل ينبغى ان يؤخذ الاصل الكريم في قرابتها وذلك لضمان انجاب الذرية الكريمة المفطورة على معالى الامور ، المكتسبة لخصال الخير وفضائل الاخلاق ومكارمها ، وهذا يعتبر حقا من حقوق الابناء علىآبائهم وهو ماسيرد ذكره مفصلا في دراسة حقوق الابناء على الآباء .

أيضا من وجهة نظر الاسلام في اختيار الزوجة ان تختار

---

(١) الغزالى : احياءعلومالدين ، جـ٢ ، ص٤٢
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢

الغريبة على ذات النسب والقرابة حرصا على سلامة الذرية وانجاب السلالة القوية الخالية من الامراض الوراثية ، ولمافي الزواج من الغريبة من توسيع لدائرة التعارف الاسرية وتقوية العلاقات الاجتماعية في المجتمع عامة .

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى " يأأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير " (١) وقال صلى اللهعليه وسلم اغتربوا لا تضووا" وقال " ولا تنكحوا القرابة فان الولد يخلق ضاويا " (٢) ففي الاغتراب تزداد الاجسام قوة وتزداد العقول ذكاء كما يضعف احتمال وجود الامراض الوراثية ، كذلك تزداد وحدة الاسرة تماسكا وصلابة ، ويزداد التعارف انتشارا باتساع نطاق دائرة الاسر ، ومن اجل ذلك امر الاسلام باختيار المرأة الودود الولود لان في ذلك الاختيار زيادة عدد افراد الاسرة بزيادة النسل .

وايضا من وجهة نظر الاسلام في اختيار الزوجة كونها بكرا وذلك لما روى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجابر تزوجت بكرا ام ثيبا ؟ قال ثيبا ، قال هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك " (٣) وأيضا فيما رواه ابن ماجه والبيهقى " عليكم بالابكار

---

(١) سورة الحجرات : آية (١٣)

(٢) الغزالى : احياء علوم الدين ، حـ٢ ، ص٤٢
ضاويا : نحيفا ضعيف الجسم بليد الفهم والذكاء . لم تعثر الباحثة علىتخريج الحديثين ، كما لم يقم أىكاتب فيهذا المجال بذكر تخريج الحديثين ، اطلب من الاساتذة المختصين بالحديث ان يوافونى بتخريجاتهم وانالهمشاكره .

(٣) الشوكاني : نيل الاوطار ، حـ ٦، ص ١٠٥

فانهن اعزب افواها وانتق أرحاما ، واقل خبا ، وارضى باليسير" (١)
فالبكر لها من صفات تضمن بقاء العلاقة الزوجية كطيب الحديث
الخالي من المكر والخديعة ، كما أنها مجبولة بطبيعتها على
الالفة لانها لم تألف غيره ، وتقنع بالقليل من المئونة والتكاليف
وهذا يعني الزوج على استمرار الحياة الاسرية بصورة بعيدة عن
التكاليف والمقارنة بين الحياتين . بالاضافة الى ذلك انه قد تشتد
الثغرة في بعض الطباع فيؤول الامر الى الانفصال . والبكر
بالامكان تعويدها على مايريده الزوج ، وتوجيهها الوجهة التي يرضاها
فهي عنده أشبه بالعجينة ، يطبعها كيف يشاء ، في أي ناحية
من النواحي التي تربطه بها ، كمايرسم لها الطريق الذى يحب
أن تنتهجه لتحقق له مايريده وتجعله يدرك معنى الانسجام (٢)
ويفسر تفضيل البكر على الثيب حديث السيدة عائشة رضي الله
عنها في معرض تميزها على غيرها من نساء النبي صلى الله
عليه وسلم : قولها أرأيت يارسول الله لومررت بشجرة قد ارتع
فيها وشجرة لم يرتع فيها أيهما كنت ترتع بيدك ؟ في استفسارها
عن افضلية البكر كماروى عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها قالت قلت يارسول الله أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة
قد اكل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت
ترتع بعيرك ، قال في الذى لم يرتع منها تعني ان رسول

---

(١) ا . ي . ونستك ـ مهشاركة محمد فؤاد عبدالباقي : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٩٥٥م- حـ١ ، ص ٢١٠
(٢) عطيه صقر : الاسرة تحت رعاية الاسلام ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ ، بتصرف .

الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها . (١)

وليس يعني تفضيل الاسلام البكر على الثيب ان الافضلية للبكر في كل شيء وفي كل الحالات ، فربما تكون الثيب ذات ميزات اخرى لم تتوفر في بعض الأبكار كرجاجة العقل والمرور بالتجارب قد يعطيها خبرة ، كما أنه قد يؤديها الطلاق والحرمان فيتحسن سلوكها فتسعى الى طاعة الزوج الذى تقترن به فيما بعد ، كذلك قد تكون الثيب أقل تكلفة متقنع باليسير في سبيل الخلاص من قيد نظرة المجتمع للعزباء ، أو في سبيل معاونة الزوج على طاعة الله وتقواه كما في حديث جابر ، وليتم التعاون بينهما في رعاية الأطفال ، والعناية بهم ، والقيام على امرهم انطلاقا من قوله تبارك وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى " وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سلف ذكره واذا امرها أبرته " وربما يكون لها الابناء وهم الايتام وتسعى لحمايتهم ورعايتهم ، فيعينها الزوج على ذلك ويكون هدفه هدفا نبيلا وساميا ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة في زواجه بزوجاته الطاهرات كما في رواية عن أم سلمة قالت : لما مات ابو سلمة ارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابى بلتعة يخطبني له فقلت ان لى بنتا وانا غيور ، فقال أما بنتها فندعوا الله ان يغنيها عنها ، وادعوا الله ان يذهب بالغيرة " . (٢)

بالاضافة الى ذلك قد تكون الثيب اكثر معرفة بشئون البيت

---

(١) صحيح البخارى : جـ ٨، ص ٦
(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، حـ ٦ ، ١٠٦

وادارته من البكر بحكم الخبرة والتجربة لا سيما وان هناك من يكون هدفه من الزواج القيام بخدمته وتدبير شئون بيته ليتفرغ للعبادة وطلب العلم والاجتهاد كماهو الحال عند بعض السلف الصالح .

وقد يكون الزواج بالابكار وترك الثيبات دون زواج سببا في وجود مشكلة اجتماعية يصعب حلها بعد فوات الاوان والمجتمع في غنى عنها .

كذلك نظر الاسلام الى اختيار الزوجة ان تكون جميلة وليس المقصود بالجمال الجمال المجرد من الاعتبارات الاخرى والتى هى أهم من الجمال الحسى والجمال امر نسبي يختلف باختلاف النظر والميول ، والجمال يورث الالفة والمحبة ، وقد صرف النظر عن الجمال الحسي بعض من لهم مقصد آخر من النكاح ، فمنهم من قصد ادارة البيت ورعاية الابناء كأحمد بن حنبل الذى اختار امرأة عوراء عاقلة على اختها الجميلة ، فيقال انه ذهب لخطبة احداهما فلما رأى العوراء علم انها سينكسر قلبها ، عندما يخطب اختها الجميلة ، فأراد أن يدخل السرور عليها فتزوجها هي . كما أنه تزوج جارية تسمى " بلاغ " ولما قيل له : كان لك من شرفك ومنزلتك مايبيسر لك مصاهرة الملوك والامراء ، اجابهم بمايقصده من النكاح وهو الاعفاف والخدمة لينصرف هو الى النظر في الكتب والاجتهاد واستنباط الاحكام وقال . ان في بلاغ لبلاغا ، ونسب هذا الى الامام الشافعي ، وكالذى تزوج امرأة بها جدرى تكريما لها وتطييبا لخاطرها (١)

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، حـ ٢ ، ص ٨٩

ومنهم منخشى كثرة النفقة وزيادة المطالب للمرأة الجميلة لاحتياجها ماتصلح به من شأن زينتها ، فانصرف الىغيرها لتخف الموئنة عليه ، ولعل هذا ماأراده مالك بن دينار اذ يقول يترك احدكم ان يتزوج بيتيمة فيوءجر فيها ان أطعمها وكساها وتكون خفيفة الموئنة ، ترضى باليسير ، ويتزوج بنت فلان بريد ابناءالدنيا ، فتشتهي عليهالشهوات ، وتقول اكسنى كذا وكذا - وعلى كل حال فالمرء طبيب نفسه ، وهو اعرف بمايصلح له ، فان تاقت نفسهالى الجمال فليطلب الجميلة اذا لم يأمن على نفسه الفتنه ان لم يستعف بها ، فالتمتع بالجمالمباح وحصن ، وان أراد الامور الاخرى غير الجمال من المعاني السامية جاز له فالاسلام دين انطلاق لاجمود ولاتقييدللحرية فيه .

وكما أباح الاسلام ان يختار ذات الجمال اذا رغب في ذلك، كذلك لم يحرمالمرأة من هذا الحق في الاختيار : أى لا يكون في الزوج عيب منفر يجعل المرأة لاتحس معه بالسعادة وتتمنى ان يكون لها زوج خال من هذا العيب ، والنفس بطبيعتها تتطلع الىالجمال وتتلمسه فيكل شيء ، وهو من عوامل دوام الالفة وتمام الصحبة ، والنسوة يرغبن فيه ويبحثن عنه ، والدليل على ذلك انهن مفطورات على حب التنزين والاسلام أباح لهن الزينة مراعاة لفطرتهن . وذكر ابن الجوزى في كتابه " آداب النساء " حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يعمد احدكمالى ابنته فيتزوجها القبيح الدميم ، انهن يردن ماتريدون" (١) وقال عمر

---

(١) القرطبي : تفسير، جـ ٣ ،ص ١٢٤

رضي الله عنه : لا تنكحوا المرأة القبيح الدميم فانهن يحبن لانفسهن ماتحبون لانفسكم" (١) فالاسلام يراعي الجانب الحسي في الاختيار، الا أنه لم يضعه القاعدة الأساسية التى يعتمد عليها في المستقبل لان البواعث الحسية سريعة الزوال فمن تختار زوجا لجماله الحسي من غير ملاحظة الجانب المعنوى من حسن الطباع والاخلاق والدين تكون حياتها الزوجية عرضة للاضطراب ووراء الاضطراب انحلال الحياةالزوجية وتفكك الاسرة ، ونظرا لأهمية الدين والخلق وتفضيل البواعث المعنوية على البواعث الحسية في اختيار الزوج اجاز الاسلام للمرأة ان تخطب الرجل الصالح . كما روى عن على بن عبد الله حدثنا مرحوم قال سمعت ثابتا البنانى قال كنت عند أنس وعنده ابنه له قال انس جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت يارسول الله ألك بي حاجة فقالت بنت أنس ما اقل حياءها واسوأتاه واسوأتاه ، قال هي خير منك رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها " (٢)

كذلك من يختار زوجته ملاحظا فيها الجمال الحسي من غير الاهتمام بالجانب المعنوى ، يجعل الحياة الزوجية

---

(١) القرطبي : تفسير ، جـ ٣ ، ص ١٢٤
(٢) صحيح البخارى : جـ ٧ ، ص ١٧

عرضة للزوال ، وذلك لان الاعجاب الحسي قد ينتهى بمرور الزمن ، أما النواحي المعنوية فان الاعجاب بهالايتجدد بتجدد الزمان ، كالمعدن الثمين كلما انصهر زاد بريقه ، ولذلك حث الاسلام المرأة والرجل على اختيار شريك الحياة ذا الدين والخلق والصلاح ، لانه يريد اسرة باقية بعيدة عن التفكك والانحلال ، من أجل مجتمع متماسك سليم .

.. ..

٢- الخطبـــة :

الخطبة تعني تقدم الخاطب الى ولى أمر المرأة التى تحـت ولايته ولم تكن معروفة في بعض المجتمعات والعصور السابقة كخطـوة أولية قبل العقد وانما كانت خطوة أولى واخيرة في الزواج ولم تكـن تتم بصورة منظمة وخطوات متعددة مثل الوعد بالزواج ثم العقـد ، ثم الدخول كما هو الحال عند الامم المستقرة المنظمة كالبرابـره ، والجرمان ومن ثم اخذها عنهم اليهود ، والقانون الكنسى ، امـا القانون الفرنسي وبعض التشريعات الوضعية الحديثة فلم تأخـذ بها وذلك لاعطاء الحرية الكاملة للطرفين ، كما تختلف كيفيـة اتمام مراسيم الخطبة باختلاف عادات وتقاليد المجتمعات . (١)

والخطبة كأجراء اولى يسبق العقد كان موجودا عند عـرب الجاهلية وامثلة ذلك استشارة هند في الزواج عند خطبة سهيـل وابي سفيان لها . وقد ذكر ان هند بنت عتبة بن ربيعة قالـت لابيها : انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤمرني فى نفسـي ، فعرض لي معه ماعرض فلا تزوجني من احد حتى تعرض على امـره ، وتبين لى خصاله ، فخطبها سهيل بن عمرو ، وابو سفيان بن حـرب .

---

(١) عطيه صقر : الاسرة تحت رعاية الاسلام ، الجزء الأول ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ بتصرف .

فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أتاك سهيل وحربوفيهمـــــا	∴	رضيا لك ياهند الهنود تقنع
ومامنها الا يعاش بفضلـــــه	∴	ومامنهما الا يضر وينفـــــع
ومامنهما الاكريم مـــــرزا	∴	ومامنهما الا اعز سميـــدع
فدونك فاختاری فانت بصيـــرة	∴	ولا تخدعی ان المخادع يخدع

قالت : ياأبـت ، والله ما اصنع بهذا شيئا ، ولكن فسر لى امرهمـــا وبين لى خصالهما ، حتى أختار لنفسى اشدهما موافقة لي . فبــد أ يذكر سهيل بن عمر ، فقال : أما أحدهما ففى ثروة واسعة من العيـــش، ان تابعته تابعك ، وان ملت عنه حط اليك ، تحكمين عليه فيأهلـــه وماله . واما الآخر فموسع عليه ، منظور اليه في الحسب الحسيـــب، والرأى الأريب ، مدرة أرومته ، وعز عشيرته . شديد الغيرة ، كثيـــر الطهرة ، لا ينام على خلقه ، ويرفع عصاه عن أهله . فقالت : ياأبـــت الأول ، سيد مضياع للحرة ، فما عست أن تلين بعد ابائها وتضيـــع تحت جناحه ، اذا تابعها بعلنها فأشرت، وخافها أهلها فأمنـــت فساء عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فان جاءت بولـــد أحمقت ، وان أنجبت فعن خطاما أنجبت، فأطو ذكر هذا عنـــى ، ولا تسمه على بعد ، وأما الاخر فبعل الفتاة الخريدة ، الحرةالعفيفـه ، وانى للتى لا أريب له عشيره ، فتعيره ولا تصيرة بذعمر فتضيرة، وانـــي لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من ابى سفيان . (1)

---

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٤ ، ص ٨٢

ونظرا لأهمية عقد الزواج أقر الاسلام الخطبة التى كانت عليها بعض الامم السابقة والتى كان عليها عرب الجاهلية . فالخطبة في نظر الاسلا مهي تعبير واضح عن الرغبة في الزواج بأمرأة معينة ، وهي مرحلة أساسية بين البدء في الزواج والعقد النهائي الذى يتم به تكوين الاسرة ، والخطبة غير ملزمة للمخطيبين ، فالخاطب يحق له ان يعدل عن خطبته متى شاء وكذلك ماقدمه من الهدايا غير التالفة ، وللمرأة ان تعدل عن قبول الخطبة لأن حرية الزواج يجب أن تكون مكفولة لكلا الطرفين ، والخطبة لا تتجاوز أنها وعد بالزواج والشرع لا يعتبر الوعد بالعقد ملزما باتمامة واذا كان بعض الفقهاء يجعل الوعد ملزما في العقود فانه يستثنى من ذلك الخطبة .

وفي الوقت الحاضر نجد أن الخطبة هي الخطوة التمهيدية التى تسبق عقد القران بعد اختيار الزوجة والزوج ، وتتم عادة عن طريق النساء أو أولياء الزوج أو الزوجة وتتم وفقا لاجراءات معينة تمليها القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، مثل قراءة الفاتحة وتقديم الشبكة ، وتحديد المهر.

وأباح الاسلام النظر الى المخطوبة لتتم عملية الاختيار بصورة سليمة ، فالخطبة وسيلة للتعرف على الصفات الحسية التى يهم الرجل الاطمئنان عليها حتى يقدم على الزواج وهو قرير العين الى سمات زوجته الحسية والمعنوية ويكون كل منهما على بينه ويكون فكرة عن صلاحية الشخص الذى سيشاركه رحلة العمر .

كما تدل على ذلك رواية المغيرة بن شعبة في النظر الى المخطوبة لتتم الموافقة النفسية وتكون هناك الفة وتوافق فكرى عن اقتناع تام بين الطرفين ، وكما روى عن ابي هريرة قال خطب رجل امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا . رواه أحمد والنسائي . (١) ومن لم يقتنع بالنظر الى الوجه والكفين ويريد مزيدا من التأكد على الصفات الاخرى التي لم يتسن له ان يعرفها ويطمئن لها . ويجوز له أن يرسل النساء للتمحص والتدقيق فيها ، والنساء اعرف ببعض الأمور من الرجال في هذاالشأن . كما يروى عن انس عن احمد والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم الى امرأة فقال انظرى الى عرقوبها وشمى معاطفها" (٢)

أجاز الاسلام النظر الى المخطوبة لحصول الموافقة بين الطرفين وحدوث التوافق الروحي لان الارواح جند مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف . وأمر الرسول صلى اللهعليه وسلم الخاطب ان ينظر للمخطوبة لان في هذا النظر ضمان لاستمرارية قبول الارواح بعضها لبعض والفتها مستقبلا . ولمزيد من التأكيد على هذا الجانب اجاز الاسلام اجتياز الوجه والكفين كما روىعن

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦، ص ١١٠
(٢) الشوكاني : المرجع السابق ، ص ١٠٩

جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول " اذا خطب احدكم المرأة فقدر ان يرى منها يعض مايدعوه الى نكاحها فليفعل رواه احمد وابو داود ، وعن حميد أو حميدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم امرأة فلا جناح عليه ان ينظر منها اذا كان ، انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم . رواه أحمد " (١)

وقد اختلف العلماء في القدر الذى يجوز أن يرى من المخطوبة ، فالبعض اجاز الوجه والكفين والقدمين والبعض تجاوز عن ذلك ، والبعض اكتفي فقط بالوجه والكفين وأيا كانت اختلافات وجهات نظر العلماء فقد كره الاسلام ان يكون الاقدام على الزواج دون نظر وتثبيت ، خشية ان تقطع العلاقات عندما تتبين الحقيقة ، لذا سمح الاسلام للمرأة ايضا ان ترى خطيبها ، فالاسلام برئ من اولئك الاولياء المتشددين الذين يمنعون الخاطب من روءية ابنتهم للخطبة منعا مطلقا اكتفاء بوضعها الواصفات أو الصور التى قد تكون في بعض الاحيان مغايرة للحقيقة . كما أنها لا تعطي الانطباع الكافي ومعرفة التفكير والاسلوب في الحديث، كما انها تكون بعيدة عن المعنى الذى أشار اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم " فأنه أحرى ان يوءدم بينكما" .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦، ص ١٠١

وكذلك ينعى الاسلام أيضا المسرفين في التحرر من أولياء الامور الذين تركوا المخطوبة تسير مع خاطبها دون اشراف أو رقابة منهم بدعوى التعرف والالفة مع العلم ان فترة الخطوبة قد تكون فترة اصطناع وتكلف يتكلف كل من الخطيبين ماليس من طباعه كتنز يين الحديث والمعاملة اللطيفة وبذل الجهد في اظهار المحاسن . والاسلام دين لا افراط ولا تفريط فيه ، اباح للطرفين النظر بشرط وجود المحرم صيانة للمحرمات ومنعا للخلوة التى قد تسيء الى احد الطرفين او كليهما . فلا يحل للخاطب أن يخلوا بالخطيبة قبل العقد كما روى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يوءمن بالله واليوم الاخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فان ثالثهما الشيطان" (١) وكما روى " عامر بن ربيعه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلملا يخلون رجل بامرأة لاتحل له فان ثالثهما الشيطان الا محرم . رواه احمد" (٢)

وكما أباح الاسلام للخطيب أن يرى المخطوبة أو يرسل امرأة تتعرف عليها والوقوف امام الصفات الحسية موقف الفاحص ، واباح له التحدث مع المخطوبة لمزيد من الاطمئنان ، فالشرع امره ان يكون امينا في وصف حاله وصفاته التى قد تخفي

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦، ص ١١
(٢) المرجع السابق، ص ١١

على المخطوبة ان لم تكن لها معرفة سابقة بشخصية ، بسبب عدم القرابة ، او لم يكن لأهل الخطيبة سابق معرفة بالخاطب بسبب بعد الديار. ولنافي السلف الصالح سيدنا بلال ابن رباح موءذن الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال عندما أراد لنفسه واخيه الزواج فخرج الى قوم من بنى ليث ، يخطب اليهم لنفسه ولاخيه ، فقال : انا بلال وهذا أخي ، كنا ضالين فهدانا الله ، وكنا عبدين فاعتقنا الله ، وكنا فقيرين فاغنانا الله ، فان تزوجونا فالحمد لله ، وان تردونا فالمستعان الله : قالوا نعم وكرامة ! فزوجوهما . (١) فأمانه الخاطب شيء مطلوب ، وكذلك قد تكون المعلومات الحسنةالتي ينقلها الشخص الخاطب الامين او من ينوب عنه الى المرأة ربما تكون تلك الامانة في الحديث سببا في حدوث الزواج وترغيب المرأة في طلب الزواج من الشخص الموصوف ، كما هو في سيرة خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قصة زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد التي تنتمي الى قبيلة غالب بن فهر من جهة الام والاب . وكانت من اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا ، اكثرهن مالا ، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة ، مع ماأراد الله بها من كرامة . لما اخبرها ميسرة بما حدث في رحلته التجاريةمع رسول الله صلى اللهعليه وسلم الى الشام للاتجار لها ، وكان ميسرة

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مرجع سابق ، ص ٨٥

امينا في وصفه ، بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون : يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطتك في قومك ، وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها ، وكان كل قومها حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه . فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزه بن عبد المطلب ، رحمه الله ، حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه . وذكر الزهرى ان خويلد ابرم هذا الزواج وهو سكران فلما افاق انكر ذلك ثم رضيه وامضاه. [1]فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما ذكرت ذلك لورقة بن نوفل - وهو ابن عمها - فقال هو الفحل لا يقدع انفه تزوجيه . [2]

واختلف في الذى انكح خديجة رضى الله عنهافقيل عمها عمرو بن اسد وقيل اخوها عمرو بن خويلدوقيل ابوها . [3]

فالخطبة فترة تأخذ المناقشة وابداءالرأى في مدى صلاحية الطرف الآخر ويمكن للخطوبة أن تستشير من حولها في ابداء الرأى كالولى وغيره من الاقارب لبلورة الامور فى ذهنها قبل الايجاب والقبول ، كما يجب أن تكون هناك أمانة تامة وصدق في الوصف وابداء الرأى والا تكون هناك رغبات شخصية تؤثر على المخطوبة

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، حـ ١ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٤ ، ص ٨٣

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ص ٢٠١

كأن يكون مطلب الولى او أم المرأة المخطوبة مطلبا ماديا في الرجل الذى يريدون اقتران ابنتهم به، أو يكون عمها أو خالها يريد تزويجها من ابنه .

وتأخذ العلاقة بين الخاطب وخطيبته قبل العقد في الاسلام صفة التحاشي الجزئي ، لان الشرط فيها وجود المحرم في اللقاء الذى يتم بين الخطيبتين ، كما لا يجوز مصافحة المخطوبة بحال عند الشروع في رؤيتها لكونها اجنبية عن الخاطب قبل اجراء العقد ، والاجنبية يحرم مصافحتها لماروى عن ابن المنكدر سمع أميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعتن واطقتن قلت الله ورسوله أرحم منا بأنفسنا ، قلت : يارسول الله بايعنا ، قال سفيان تعنى صافحنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما قولي لمائه امرأة كقولي لا مرأة واحدة" (١) كما لم يجز الشرع ان يرى الخاطب غير الوجه والكفين يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سبق ذكره " انظرى عرقوبها وشمي عوارضها " ومن أجل القناعة التامة أجاز الاسلام تكرار النظر الى المخطوبة عدة مرات اذا دعت الحاجة لتنطبع الصورة الحسية في ذهن الخاطب ويحصل التوافق ، واجازة التكرار مبنى على اطلاقه كمافي قوله عليه السلام " انظر اليها " وعدم تقييده بمرة او مرتين

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، جـ٤ ، ص ١٥٢

وفق العلاقة بين الخطيبين قبل العقد علاقة التحاشي الجزئي ، الا أن الاسلام لم يمنع روءيةالنساء الخاطبات للمخطوبة روءية فيها نـــوع من التمحص والتدقيق اذا لم يكف النظر من قبل الخاطب كما تتمثـــل علاقة التحاشي الجزئي في زيارة بقية أفراد الأسرة بعضهم بعضا فـــي الاعياد و المناسبات .

فالاسلام يأخذ بالوسط في علاقة التحاشى التى قسمها العالم " اوبلر " الى ثلاثة أنواع :

١- علاقة التحاشي الكلي : بمعنى انه لا تقوم بين الرجـــل واقارب زوجته أى علاقةمباشرة على الاطلاق .
٢- علاقة التحاشي الجزئي : حيث يمكن ان تقوم بعـــض الصلات المباشرة بينه وبين اقارب زوجته ، ولكن على أســس محدودة تحديدا دقيقا صارما ، وهو موقف الاسلام .
٣- عدم التحاشي كلية : وذلك عندما يتجاهل الرجل واقـــارب زوجته جميع العادات والقواعد الخاصة . (١)

ومنعا للمشكلات التى تتسبب في الشقاق وفساد القلـــوب بين الافراد وقطع العلاقات بين الاسر ، حرم الاسلام خطبـــة الرجل على خطبة اخيه اذا سبق المخطوبة لوليها بالايجاب ، كمـــا روى " عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخطـــب

---

(١) رالف بيلز ـ وهارى هريجر ، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة ، جـ ١ ، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى ، موءسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، حـ ١ ، ١٩٧٦، ص ١٤٩ .

الرجل على خطبةالرجل حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن لـــه الخاطب . رواه البخارى والنسائي "(١)

وكما روى " عن ابى هريرة عن النبى صلى اللهعليه وسلــم قال : لا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح أو يترك . رواه النجار والنسائي " (٢)

وقد اختلف الفقهاء في نوعية الخطبة التى لا يجـــوز أن يخطب الرجل فيها على خطبة أخيه فمنهم من قال بعد العقـــد وقبل الدخول، ومنهم منقال بعد الايجاب دون العقد ، و منهـــم من قال بالمنع بمجرد التراضي وقبل تحديد الصداق . ومهمـــا تباينت الاختلافات الا انالخطبة على الخطبة قبل الترك دوت تفاهـــم معالاطراف المعنية يوءدى الى مشكلات اجتماعية)وما الاختلافـــات الواردة في الفقه الا لمنع هذه المشكلات .

---

(١) الشوكاني نيل الاوطار ، جـ٦، ص ١٠٧

(٢) مرجع سابق، ص ١٠٧

٣- الرضـــــا :

الرضا الكامل الذاتي من كلا الطرفين بالطرف الآخر دون ضغط او اكراه أو تأثير جانبي ، ومبدأ استشارةالمرأة في الزواج واخذ الرضـــــا الكامل منها مبدأ عرفه كثير من عرب الجاهلية من قديم الزمان حـــــتى قبيل مجيء الأسلام ، وقد اظهروا في ذلك مبلغ تقديرهم لعواطـــــــف المرأة واحترامهم لحقوقها في هذه الناحية ، ماعدا بعض الصور كالعضل والارث كرها ، كأن يمانع الرجل من تزويج وليته حتى لا يرثها غيـــــره فاذا انتقلت الولاية الى الزوج فله من الميراث نصيبا ، وقد يكــــــــون العضل بسبب مشكلات أخرى كما روى " عن معقل بن يسار قال : كانـــــت لى اخت تخطب الى ، فاتاها ابن عم لى فانكحتها اياه ثم طلقهـــــــا طلاقا له رجعه ثم تركتها حتى انقضت عدتها ، فلما خطبت الى اتانـــــي يخطبها فقلت لا والله لا انكحها ابدا . قال نفي نزلت هذه الآيـــــة : " واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحـــــــــن ازواجهن " الايه . قال فكفرت عن يميني وانكحتها اياه . رواه البخـــــارى وابوداد ووالترمذى ، ولم يذكر التكفير . وفي رواية للبخارى : وكـــــان رجلا لا بأس به ، وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه وهو حجة في اعتبـــــار الولى" (١) ومن امثلة استشارة العرب للمرأة في شأن زواجها قصـــــــة هند بنت عتبة وقد ذكرت آنفا ، وايضا خبر خطبة دريد بن الصمـــــــة للخنساء (٢) ، والحرث الاسدى للرباب ،

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ٦ ، ص ١٢٥

(٢) عمر رضى كحاله : اعلام النساء ، موءسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، جـ ١ ، ص ٣٦٠

" ان الحرث بن عوف سيد بني ذبيان
ذهب مع خارجه بن سنان ليخطب بنتا من بنات أوس بن حارثه بن لام الطائي ،وبعد اباته اولا ، قبل الخطبة عند ما اشارت اليه زوجته بذلك فاستدعى بناته الثلاثة على انفراد ، لاستشارتهن في ايتهن تقبل ان تكون زوجه له فقال لكبراهن يابنية، هذا الحرث ابن عوف سيد من سادات العرب ، قد جاءني طالبا خاطبا ، وقد اردت ان ازوجك منه ، فما تقولين ؟ قالت : لاتفعل ، قال : لما ؟ لاني امرأة وجهي ردة - قبح مع شيء من الجمال - وفي خلقي بعض العهدة - الضعف ، ولست يابنه عم له فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن ان يرى مني مايكره فيطلقني ،فيكون على ذلك مافيه ، قال قومي بارك الله عليك .

ثم استدعي الوسطى لاستشارتها ، فاجاب اجابة الاولى وقالت انى خرقاء - لااحسن صنعة - وليست بيدى صناعة ولا آمن ان يرى منى مايكره فيطلقنى فيكون على ذلك ماتعلم ، وليس بابن عمى فيرعى حقى ، ولا جارك في بلدك فيستحيك . قال قومي بارك الله عليك .

ثم استدعى صغراهن" بهيسة " فاستشارها فقالت أنت وذاك فقال لها : قد عرضت ذلك على اختيك فأبتاه ، ولم يذكر مقالهما فقالت : لكنى والله الجميلة وجها ، الصناع يدا - الحاذقة في الصناعة - الرفيعة خلقا ، الحسيبة ابا ، فان طلقنى فلا اخلف الله عليه بخير ، فقال بارك الله عليك

فتزوجها الحارث" (١)

وقد كانت البنت العربية تستعين بغيرها لتكوين رأى فيمن يتقدم لخطبتها ، وهذا يحدث كثير ، فقد تكون الاخبار عنه غير كافية لمعرفته ، وقد يعرف غيرها عنه اكثر منها . خطب جماعة من عرب بنى عامر" بطن من الازد " خودة بنت مطرود البجلية الى ابيها فاستشارت اختها " عثمة " فيهم فقالت لها .

ترى الفتيان كالنحل وما يدرك ما الدخل

وجاء الاسلام بنطاقه الشامل فشمل احترام رأى المرأة في شأن زواجها ، فلم يكتف الاسلام بالتعرف والاختيار فحسب فاوجب الموافقة الصريحة من جانب الطرفين دني اغلب الآراء لم يصح رضا الولى ولو كان أبا مادام الطرفان او احدهما غير راض بقلبه وضميره . فجعل الاسلام الامر شورى بين الفتاة وولى أمرها ، فاستوجب من ولى الامر اخذ رأى المخطوبة في الخاطب واخذ رأى أمها لأنها على دراسة بأحوالها . كما روى عن ابن عمر امه النبى صلى الله عليه وسلم قال آمروا النساء في بناتهن . رواه احمد وابو داود" (٢) وليس للولى ان يجبر المرأة الزواج ولو كان الولى أباها ، وذلك لما روى عن ابن عباس

---

(١) عمر رضى كحاله :أعلام النساء مرجع سابق ، ص٥٥١

(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ٦، ص ١٢٢

رضي الله عنهما أن جارية بكرا اتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ان أباها زوجها وهي كارهة ، فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه احمد وابو داود وابن ماجه . [١] ايضا كما روى " عن خنساء بنت حزام الانصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه " [٢]

فاذا زوج الولى المرأة وهي كارهة فلها الحق في أن تفسخ العقد . وعلى القاضي ان يخيرها بين البقاء والفسخ فاذا اختارت الفسخ فعليه تلبية طلبها وليس للاب شيء في ذلك الحق ." كما روت السيدة عائشة ان فتاة دخلت عليها فقالت : ان ابي زوجني من ابن اخيه يرفع بي خسيسته. [٣] وانا كارهة ، قالت : أجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته ، فارسل الى ابيها فدعاه فجعل الامر اليها فقالت يارسول الله قد أجزت فاصنع أبي ، ولكن اردت أن يعلم النساء ان ليس للآباء من الامر شيء " [٤] فالقبول أو الرفض حق من حقوق المرأة في الاسلام ولا يجوز للاولياء سلب هذا الحق

---

(١) الصنعاني : سبل السلام ، جـ ٣ ، ص ١٢٢

(٢) صحيح البخارى ، جـ ٧ ، ص ٢٣

(٣) الخسيس: الدنيء ، والخسيس والخساسة حاله يقال رفعت خساسته ، اذ فعلت فعلا يكون فيه رفعته .

(٤) الصنعاني ، سبل السلام ، مرجع سابق ، ص ١٢٢

لأن الحياة التي تقوم على عدم التوافق لا مستقيم ومصيرهـا الا نحلال والزوال .

ومثلما اعطيت المرأة هذا الحق فى اختيار شريك حياتها فلا يحق لها ان تتجاوز هذا الحق وتتعداه وتزوج نفسها بغير اذن وليها او تزوج اختها او ابنتها بغير اذنه ، لان العفيفة لا تزوج نفسها والزانية يجوز لها ذلك ، كما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التى تزوج نفسها . رواه ابن ماجه والدارقطني " (١) فاذا زوجت المرأة نفسها بغير اذن وليها فزواجها باطل وغير صحيح ذلك لما روى عن عائشة أن النبى صلي اللهعليه وسلم قال : ايما امرأة نكحت بغير اذن ولي فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولى له . رواها الخمسة الا النسائي" وروى الثاني ابو داود الطيالسي ولفظه : لا نكاح الا بولي وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولى من لا ولي له" .(٢)

فاذا كان الولى عاضلا للمرأة ويمانع في تزويجها فتؤول الولاية للذى يليه ، واذا مانع تأتي للذى يليه واذا امتنعوا جميعا فان الولاية تكون للسلطان ، واذا لم يكن لها ولي

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ٦، ص ١١٨
(٢) المرجع السابق، ص ١١٨

قط فالسلطان وليها ، ويكون أخذ رأيها صراحة بالامر، مثل الثيب كمافي السنن الاربعه عن النبي صلى الله عليه وسلم " اليتيمة تستأمر فهو اذنها ، وان ابت فلاجواز عليها" ويمكن اخذ استئمار اليتيمة من حديث مولى عائشة " وقال زكون مولى عائشة سمعت عائشة تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جارية ينكحها أهلها أتستأمر ام لا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تستأمر فقالت عائشة فقلت لهفانها تستحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك اذنها اذا هي سكتت " (١) فالبكر تستأذن وتستأمر كلاهما يجوز لانها ربما تكون يتيمة لذلك راعى الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاف الطبائع والظروف فذكر الحالتين. والثيب تستأمر لانها تكون اقل خجلا من البكر لانها سبق لها وان مارست الحياة الزوجية . فقال صلى الله عليه وسلم في شأنها ماروواه " ابوهريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله وكيف اذنها قال ان تسكت " (٢)

بهذا النظام الحكيم حفظ الاسلام للولي سلطته وحفظ للمرأة حقها وأدبها مع تمكينها من الاعراب عن رأيها بحرية ، ولا يستبد الولي بسلطة ابوته اواخواته في تزويج وليته دون رضاها أو رضا أمها

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٩ ، ص ٢٠٤

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٩ ، ص ٢٠٢

ولا المرأة تتجاوز حقها وتخرج عن طوع وليها وتزوج نفسها أو تزوج ابنتها أو اختها ، فترتبط بزوج لا يعرف أهلها عنه شيئا ، فكلا الحالتين قد تؤدى الى مشكلات ، كطلاق الفتاة المكرهة على الزواج أو امها بسبب نشوب صراع بينها ، وبين والد الفتاة أو بينهما وبين الزوج أو بين الاب والابنة التى تمردت وتزوجت بغير اذنه فكل هذه الامور تؤدى الى تفكك الاسرة وشقائها بقطع العلاقات في داخلها . لذا وضع الاسلام هذه القاعدة كاحدى القواعد المنظمة لاتمام الزواج بصورة تكفل بقاءالاسرة واستمرارها .

ومن القواعد المنظمة للعلاقات الاجتماعية في الأسرة وتنظيم الزواج اشتراط الاسلام في الخطبة الا تكون المرأة ممن لا يحل زواجها وقتالخطبة اى لا تكون متزوجة وزيجتها قائمة فالمعتدة من طلاق رجعى لا يجوز خطبتها لانها كالزوجة منكل الوجوه فتحرم خطبتها ، كما قال تعالى : " والمحصنات من النساء الا ماملكت ايمانكم كتب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحينفمااستمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كانعليما حكيما " (١)

اما اذا كانت المرأة معتدة في عدة وفاة فيحرم خطبتها بلفظ

---

(١) سورة النساء : اية "٢٤)

صريح كقول أريد ان أتزوجك ، لأن التصريح ربما يدفعها الى التزين وترك الاحداد وهذا مخل بشروط العدةالتى هى حق الزوج المتوفي ، بالاضافةالى كونها تحافظ على شعور اقارب الزوج المتوفي وعلى العلاقة الحميمة التى تربطها بهم ، ومن أجل استمرار المدة التى تقضيها بين اقاربه في فترة العدة لتمر بسلام دون شقاق أو اذى . اما التعريض بالخطبة فهو جائز لانه لا يحتمل كذبها في قدر العدة فهي محدودة بوضع الحمل ان كانت حاملا او بانقضاء الاربعة أشهر وعشرة أيام ان لم تكن حاملا . كما لا يجوز العقد قبل انتهاء مدة العدة كما قال تعالى : "ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساءأوأكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم مافي انفسكم فاحذروه واعلموا ان اللهغفور رحيم" (١)

والتعريض بخطبة المعتدة جائز بالـ ة كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم" عن فاطمة بنت قيس ان زوجها طلقها ثلاثا ، فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقه قالت وقال لى رسول الله صلى اللهعليه وسلم اذا حللت فاذنيني فاذنته فخطبها معاوية وابو جهم واسامة بن زيد ، فقال رسول الله

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٣٥)

صلى الله عليه وسلم اما معاوية فرجل ترب لا مال له ، واما ابو جهم فرجل ضراب للنساء ، ولكن اسامة، فقالت بيدها هكذا اسامة اسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعةالله وطاعة رسوله . قالت فتزوجته فاغتبطت . رواه الجماعة الا البخارى" [1] وكما روى عن سفينة بنت حنظله قالت : استأذن على محمد بن على د مم تنقض عدتي من مهلكة زوجي ، فقال قد عرفت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتى من على ، وموضعي من العرب ، قلت غفر الله لك يا ابا جعفر انك رجل يؤخذ عنك وتخطبني في عدتي ، فقال انما اخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلمعلى أم سلمة وهي متأيمة من ابي سلمة ، فقال لقد علمت انى رسول الله صلى اللهعليه وسلم وخيرته من خلقه وموضعى من قومي كانت تلك خطبته . رواه الدارقطني [2] فالاسلام يشترط في الخطبة الا تكون المرأة ممن يحل زواجها وماذلك الا حفاظا على مصلحة اقتضتها مصلحة الاسرة .

كما حرم الاسلام الزواج بعدد من النساء تربطهم صلة القرابة أو الرضاع ، فمنهن من يحرم نكاحها تحريما مؤبدا ، وهناك من يحرم نكاحها تحريما مؤقتا . كما قال تعالى في سورة النساء "

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ،ج ٦، ص١٠٨ .
(٢) الشوكاني : المرجع السابق ، ص ١٠٨

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعه وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ماقد سلف ان الله كان غفورا رحيما" (١)

فحرمت بعض النساء تحريما موءبدا حفاظا على الصلة والعلاقة القوية التى تربط بهن ، ومن اجل البعد عن المشكلات والخلافات التى توءدى الى اساءة الاهل والاقارب وهن اقرب الناس اليه وعددهن سبع نسوه .

أولا : يحرم للرجل الزواج على التأبيد بذوات القربة :

أ - الاصول وان علون " كالام والجدة " .
ب - البنت وان سفلت " الحفيدة وابنة الحفيده " .
جـ - فروع الجدتين " العمات الخالات دون الفروع مثل بنت العمة وبنت الخالة .
د - فروع الابوين " الاخوات وبناتهن وان نزل" .

ثانيا : يحرم للرجل التزوج بمن بينه وبينها حرمة مصاهرة تحريما موءبدا :-

أ - زوجات الاصل "زوجات الاب والجد"
ب - زوجات الفروع "زوجات الابن والحفيدة من ابن او البنت"
جـ - امهات الزوجات وجداتهن وان علون " .

---

(١) سورة النساء : آية (٢٣)

د - زوجات الابناء وابناء الابناء وأن سفلو . . "

ثالثا : ويحرم للرجل التزوج بمن تربطه بها صلة الرضاع لانه يحرم من الرضاع مايحرم من النسب .

١- الام المرضعة والاخت في الرضاعة

رابعا : التحريم غير المؤبد لانه اذا زال السبب الداعى الى التحريم جاز التزوج بهن :-

١- اخت الزوجة

٢- المرأة وعمتها

٣- المرأة وخالتها

٤- زوجته المطلقه ثلاثا قبل زوج آخر يدخل بها ويطوءها ويطلقها .

٥- تزوج زوجه الغير اومعتدته ، حتى لاتختلط الانساب

فنهى الاسلام عن ان تكون هناك علاقة اسرية جديدة تكون سببا في افساد علاقة اسرية قديمة او تكون سببا في افساد العلاقة بين أفراد الاسرة الموجودة اصلا كأن يتزوج الرجل المرأة على عمتها او خالتها او اختها فهذا يوءدى الى افساد العلاقة بين ذوى القرابات كما يوءدى الى حل وثاق الترابط والصلة بين الاقرباء في الاسرة لذا وضع الاسلام نظامه الشامل الذى يحدد مسار الزواج بصورة بعيدة عن المشاكل .

٤- الكفــــاءة :

الكفاءة شرط في صحة العقد ، وهي من الأسس الضروريــــة لاستمرار الحياة الزوجية ، كما أنها عنصر هام لضمان حسن العشــــرة والتوافق بين الزوجين لاقامة علاقة خالية من الثغرات التى قد تتسبـــب في وقوع مشكلات مستقبلية . فاهداف الزواج تتطلب البحث عن الطـــرف المكافيء ليستطيع الطرفان التعاون على اقامة الاسرة السوية .

حرص العرب في الجاهلية كغيرهم من الامم على اعتبــــار الكفاءة في عقد الزواج ، وخاصة ما يتصل بالنسب وهو ما تقتضيـــه حياتهم الاجتماعية ، وما يدل على ذلك قول ورقة بن نوفل ابن عـــم السيدة خديجة رضي الله عنها عندما استشارته في أمر زواجهـــا من الرسول الكريم ، فقال لها ورقة هو الفتى لا يقدع انفه تزوجيـــه وكذلك ما يحدث في الغزوات فكانت المبارزة في الحرب تسبق التحـــام الصفوف ، فطلبت قريش من الرسول ان يبرز لهم اكفاءهم يريد ابو جهـل بذلك ان يموت بسيف شريف ان غلبه أو يقتل شريفا ، فلما برز لـــه ابن مسعود اشار اليه بسيفه ليأخذه ويقتله به . فالكفاءة شـــرط في حياة العرب في الجاهلية ، والنسب شرط أساسي وله أهميـــة كبرى في الزواج عندهم . وعندما جاء الاسلام جعل النسب من ضمـن مقومات الكفاءة الا انه لم يجعل له المكانة الاولى كما جعلها للديـن ، وقد اختلف العلماء في مقومات العناصر التى تراعى في الكفـــاءة ، ففي رأى الامام مالك تكون في ثلاثة : الدين والحرية والسلامـــة

من العيوب وفي رأى الامام ابو حنيفة هى : في النسب والدين ، وفي رواية أخرى هي : في الدين والنسب والحرية والصناعة والمال وفي رأى الامام احمد بن حنبل هي في : الدين والنسب ، واعتبر اصحاب الامام الشافعي الكفاءة في الدين والنسب والصناعة والسلامة من العيوب المنفرة . كما اختلفت العلماء في الأمور التى تعتبر في الكفاءة . [1] ولسنا بصدد الحديث عن هذه الاختلافات فقد اعطى حق ذكرها في كتب الفقه بمالا يدع مجالا للبحث فيها . الا أنه يمكن اعتبار الكفاءة في ثلاث ابعاد وهي : البعد الدينى ، والبعد الاجتماعي ، والبعد الاقتصادى ، وقد ذكر البعد الدينى في موضوع الاختيار الا أن هناك أمور يستوجب الاشارة اليها وهي ان اعتبارا الدين خاص بالزوج في الكفاءة فلا يجوز زواج مسلمة بكافر حيث اجمع العلماء على حرمة زواج المسلمة بغير مسلم ولو كان كتابيا ، أى صاحب كتاب سماوى كاليهود والنصارى . قال تعالى

" ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا مه مؤمنه خير من مشركه ولو اعجبتكم ولا تنحكوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبتكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون وقال[2] تعالى : " اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن آجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين" [3] كان زواج المسلمة

---

(١) عبدالرحمن الجزيرى : الفقه على المذاهب الاربعة ، المكتبة التجارية ، بمصر ، ط ٣ ، حـ٤ ، ص ٥٤ - ٦٠ بتصرف.
(٢) سورة البقرة : الاية (٢٢١)
(٣) سورة المائدة : الاية (٥)

بالمشرك جائزا وواقعا في أول الاسلام ، ولم يحرمه الله تعالى الا بعد صلح الحديبية في أواخر السنة السادسة . من الهجرة كما قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وأسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليه حكيم " . (١)

قال الحافظ بن كثير في تفسيره : " هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين . وقد كان جائزا في ابتداء الاسلام ان يتزوج المشرك المؤمنة ، ولهذا كان العاصي بن الربيع زوج ابنة النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها ، وقد كانت مسلمة وهو على دين قومه ، فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلاده لها . . فأطلقه رسول الله على أن يبعث اليه ابنته ، فوفي له بذلك . . وبعثها مع زيد بن حارثة ، فأقامت بالمدينة من بعد وقعه بدر ، وكانت سنه اثنين ، الى ان اسلم زوجها العاص ابن الربيع سنة ثمان ، فردها عليه " (٢)
وقد وعد ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد اسلامه المطعم

---

(١) سورة الممتحنه : آية (١٠)
(٢) ابن كثير : تفسير ، جـ ٨ ، ص ٣٢٣

ابن عدى وهو مشرك ان يزوج ابنته عائشة لابنه جبير . ولم ير ابو بكر في اختلاف الدين مانعا من هذا الزواج ، ولم يجد مخرجا من وعده الا بعد ان ظهر له عدم استمساك الطرف الآخر به ، كما قال تعالى : " ولا تمسكوا بعصم الكوافر" حيث قرر الله سبحانه وتعالى انه لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا " فقد أبدت له يوما أم الصبي تخوفها من نتائج هذه المصاهرة وخشيتها ان يؤثر ابو بكر على ابنها ان هو تزوج عائشة فيدخله في دينه الذى هو عليه الاسلام ، وأقرها زوجها على خشيتها هذه . وحينئذ تحلل ابوبكر من وعده وزوج عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما من الاسلام لعقيدة المرأة المسلمة رفض تزويجها من أهل الكتاب ، لأن غير المسلم لا يعترف بدين المسلمة ، فقد يحملها على الكفر استغلالا منه لحقه في السلطة ووجوب طاعة الزوجة لزوجها ، أو بسبيل الاغراء الذى تتعدد الوانه ، كما انه قد يحمل ابنائه على الكفر ، او ينشئهم تنشئة تخالف تعاليم الدين الذى تعتنقه الزوجه وهو الاسلام ، وفي حالة عدم خضوعها لتفكيره لها ، فينتج عن ذلك فساد النسل . وقد يتناول نبيها ودينها بالتجريح والاساءة اذ هو كافر به ، وقد يمنعها من أداء الشعائر المفروضة عليها ، وهذا المسلك لاينتظر من مسلم يتزوج كتابيه اذ هو يحترم كل نبى سبق ، ويؤمن به ايمانه بنبيه لان دينه يأمره بذلك . فالحياة الزوجية لا تقوم الا على الاحترام المتبادل ، لذلك منع الاسلام زواج المسلمة بغير مسلم .

اما الدين بالنسبة للزوجة ، فقد منع الاسلام الزواج بالملحدة او الشيوعية أو أى امرأة تعتقد ان الله باطل او تعبد

الاصنام ، واستحسن اختيار الزوجة ذات الدين لان أساس تكوين الاسرة هو العشرة الزوجية التى يراعى فيها وجه الله ، ويترك فيها الحرام ، ويقتصر على الحلال ومايقرره الاحناف والمالكية من كراهة نكاح الزوجه الذمية وتفضيل الزواج بالمسلمة ، لأن الذمية لا يحرم عليها شرب الخمر ولا أكل لحم الخنزير ولا الذهاب الى الكنيسة وليس لزوجها حق منعها من ذلك ، ويخشى ان يتربى الاولاد بهذه العادات فينشئون على مخالفة الدين الاسلامي ، ويرى مذهب مالك ان هذه الاشياء ان كثرت فلا يجوز الزواج من الذمية معها ويكون الاقدام على العقد محرما .(١) لا سيما ونحن نعيش للاسف في عصر فيه الانفتاح على الغرب و اقتباس عادات وتقاليد لا تتفق مع تقاليد وعادات الاسلام ، بالاضافة الى انه قد نقص حق الرجل في القوامة على الاسرة وامضاء رأيه في الامور التى تتعلق بتنشئة الاولاد بهدف المساواة بين المرأة و الرجل ، فالاسلام أباح الزواج بغير المسلمة للرجل ولم يبحه للمرأة لان حق القوامة موضوع في يد الرجل ، وللاسف اختل هذا الميزان وانقلبت الامور في هذا العصر . ففي التوقف عن الزواج بالاجنبيات غير المسلمات وتعليقه الى حين هو السبيل الى الحفاظ على الذرية لتنشأ نشأة اسلامية كاملة وسليمة ، وحفاظا على بنات المسلمين من العنوسة والبوار . بالاضافة الى ذلك ان المناطق التى لا تبدو

---

(١) عبد الرحمن الجزيرى : الفقه على المذاهب الاربعة ، مرجع سابق ، ص ٧٦

فيها للاسلام اغلبية عددية واضحة ، يجب الا يتزوج بالذميات لانه يضعف جبهة المسلمين وهذا مخل بهدف من اهم اهداف الاسلام في الزواج وهو زيادة النسل والنمو العددى للمجتمع .

البعد الاجتماعي : وهو مايعرف بالحرفة والنسب ، فالاسلام فضل ان يكون الزوج مساوى للزوجة في المقام الاجتماعي حتى لا تتولد مشكلة من جراء تعالى المرأة عليه لكونها ذات حسب ونسب ومكانة رفيعة بين العائلات ، فقد تجعلها تلك المكانة تنظر اليه بعين الاحتقار ، أو قد تتلقى في شأنه من الناس نظرات النقد والتجريح باللفظ كما يصعب عليها الخضوع لرأيه فلا تأخذ القوامة والسلطة مكانها الطبيعى الخاص بها الذى فرضه الاسلام وهي من حق الرجل ، فهو زوج في نظر نفسه ونظر العرف ، وذليل في نظر زوجته المتعالية ، وقد تتحكم وتسيطر وتتجبر ، فتفسد العلاقة بينهما وتستحيل الحياة الاسرية .

فالناس تختلف طباعهم لذا كان اختلاف رأى العلماء في تلقدير مقومات الكفاءة التى تحدثت عنها كتب الفقه مراعاة لتكوين اسرةمنسجمة . ومما يدل على حرص الناس على الكفاءة في النسب حتى في اوائل عهد الاسلام . ماروى ان سلمان الفارسي خطب الى عمر رضى الله عنه ابنته فوعده بها ، فشق ذلك على عبد الله ابن عمر ، فلقى عمر بن العاص وشكاله ذلك ، فقال عمر : سأكفيكه فقال عمر لسلمان : هنيئا لك يا ابا عبد الله " كنية سلمان "

أمير المؤمنين تتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال : لا والله ، لا تزوجت اليه ابدا ، (١) ثم سأله ان ينكحها فلم يفعل سلمان ، وخطب الى ابى بكر ابنته فاجابه ، ذكره ابن العربي في احكام القرآن " (٢) في تفسير قوله تعالى" ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (٣)

وخطب بلال بنت البكير فابى اخوتها ، فقال بلال يارسول الله : ماذا لقيت من بنى البكير : خطبت اليهم اختهم فمنعوني وآذوني . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل بلال فبلغهم الخبر، فأتوا اختهم ، فقالوا : ماذا لقينا من سببك ! غضب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل بلال ، فقالت اختهم أمرى بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزوجها بلالا ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم في أبى هند حين حجمه : انكحوا ابا هند وانكحوا اليه وهو مولى بنى " بياضة " (٤) وروى الدارقطني من حديث الزهري، عن عروة عن عائشة ان ابا هند وكان مولى بنى بياضه لما حجم النبى صلى اللهعليه وسلم سر منه وقال من سره انينظر

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مرجع سابق ، ص٤٨
(٢) ابن العربي : أحكام القرآن ، تحقيق علىمحمد البجاوى، دار المعرفة ، بيروت ، ج٤ ، ص١٧٢٦
(٣) سورة الحجرات : آية (١٣)
(٤) بنى بياضه : بنب نباهة .
ابن العربي : احكام القرآن ، مرجع سابق ، ١٧٢٦ .

الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى ابى هند ، وقال لبنى بياضه " انكحوا ابا هند - واسمه يسار - وانكحوا اليه" (١) وهناك من الاحاديث مايدل على اعتبار الدين لا النسب كما سبق ذكرها في موضوع الاختيار . فالذى تجدر الاشارةاليه هو تمسك بعض الاسر حتى في الوقت الحاضر بالنسب فلا يزوجون الشريفه او السيدة الا من سيد او شريف، وهذا يؤدى الى بقاء عدد من النساء داخل البيوت دون زواج وقد ينتج عن ذلك مُشكلات اجتماعية يصعب حلها بعد فوات الاوان " .

واشترط العلماء في الكفاءة ان تكون للزوج حرفة يستطيع ان يدفع منها مهر الزوجة ويُنفق عليها منها سواء كانتالزوجة غنية أو فقيرة ، الا ان الذى يحدث في الوقت الحاضر قد اضيف الى مفهوم الحرفة اعتبارات اخرى تزيد على ماكانت عليه حيث انها يجب ان تغطى احتياجات الزوجة من كماليات الحياة وليس لضرورياتها فقط كالفيديو والسيارة الفارهة والمنزل المؤسس باحدث الاثاث الموجود في الاسواق مع تغييره كلما جد طراز بالاضافة الى الخادمة التى تجلب من الخارج وهذه ظاهرة انتشرت في العالم العربى وادت الى مشكلات تربوية واجتماعية، بالاضافة الى ذلك تكاليف الزواج والمهر ومايتبع ذلك من نفقات تثقل كاهل الزوج ، وهذا ماسيرد تفصيله في موضوع المهر .

كما أصبح ينظر الى الحرفة من زاوية أخرى من حيث

---

(١) ابى العربي : احكام القرآن ، جـ ٢ ، ص ١٧٢٦ .

المؤهلات ، فالبعض يشترط ان يكون الزوج طبيبا او مهندسا
ولا يقبلون غير المؤهل العالى الا من يستطيع ان يأتي بدخل
كبير ، أو ان يكون والده تاجرا يستطيع اعانته أو يكون هو تاجرا ،
أو يكون قد ورث ثروة كبيرة ، اما من يحمل موءهلا متوسطا ويتقاضى
أجرا محدودا اصبح ينظر اليه انه غير كفوء لانه لا يستطيع ان يفي
على الاقل بقائمة الطلبات الموضوعة من قبل النساء . فلا ينظر الى
الحرفة من حيث كونها تتناسب مع الوسط الذى تعيش فيه الزوجة
من جهة ثقافة الاسرة عموما أو من جهة ثقافتها هي ، هل يتفق
معها فكريا وذهنيا ووجدانيا من حيث الاتجاهات والميول . ولا سيما
ان المجتمع الاسلامي في الوقت الراهن يعيش نهضة علمية كبرى
خاصة بالنسبة لتعليم الفتاة . فبعض الاسر لا تعير تعليم المرأة
أى اهتمام ، فلا تهتم ان يكون الخاطب المتقدم لابنتهم يكافئها
في التعليم ، فقط يكون اهتمامهم منصبا على الناحية المادية
فهناك من يتقدم للمرأة وهو يحمل موءهلا متواضعا مع محدودية
ثقافته ، الا انه يملك الشيء الكثير ، فيوافق عليه الاهل دون اعتبار
لرأى للفتاة المخطوبة ، فتكون النتيجة اختلاف الفكر بين الطرفين
مما يوءدى الى صراعات مستديمة قد تصل الى الطلاق ، أو ترفض
الفتاة الزواج من أساسه لعدم الكفاءة الفكرية بينها وبين الخاطب
وهذا ماعليه غالبية المتعلمات وقد نتج عنه مايعرف بمشكلة الزواج من
الفتاة الجامعية . أو قد يتقدم لها من لا تناسب معها في السن
والتفكير ولا يحمل موءهلا علميا البتة فيقبل به الاهل لانه يحمل
ثروة تغطى تكاليف الزواج وتغير الماديات في الحياة الاسرية ،

وتجد المرأة تنظر الى الحياة نظر موضوعية فلا تنظر اليها بالمنظار المادى وانما تكون نظرتها عامة وشاملة تقبل بهذا الزوج الذى لا يتناسب معها سنا وفكرا وهذا الرفض حق لها أقره الدين . وهو رأى بعض الشافعية فاشترطوا ان يتناسب الزوج مع الزوجة في السن ، فلا يتزوج ابن ستين بابنة ست عشرة سنة . واصحاب المذاهب أجمعوا على ان الرجل يستطيع ان يتغاضى عن هذه الكفاءات في المرأة ، فاذا أراد الرجل الزواج بامرأة عدها مساوية له في كل شيء وان كانت دونه .

٥- المهـــر :

المهر أو الصداق له سبع لغات وثمانية مسميات يجمعها قول :
صداق ومهر نحلة وفريضة .٠. حباء وأجر ثم عقر علائـق (١)
فوردت هذه المسميات في القرآن والسنة . فورد لفظ صداق في قولـــه صلى الله عليه وسلم " لو أن رجلا اعطى امرأة صداقا ملء يديه طعامـــا كانت له حلالا . رواه احمد وابو داود بمعناه" (٢) وورد بلفظ مهر كمـــا في قوله صلى الله عليه وسلم" لا مهر اقل من غشرة دراهم رواه ابن ابـــي حاتم " (٣) وورد بلفظ نحلة كما في قوله تعالى :" وان اردتم استبـــدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذون منه شيئا اتاخذونـــه بهتانا واثما مبينا " (٤) وورد بلفظ فريضة كما في قوله تعالى :" والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهـــــن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان اللـــــه كان عليما حكيما . (١) وورد بلفظ حباء كما في قوله صلى الله عليه وسلم أيما امراة نكحت على صداق أو حباء او عدة قبل النكاح فهو لها ، وما كان بعد

---

(١) العلائق : هو ما تراضى عليه الاهوان
(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، حـ٦ ، ص ١٦٦
(٣) عبدالرحمن الجزيري : الفقه على المذاهب الاربعة ، حـ٢ ، ص ٩٦ .
(٤) سورة النساء ، آية (٢٠)

عصمة النكاح فهو لمن اعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته او اخته" (١)

فالمهر أو الصداق هو التعبير الحسي في صدق اقتران الزوج بالزوجة وتقديرا لها . كما هو اشارة الى ان الرجل ملزم بالانفاق على المرأة من أول الامر ، ودليل على مداومة الانفاق عليها مستقبلا . كما هو حرص من الاسلام على رفع مكانة المرأة التى كانت موضوعة عند بعض القبائل الجاهلية ، فلم يكن المهر حقا للمرأة كما كان في نكاح الشغار ، فليس فيه مهر حقيقى لانه زواج مقايضة وهو أن يزوج الرجل وليته في مقابل تزويجه وليه من سيتزوج وليته . فليس في هذا الزواج مهر بالمعنى المعروف. (٢)

فجاء الاسلام ونهى عن ذلك النكاح كما روى عن يحي بن يحي قال قرأتُ على مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق" (٣) كما جعل المهر حق من حقوق المرأة، لا يحق لوليها انتزاعه منها او التصرف فيه الا برضاها .

كما أقر الاسلام نظام المهر الذى كانت عليه الديانات السابقة للاسلام كما اخبر بذلك القرآن الكريم في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا شعيب عليهما السلام عندما أراد الزواج من احدى بناته

العدة : ماعود به الزوج وان لم يحضر.

(١) الامام الصنعاني: سبل السلام، جـ٣، ص ١٥٠

(٢) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ٥، مرجع سابق، ص ٥٣٢ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى، جـ ٩ ، ص ٢٠٠

قال تعالى : " قالت أحداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين ، قال انى أريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك و ما أريد أن اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ، قال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على مانقول وكيل" (١) فالاية تبين ان المهر كان يدفع من قبل الزوج في الديانه اليهودية . وفي بعض المجتمعات يدفع المهر من قبل المرأة وهو مايعرف بنظام" الدوته " فالمرأة تدفع كل ماتملك من الثرورة في الحصول على زوج يشاركها الحياة .

والمهر فريضة لازمة عند العرب في الجاهلية لصحة عقد النكاح ، اذ هو علامة من علاماته ، ودلالة على شرعيته ، فكانوا لا يقرون زواجا ولا يعترفون بشرعيته الا اذا كان بمهر . فاذا لم يكن هناك مهر عد بغيا . وسفاحا وزنا ، فالمهر هو ايضا علامة شرف ، وكون المرأة حرة محصنة لها كامل الحقوق . ولا يشترط دفع المهر اذا كانت المرأة قد وقعت في أسر فتزوجها لانها اسيرته ، فهى ملكة ، وله حق الدخول بها بغير مهر ، ولو كانت في عصمة رجل آخر ، لان الاسر يبطل عصمة الزواج .

والاصل في المهر عند العرب في الجاهلية دفعة للمرأة ، غير ان ولي امرها هو الذى يأخذه لينفق منه على مايشترى لتأخذه المرأة معها الى بيت الزوجية وقد يأخذ المهر ولى امرها لنفسه ، ولا يعطى المرأة منه شيئا ، لاعتقاده ان ذلك حق يعود اليه ، فالرجل اذا زوج ابنته

---

(١) سورة القصص آية (٢٦ ، ٢٨)

استحل لنفسه جعلا يسمى " حلوان " وكانوا يسمون ذلك الشيء الذى يأخذ " النافجة " ويقولون للرجل بارك الله لك في النافجة ، وليس للمهر حد معلوم ، لا حد أعلى ولا حد أدنى ،، يتوقف ذلك على الاتفاق ، وتراعى في ذلك الحالة المالية للرجل في الغالب. ولما كانت النقود قليلة في ذلك العهد ،كان المهر عينا في الاكثر ، وتدخل فيه الارض . وقد يكون المهر مائة من الابل او خمسين ومائة في بعض الاحيان ، وقد يكون من الذهب أو الفضة بعض الاحيان ويجوز للرجل استرداد مهره من تركه زوجته ان ماتت في حياته . وله حق مطالبة أهلها برد مهرها اليه في حالة عدم وجود تركة لها .(١)

فالاسلام نظم نظام المهر الذى كانت عليه العرب في الجاهلية فجعله حقا خاصا بالمرأة ، ولم يجعل للزوج حق الرجوع فيه بعد وفاتها فيسقط ذلك الحق بوفاتها او الدخول بها . فقط اجازة استرجاعه في حالة فسخ الخطبه . كما جعل مقدارة حسب طاقة الزوج فلم يعتبر حد اقصى او أدنى للمهر. حرصا منه على عدم المغالاة في المهور فالاسلام يحرم الاسراف والتبذير في أى مظهر من مظاهر الحياة . فقال تعالى " لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا "(٢) وقال تعالى : " ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا " (٣) فالاسلام لم يامر الزوج بان يستدين من اجل

---

(١) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ ٥ ، مرجع سابق ، ص٥٣٠ - ٥٣٢ . بتصرف.
(٢) سورة الطلاق : آية (٦)
(٣) سورة الاسراء : آية (٢٧)

دفع المهر للمرأة ، ويلم يأمره أن يقتر على نفسه أو والديه في معيشتهم سنينا طويلة من أجل جمع القدر الباهظ من المال الذى قد يصل الى أربعين او خمسين الف ريال ليدفعه مهرا لزوجته ، بالاضافة الى تأثيث بيت الزوجية بالاثاث الفاخر كما أن هناك مظاهر اجتماعية دخيلة على المجتمع الاسلامي ما انزل الله بها من سلطان زادت من تكاليف الزواج ، فعند تقديم المهر اصبحت العائلات الموسرة تتبعها العائلات الفقيرة تغالى وتبالغ في هذا التقديم وكأنهم خلطوا بين مسميات المهر والصداق ، فجعلوا المهر تتبعه الشبكة والهدايا ، فيقدم المهر في علبة من الخشب او البلاستيك أو المعدن الفاخر صممت خصيصا لهذا الغرض وهى على عدة انواع مستوردة من الخارج وبها خانة لوضع الاوراق النقدية ويصل مقدارها الى خمسين الف ريال فمافوق ، وبها خانة لوضع الدبل وهي عادة مقتبسة من الغرب ، كما بها خانة اخرى لوضع ريالات الفضة ، بالاضافة الى علبة طقم الالماس والساعة ، وادوات التجميل والعطور من الماركات الاجنبية التى يزداد عددها يوما بعد يوم ، بالاضافة الى حقيبة الزينة ، وكل هذه الاشياء موضوعه في عربة أو صينية من الفضة تبلغ قيمتها الف ريال فمافوق ، اما الاشياء التى سبق ذكرها فلا تقل قيمتها عن ثلاثين او اربعين الف ريال ، هذا بالاضافة الى الهدايا التى تقدم في المناسبات والمراسم ، ولو جمع ثمن هذه الهدايا لوجد انه يساوى مبلغا كبيرا ، هذا عدى نفقات العقد الأخرى كالولائم المبالغ فيها والزينات ، ونفقة الجسيس الذى يحضر ليلة العقد ليقوم بعمل بعض الترنيمات والتهليلات ، والمغنية التى تغني للنساء وتأخذ على ذلك أجرا والاسلام جعل ثمنها حراما . بالاضافة الى كل ذلك تأتى نفقة حفلة يوم الزفاف وماينتج من ولائم مبالغ في عددها فتذهب غالبيتها الى المزبلة لكونها فائضة عن حاجة المدعوين ، كذلك

مايرصد من مبلغ لهدايا صبيحة العرس ونفقات المهنئين .

فكل هذه الامور تعد اسرافا وتبذيرا لا تتفق مع الشرع ، فسعادة الحياة الزوجية لا تبنى على الترف والتكلف والتفاخر في تجهيز بيت الزوجيه ، فليس الحساب للمظاهر والاشكال الخداعة ، ولكن للحقائق والاعمال الواقعية . وعلى ذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم في حياته الخاصة وكان الصحابة الكرام والتابعين الواعين للحياة الزوجية ، وهؤلاء يجب ان يكونوا قدوة ، وليس الغربيون الذين يسعون لدمار الاسرة المسلمة . وليس التنعم والتكلف والتفاخر من صفات المؤمنين ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك فيقول اياكَ والتنعم ، فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين . وللمسلمين خير قدوة زواج فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تتكون من خميل وقربة ووسادة حشوها الاذخر وهو نبات ، كما روى عن على رضى الله عنه قال : "جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمه في خميل وقربة ووسادة حشوها الاذخر" (١) وكما روى عن جابر قال : " حضرنا عرس على وفاطمه ، فما رأينا عرسا كان أحسن منه ، حشونا الفراش يعنى الليف ـ وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها أهاب كبش" (٢) هكذا جهزت فاطمة ، ولم يعب على ولا فاطمة رضي الله عنهما فكانا نعم المثال الصادق للحياة الزوجية الهنيئه ، هذه ابنة رسول الله الذى انقلبت له الجبال ذهبا فرفضها ، ولو كان الترف مكرمة للمؤمنين لطلب تلك المكرمة لحياته وحياة زوجاته بناته الطاهرات .

---

(١) عبد الوهاب الشعراني : كشف الغمة ، مطبعة مصطفى الحلبى ، بمصر ، جـ ٢ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م ، ص ٧٦

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٦ .

فالا سراف في الحياة الزوجية يوءدى الى صراع نفسي يقلق منام الزوج بسبب التفكير في سداد ماعليه من الديون ، فالدين هم بالليل ومذلة بالنهار ، وقد توءثر هذه الحالة النفسية في الزوجة ، او تسبب في في قيام صراع بين الزوجين فيتحسر الزوج على حياته ، والله سبحانه وتعالى يقول " ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا" (١) وتفسد العلاقة بين الزوج والزوجة فيعتبرها هي السبب في كل هذه الاعباء والديون ولولا الارتباط بها والتكاليف التى دفع المال من اجلها لاستثمر هذا المال في عمل نافع مثمر يعود على الاسرة بثمرة توءمن مستقبل الزوجين ومستقبل الابناء فيما بعد .

فالاسلام جعل مهر المثل للمرأة لتيسير الامور وترضية مخاطر المرأة وعدم هضم حقها ، في المساواة بينها وبين أختها أو قريباتها ، فيدفع لها نفس القدر المدفوع لهن وتجهز مثل جهازهن ولكن ليس هذا يعنى أن يتخذ مهر المثل ذريعة لان يتغالى فيه ويالغ في التكاليف الأخرى ويقال ان الاسلام أباح مهر المثل فيجب أن يكون المهر باهظا لأن البنات مثلا لاتقبل الابه أو الاولياء كلهم يفرضون هذا لبناتهم ، فيفرض الرجل لبنته مهرا فوق طاقة الرجل الخاطب ، فيضع الخاطب كل ماملكت يداه مهرا وتكلفة للزواج

---

(١) سورة الاسراء : آية (٢٩)

فعند ما يدفع ذلك المهر وتتحقق رغبات المرأة أو وليها في بادىء الأمر فقد تتعود على ذلك الترف وتحقيق الرغبات بصورة مستمرة ولن تقبل بعيشه أدنى من عيشة مثيلاتها ، كما أنها تطلب من الزوج ،ان يكون مستوى معيشة ابنائها في مثل مستوى معيشة ابناء مثيلاتها ، ولن ترضى بغير ذلك المستوى ، فتتعود الاسراف والمبالغة في حياتها كلها وقد يكون الزوج ليس في مستوى أهلها ماديا ، أو قد تطرأ عليه ظروف تحول دون توفير المعيشة بنفس مستوى أهل الزوجه أو قريباتها أو مثيلاتها ، أو دون المستوى الذى جاراها عليه في بادىء حياتهما الزوجية . وقد ينغرس حب الاسراف والتبذير في نفوس الابناء فيعيشون على البذخ فتتأصل تلك فيهم ولا يجعلون للحياة وزنا . بالاضافة الى أن هذه الزوجه التى دفع لها المهر الغالى بمرور الزمن سوف تعقد مقارنة بين مهرها في ذاك الزمان مع مايجب ان يكون عليه مهر ابنتها ، فتطالب بأن يكون مهر ابنتها بمايتفق مع عصرها ، لا سيما وأن العالم يعيش طفرة هائلة في جميع مجالات الحياة . وبالاخص الدول العربية ، وبمرور الزمن تزداد مشكلة غلاء المهور تعقيدا وتطورا . وعندما أمر الاسلام باستشارة النساء في أمر تزويج بناتهن لم يعط المرأة كل التفويض لانها قد تغلب عليها العاطفة على انتها ولا تحكم عقلها فتطالب بأشياء لا يمكن الايفاء بها فليجأ الزوج الى الاستدانة ، أو ينتظر سنين طويلة لجمع الكم الهائل من المال ، أو يعزف عن الزواج بتاتا ، فعندما جعل الاسلام حق القوامة والدرجة فهي من أجل استخدامها في مثل هذه المواقف ، فيجب ان يقف الأب موقفا صارما تجاه تلك المطالب التى تتسبب في وجود مشكلات فردية واجتماعية . فمهما كانت هذه الابنه عزيزة على أمها وابيها فليست

اكثر معزة من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى آمهرها على بن ابى طالب رضى الله عنه درعه ، كما روى " عن ابن عباس قال : لما تزوج على فاطمة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطها شيئا ؟ قال ماعندى شيء ، قال اين درعك الحطميه رواه ابو داود والنسائي ، وفي رواية : أنْ عليا لما تزوج فاطمة اراد ان يدخل بها بمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيئا ، فقال يارسول الله ليس لى شيء ؟ فقال له اعطها درعك الحطمية فاعطاها درعه ، ثم دخل بها ، رواه ابو داود ." (١) كما أن مهر زوجات الرسول صلى اللهعليه وسلم لم يكن مهرا مبالغا فيه ، فهو كما روى" عن ابي سلمه انه قال : سألتعائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لا زواجه ثنتى عشرة اوقية ونشا قالت اتدرى ما النشى قال قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلىالله عليه وسلم لا زواجه" (٢) فالغلاء في المهور ليس مكرمة في الدنيا ولا هو تقوى وقربي لله سبحانه وتعالى فلو كان كذلك لفعله الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام .

ونهى الاسلام عن الغلاء في المهور حتى لا يكون من العادات والتقاليد الاجتماعية التي يصعب اقتلاعها . روى عن ابى العجفاء قال : سمعت عمر يقول لا تغلوا صدق النساء فانها لو كانت مكرمة

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ١٧٣
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٩ ، ص ٢١٥

في الدنيا أو تقوى في الاخرة كان أولاكم بها النبى صلى الله عليه وسلم ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته اكثر من ثنتى عشرة أوقية . رواه الخمسة وصححه الترمذى" (١) هذا هو الحد الاعظم وهذا ليس بكثير فالاثنتى عشرة اوقية تساوى اليوم من الغرامات ٣٤٠ غراما على وجه التحديد .

فغلاء المهور قد يحرم الازواج البركة واليمن التى ورد ذكرها في قول" عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم النكاح بركة ايسره موئنة . رواه احمد ." (٢) وكما روى أبوعمر القوقانى" عن عائشة وصححه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم النساء بركة اصبحهن وجوها واقلهن مهرا" ولاحمد والبيهقي عن عائشة باسناد جيد" من يمن المرأة ان تتيسر خطبتها وان يتيسر رحمها" يعنى بالولادة اخرجهما العرافي" (٣) كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة لان صداقه كان قليلا فروى " عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال ماهذا قال يارسول الله انى تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب قال فبارك الله لك أولم ولو بشاة" (٤)

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص١٦٨
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٨
(٣) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٤١
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٦ ، ص ٢١٦

فيسر المهر أمر نسبي واعتباري يختلف باختلاف الاشخاص وبما قسمه الله للشخص من رزق ، فقد يكون سهلا على شخصي وشاقا على آخر باعتبار مالكل منهما من مقدرة . ومايدل على ان المقدرة اعتبارية ماروى " عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله وسلم قال لرجل تزوج ولو بخاتم من حديد "(١) وماروى " عن عامر بن ربيعة ان امرأة بن مبنى خذارة تزوجت على فعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضيت من نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فاجازه. رواه احمد وابن ماجه والترمذى وصححه " وكما روى " عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن رجلا اعطى امرأة صداقا ملء يديه طعاما كانت له حلالا . رواه ابو داود بمعناه" (٢) وقد يكون الشخص مقتدرا ، فلا حرج عليه ان يبتغى النكاح بماشاء من مال . فقال تعالى" وان اردتم استبدال زوج فكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذو منه شيئا " (٣) لكن الاسلام لم يرضى من الفقير ان يكلف نفسه فوق طاقته فيدفع مهرا كبيرا . كما روى " عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال تزوجت امرأة من الانصار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها فان في أعين الانصار شيئا قال قد نظرت اليها قال على ثم تزوجتها قال على اربع اواق فقال له النبى صلى الله عليه وسلم على أربع اواق كأنما تنحتون الفضة من عرض الجبل ماعندنا مانعطيك ولكن عسى ان نبعثك في بعث تصيب فيه قال فبعثت بعثا

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ٧ ، ص ٢٦
(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ١٦٦
(٣) سورة النساء : آية (٢٠)

الى بنى عيس بعث ذلك الرجل فيهم "(١) فالمهر اذا كان قليـــــلا لم يستصعب النكاح لمن يريده من ذوى المقدرة المتواضعة، فبتيســـرة يكثر عدد المتزوجين ويكثر النسل الذى هو من اهم اهداف الـــزواج في الاسلام .

---

(١) اوقيه الفضة تساوى من الغرامات في الوقت الحاضر ، ٢٨ غ تقريبا فالاربع اواق تساوى ١١٢ غ تقريبا . وهذا كثير بالنسبة للفقير. صحيح مسلم بشرح النووى، جـ ٩، ص ٢١٠

٦- العقد :

بعد ان تتم عملية الاختيار بين الطرفين ويتعرف كل منهما على طباع الآخر واخلاقه وظروفه يقدم الزوجين على أقدس عقد في الوجود وهو عقد الزواج الذى يتحقق بالايجاب والقبول الذى لا يتم الا بوجود الزوجين او من ينوب عنهما . كما لا يثبت العقد شرعيا الا بحضرة شاهدين من الرجال او رجل وامرأتين " كما روى عن عمران بن الحصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لا نكاح الا بولي وشاهدى عدل . ذكره احمد بن حنبل في رواية ابنه عبد الله" (١) وذلك لاثبات الواقعة وتسجيلها في المجتمع ضمانا لما يترتب عليها وماقد يحدث من مشكلات بالنسبة للزوجة كالمطالبة بحقها في النفقة واثبات الولد وتسجيل ماقد يشترطه احد الزوجين في العقد ، فلا يصح عقد النكاح بشهادة النساء وحدهن ولا يجوز ان تزوج المرأة نفسها ، كما لا يحق للمرأة ان تزوج المرأة . كما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم : لا تزوج المرأة ، ولا تزوج المرأة نفسها ، رواه ابن ماجه والدراقطنى ورجاله ثقات " (٢)

من الضرورى ايجاد الولى بالنسبة للزوجة أو الزوج في حالة غيابه او لأى سبب من الاسباب المشروعة كما روى عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا نكاح الا بولى " رواه الاربعة (٣) ولا يشترط وجود الولى للزوج في حالة وجوده .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٢٥
(٢) الامام الصنعاني: سبل السلام ، جـ ٣ ، ص ١٢٠
(٣) الامام الصنعاني : سبل السلام ، جـ ٣ ، ص ١١٧

ومن المستحب التزوج في شهر شوال اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والسيدة عائشة التى كانت تستحب ان تدخل نساءها " قريباتها " في شوال وقصدت من ذلك القضاء على العادات التى كانت الجاهلية عليها ، ومايتخيله ، بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في صفر ، كما روى عن عروة عن عائشة قالت : تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت احظى عنده منى قال وكانت عائشة تستحب ان تدخل نساءها في شوال" (١)
وهناك بعض الناس يتشاءمون من شهر صفر فلا يتزوجون ولا يسافرون فيه وهذا لا يجوز شرعا فلا طيرة ولا صفر في الدين فالشهور كلها واحدة وكلها أوجدها الله سبحانه وتعالى وفيها الخير وفيها البركة ، والاسلام أمر بالتفاؤل لا بالتشاؤم ، فالتشاؤم من عادات الجاهلية التى لا يقبلها الاسلام بحال .

ومن المستحب الخطبة في النكاح وغيره من الحوائج وروى البيهقي " اذا أراد احدكم ان يخطب لحاجة من النكاح أو غيره فليقل الحمد لله نحمده ونستعينه " وكما روى عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ويقرأ ثلاث آيات ، ففسرها سفيان الثورى ، واتقوا الله حق

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ٩ ، ص ٢٠٩

تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا . اتقوا الله وقولوا قولا سديدا" الاية "
رواه الترمذى وصححه .(١)

والآيات التى ورد ذكرها في الحديث قول الله تعالى :"ياأيها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " (٢) وقوله
تعالى" ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . (٣)
نقله تعالى :" يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الى تساءلون
به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا" (٤)

فالآيات الكريمات تدل على وجوب الالتزام بالعقيدة في الحياة
الزوجية و السلوك السوى بحسب ماأمر الله ورسوله به فى معاملة
الزوجة والاقارب من ذوى المصاهرة والنسب والدم معاملة حسنة بالقول
والعمل .

ومن المتعارف عليه ان يقوم المأذون الشرعي بعد هذه
الخطبة او بما يشابهها من الخطب التى تحتوى على الايات والاحاديث
المباركة بالجمع بين يد الزوج ويد ولى الزوجة ويلقنه صيغة العقد
ويقول انحكتك موكلتى ويسميها فلانه " البكر أو الثيب " على
سنة الله ورسوله ثم يذكر الصداق المتفق عليه ، فيجيب الزوج :
قبلت نكاحكها لنفسي بذلك " أو أى صيغة تدل على الايجاب والقبول .
ومن السنة ان يبارك الحضور للزوجين بقول بارك الله لك ، وبارك

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار، جـ ٦، ص ١٣٠
(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٢
(٣) سورةالاحزاب : آية ٧٠
(٤) سورة النساء : اية ١

عليك وجمع بينكما في خير. رواه الخمسة الا النسائي" كما روى" عن عقيل بن ابى طالب ان تزوج امرأة من بنى جشم، فقالوا بالرفاء والبنين فقال لا تقولوا هكذا ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك لهم وبارك عليهم، رواه النسائي وابن ماجه وأحمد بمعناه.

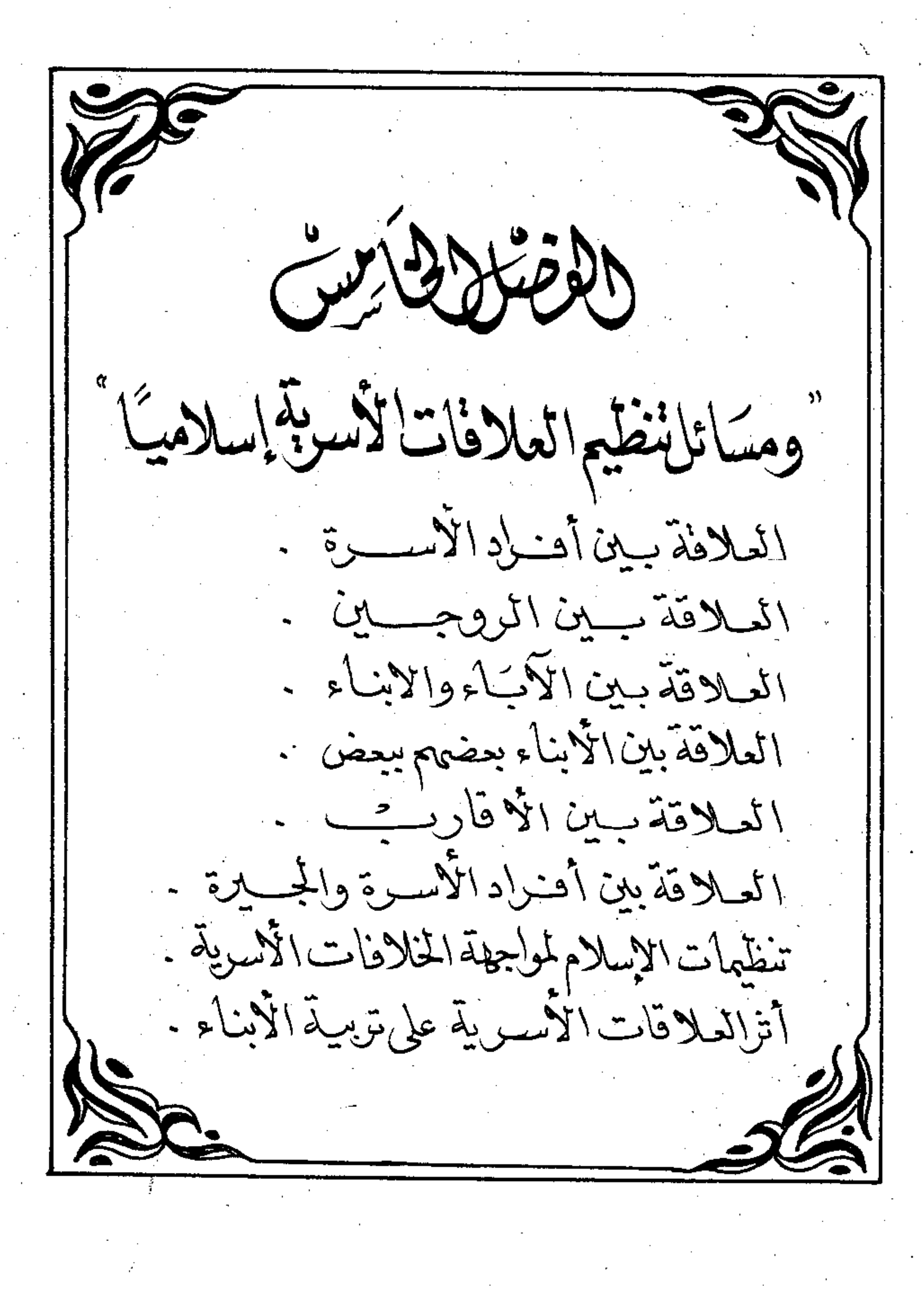
وفي روايه له : لا تقولوا ذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن ذلك قولوا : بارك الله فيك ، وبارك لك فيها" (١)

فالاجراءات والمراسيم التكميلية للعقد كالايجاب والقبول بين الطرفين واعلانه للجميع لدفع الريبة والشبهة كما قال صلى الله عليه وسلم فيما روى" عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اعلنوا هذا النكاح ، واضربوا عليه بالغربال . رواه ابن ماجه " (٢) فكل هذه الامور جعلها الاسلام ضمانا للحقوق والواجبات بين الزوجين ، كما هى ضمان للحقوق والواجبات للابناء الذين سيأتون مستقبلا . ونظرا لتدير الاوضاع الاجتماعية في الوقت الحاضر اصبحت الوثيقة هي الضمان والدليل للحقوق والواجبات . وهذه الحقوق والواجبات سيرد ذكرها بالتفصيل لاحقا .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ١٣١

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٧



الفصل الخامس

"ومسائل تنظيم العلاقات الأسرية إسلامياً"

- العلاقة بين أفراد الأسرة .
- العلاقة بين الزوجين .
- العلاقة بين الآباء والأبناء .
- العلاقة بين الأبناء بعضهم ببعض .
- العلاقة بين الأقارب .
- العلاقة بين أفراد الأسرة والجيرة .
- تنظيمات الإسلام لمواجهة الخلافات الأسرية .
- أثر العلاقات الأسرية على تربية الأبناء .

" وسائل تنظيمها لعلاقات الاسريه اسلاميا "

تمهيد :

يتميز تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعيه الاسريه والمتمثل في الحقوق والواجبات والبر والمعروف والعطف والاحسان بنظرته الشامله للكون، والبشر، والهدف من ايجادهم . فجاء المنهج الاسلامي شاملا متكاملا للاسره فيه من الأسس والاحكام ما يرسي دعائم العلاقات ويقوى الروابط، وذلك عن طريق اخضاع الأفراد لتطبيق الاحكام المنزلة، تحقق فيهم صفة العبودية لله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، والشخصيه البناءة المعمره للكون، ووضع لتحقيق هذا الهدف أسسا وشروطا ودعائما يقوم عليها بناء الاسرة التى هي لبنة المجتمع والمكونه للشخصية البناءة المعمرة وكيفية استمرار العلاقات بين افرادها طبقا للواجبات والحقوق المرسومه .

أولا : العلاقة بين أفراد الأسـرة :

١- العلاقة بين الزوجين :

لقد وضعت الشريعة الاسلامية اسلوبا منظماللعلاقة الاجتماعية عامة وفي الاسرة خاصة، حيث وقف الرسول صلى اللهعليه وسلم يوم عرفة وخطب في الناس خطبة بليغة يعلن فيها حقوق الانسان عموما وحقوق المرأة لانها مخلوق ضعيف هضمت حقوقه في العصور السابقة، ولم يستودع الله فيها تلك القوة التى أودعها في الرجل . لذا أوصى الاسلام الرجل بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" واتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا ، وان لهن عليكم حقا، ولكم عليهن حقا الا يوطئن فرشكم احدا غيركم ولا يأذن في بيوتكم لاحد تكرهونه ، فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، انما اخذتموهن بامانه الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ألا ومن كانت عنده امانة فليوءدها الى من ائمتنه عليها وبسط يديه ، وقال : الا ! هل بلغت ؟ الا هل بلغت ، ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب، فانه رب مبلغ أسعد من سامع" (١) بهذا خطب الرسول صلى اللهعليه وسلم في المسلمين يوصيهم بحقوق المرأة وحسن معاملتها بطريق مباشر، كما انه صلى الله عليه وسلم نعم القدوة الحسنة لصحابته والتابعين وللمسلمين الى يوم الدين . . وهذه وصية منه بطريق غير مباشر

---

(١) ابو الحسن على الحسنى الندوى : السيرة النبوية ، دار الشروق جدة ، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - ص ٣٣٥

فالاسلام منذ أربعة عشر قرنا أرسى قواعد المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات وسبق بذلك ماينادى به المجددون في الوقت الحاضر ومايسمونه بحقوق الانسان ، ظنا منهم ان الاسلام قد سلب المرأة حقها وظلمها . فالاسلام اعطاها حقوقها كاملة وجعلها واجبا على الرجل ايفائه كاملا . حفاظا على العلاقة التى تربطه بها ، وفي المقابل جعل للرجل حقوقا وواجبات على المرأة ادائها كاملة حفاظا على الميثاق الذى يربطها به وحفاظا على بنيان الاسرة من التفكك والانهيار .

أ - حقوق الزوجــــة :

١- حسن العشرة :

لتستقيم الحياة الاسرية وتسير العلاقة بين الزوجين سيــرا سليما ، ولتتم المودة والمحبة بين الزوجين ، وتعم الطمأنينــــة ولتكون الزوجة هي السكن الذى ينشده الزوج ، أمر الاسلام الـــزوج بحسن معاشرةالزوجة . وحسن العشرة من المبادئ الساميـــة التي يجب ان يتحلى بها المسلم . فمن حق الزوجة وهي ينبـــوع العاطفة والحنان ان تجد زوجا يبادلها شعورها نحوه ، فالواجـــب عليه نحوها يفرض عليه ان يكون لطيفا في الحديث معها فلا يلومهـــا ويؤخذها ويؤنبها لأتفه الاسباب فيحول المنزل الى جحيم لا يطـــاق فعليه ببعض التساهل واللين ومعالجة الامور بالحكمة واللباقــــة ، وعليه ان يكون حليما على طيشها ان كانت صغيرة ، ويفرج عنها فـــي حالة غضبها ان كانت متألمة من شيء لان المرأة تتعرض لتغيرات - فيسيولوجية تثيرها لاتفه الاسباب ، واحيانا تكون الاخطاء التى تقع فيها المرأة ناتجة عن اثبات لا نوثتها . كما روى" عن ابي هريـــرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منهـــا خلقا رضى منها آخر . رواه احمد ومسلم"(١) ومن جانب آخر يجب على الزوج حسن الخلق وحسن العشرة ، فيشكر اذا كانت قد قامت بخدمتـــه وخدمة أبنائه ، لانها غير مكلفة شرعا بذلك بل هو من باب انسانيتهـــا ووفائها له ، كذلك عليها ان يظهر حسناتها ويعبر عن رضاه عنهـــا

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٢٠٥

بالبسمة والبشاشة والكلمة الطيبة ويقتدى في ذلك بالرسول صلى اللهعليه وسلم كما روى " عن عبدالله بن الحارث بن حزم قال : مارأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) وعليه ان يطرح التكلف والتزمت الذى ينفرها منه ، ويكون لها كما قال عمر بن الخطاب رضى اللهعنه ينبغى للرجل ان يكون في اهله مثل الصبى فاذا التمسوا ماعنده وجد رجلا" (٢) فعليه ان يمازحها ويلاعبها لادخال السرور عليها ، كما قال صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه في حديث سبق ذكره " فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك " فالبكر تكون حديثة عهد باللعب فلا تستطيع ان تغير من طباعها وتتكيف مع الظروف الجديدة عليها بسرعة ، فالتغير يكون بكبر السن لذلك فهى بحاجة ماسة الى اللعب ، كما روى عنعائشة رضى الله عنها قالت كنت ألعب بالبنات (وهن اللعب) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، وكان لى صواحب يلعبن معي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذادخل ينقمعن معه فيسربهن الى فيلعبن معي متفق عليه" (٣)

وعلى الزوج الا يسىء الخلق ينهر ويبطش ويقبح ويرفع

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، جـ ٥ ، ص ٦٠٠ .

(٢) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمه عن جميع الامه ، مطبعة مصطفى الحلبيبمصر ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م ، جـ ٢ ، ص ٧٩ .

(٣) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦

صوته ظنا منه ان ذلك من مكملات شخصيته كرجل في البيت ، فليست المهابة بالمشاجرة والخصام والتعدى على الغير والتصدى لعيوبهم وثغراتهم " وكان معاوية بن حيده رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله ماحق زوجة احدنا عليه ؟ قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت " (١) فالمهابة بالهدوء والسكينة في القول والكلمة الطيبة المحببة الى النفس فهي تعمل عملا مثمرا في التوجيه والارشاد ، مع اظهار المحاسن لتنمو وتتطور . وحسن الخلق واجب على المسلم خاصة مع الزوجة والاهل وحسن الخلق من كمال الايمان ، كما روى " عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم . رواه احمد والترمذى" وكما روى عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى . رواه الترمذى وصححه " (٢) وكان صلى الله عليه وسلم اذا خلى بنسائه ألين الناس واكرم الناس ضحاكا بساما " (٣)

ومن حسن عشرة المرأة وحقها ان يقوم بواجبه نحوها اذا مرضت فيخدمها ويعالجها ويطيب خاطرها ويواسيها اذا مرضت

---

(١) عبد الوهاب الشعراني : كشف الغمه ، جـ ٢ ، ص ٨٠

(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٢٠٦

(٣) عبد الوهاب الشعراني : كشف الغمة ، جـ٢ ، ص ٧٩

ولا يترقب سوءاتها لان ذلك قد يوءذيها ويمس من شعورها ويجرح احساسها فينبغى ان يقتدى بالرسول صلى اللهعليه وسلم اذا رمدت عين امرأة من نسائه لا يقربهاحتى تبرأ عينها" (١)

ومن حسن العشرة مشاركتها في اعمال البيت ليخفف عنها المتاعب، فالمشاركة الوجدانية تترجمها الافعال وتبلورها ، فالرسول صلى الله عليه وسلم امام الامه كان المثال الصادق لمشاركة الزوج لزوجته كما قال انس رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسع الناس خلقا وكان اذا دخل بيته يكون اكثر عمله في الخياطه وكان يصنع كما تصنع آحاد الناس يشيل هذا ويحط هذا ويقم البيت ويقطع اللحم ويعين الخادم"(٢) وكان صلى الله عليه وسلم يحث على بر الزوجات والصبر عليهن ، وكان يقول لازواجه " ان امركن لما يهمنى من بعدى ولن يصبر عليكن الا الصابرون " وكان صلى الله عليه وسلم يثنى على بعض نسائه بحضره ضرائرها فاذا ذكرتها ضرتها بمكروه يغضب لذلك حتى يهتذ مقدم شعره من الغضب " (٣)

فحسن العشرة بين الزوجين مطلوب قولا وعملا . والزوجة أحوج اليه من الزوج لأنها دائمة المكوث في المنزل فيجب ان تكون حياتها في المنزل سعيدة لا يشوبها مايجعلها جحيما .

---

(١) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمه ، جـ ٢ ، ص٧٩
(٢) مرجع سابق ، ص ٧٩ .
(٣) مرجع سابق ، ص ٧٩ .

٢- التزين للزوجة :

انطلاقا من قوله تعالى" ولهن مثل الذى عليهن" (١) فللمرأة من الحقوق الزوجية مثلما للرجل من تلك الحقوق فلها الحق في التزين لها والتجمل ، ولهذا قال ابن زيد : اني لا تزين لا مرأى كما تتزين لي ، وما احب ان استنظف كل حقى الذى لى عليها فتستوجب حقها الذى لها على ، لا ن الله قال" ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف" أى زينة من غير مأثم . وعنه ايضا : أى لهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على ازواجهن مثل الذى عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن لا زواجهن ، وقيل ان لهن على ازواجهن ترك مضارتهن ، كما كان ذلك عليهن لا زواجهن وقال زيد تتقون الله فيهن كما عليهن ان يتقين الله عز وجل فيكم ، فحسن الصحبة والطاعة والعشرة وعدم الضرر كل هذه الأمور تستوجب على الزوج أن يتزين لزوجته كما يجب ان تتزين له (٢).

قال العلماء اما زينة الرجال فعلى تفاوت احوالهم فانهم يعملون ذلك على اللبق والحذاقة والوفاق فربما زينة تليق في وقت رزينة تليق بالشباب ، وزينة تليق بالشيوخ ولا تليق بالشباب، الا ترى ان الشيخ والكهل اذا خف شاربه ليق به ذلك وزانه، والشاب اذا فعل ذلك سمج ومقت لا ن اللحية لم توفر بعد ، فاذا حف شاربه في اول ماخرج وجهه سمج ، واذا وفرت لحيته وحف شاربه

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢٨)

(٢) ابي عبدالله محمد بن احمد القرطبي : الجامع لا حكام القرآن ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، جـ٣ ، ص ١٢٤ ، (بدون تاريخ)

زانه ذلك ، وروى عن رسول الله صلى اللهعليهوسلم انه قال : امرني ربي أن أعفي لحيتي واحفي شاربي" (١) وللأسف ان كثيرا من رجال العصر يحفون اللحية ويعفون الشارب تقليدا للغرب وهذا منافي للصورة الجمالية التي امر الاسلام بالمحافظة عليها ، كذلك في شأن الزينة في الملبس فهي حق من حقوق المراة ، وليس المقصود التزين في الملبس أن يطيل الثوب بحيث يتجاوز الكعبين ظنا منه ان ذلك مجالا للهيئه بل هو محرم في الشرع ، فما جاوز الكعبين للرجال في النار. كذلك ليس المقصود من الجمال أن يرتدى الملابس المخالفة للشرع كأن تكون مشابهه بملابس النساء في الهيئة أو النوعية كالحرير ، فهو محرم فقد روى " عن عمر بن الخطاب ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخره " (٢) ولا يلبس الاساور ولا السلاسل تقليدا للغرب ، فهؤلاء يتشبهون بالنساء والتشبه بالنساء منهي عنه في الدين الاسلامي ومن يفعله

---

(١) القرطبي : الجامع لاحكام القران ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، حـ٣ ، ص ١٢٤ .

(٢) القرطبي : الجامع لاحكام القران ، مرجع سابق ، حـ ١٠ ، ص ٨٧ .

يلعن كما روى عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال. (١)

وكما روى عن ابن عباس قال : لعن رسول الله صلى الله صلى اللهعليهوسلم المخنثين من الرجال والمسترجلات من النساء. (٢)

فالاسلام أمر بالاعتدال في الملبس فالمسلم، مكلف ان يكون لبقا وحسن الذوق والهندام يرتدى الملابس التى لا تخالف تعاليم الشرع وفي نفس الوقت تعطيه صفه الجمال والرجولة والقوة التى التىتسر المراة وتعفها من النظر الى سواه، فهي لا تريد زوجا يشاركها انوثتها بل تريد زوجا يكمل لها النصف المفقود عندها وهو القوة . فالمسلم يجب ان يقلد الصحابة الكرام فيالهيئة والقسوة والبطولة والافعال والخصال الحميدة امثال خالد بن الوليد ومصعب بن عمير والقعقاع الذى

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، مرجع سابق ، حـ٥ ، ص ١٠٦

(٢) مرجع سابق ، حـ٥ ، ص ١٠٦

قال فيه الرسول صلى اللهعليه وسلم لا يهزم جيش فيه القعقاع . فالتاريخ الاسلامي مليء باسماء هؤلاء الابطال وحرى بالمسلم أن يقتدى بهم في الهيئة والافعال . والرسول صلى اللهعليه وسلم خير مثال يقتدى به .

ومن مكملات زينة الزوج لزوجته وهي باعث للمحبة والالفة وعدم النفور ، الطيب والسواك والخلال اى تخليل الاسنان من بقايا الطعام لانها تتسبب في تراكم الجراثيم التى تسبب تسوس الاسنان وبعث رائحة كريهة من الفم فتؤذى وتؤدى الى النفرة والابتعاد وعليه قلم الاظافر والرمي بفضول الشعر والتطهر والتطيب فهذه أمور محببة الى النفس وهي من أمور السنةالتى ينبغى على المسلم فعلها والمداومة عليها ، هذا بالاضافة الى كونها تحبب الاخرين فيمن يفعلها فمنظر المسلم يجب ان يكون حسنا خاصة أنه حق للزوجة .

و من مكملات زينة الرجل المسلم الكحل والخضاب للشيوخ ولبس الخاتم من الفضة ونقش اسم صاحبه عليه ، كما روى عن أنس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة ونقش فيه " محمد رسول الله " وقال انى اتخذت خاتما من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش احد على نقشه" (١) أما خاتم الذهب فهو محرم على الرجل لبسه وهناك من يلبس دبلة

---

(١) القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٠ ، ص ٨٨

الخطوبة ولا يبالى ان كانت حلالا او حراما ، فليست المسألة بالنسبة له مسألة حل أو حرمة بقدر ماهي مسألة عادة . والحياة الزوجية الكريمه يجب ان تقوم على الحلال في المأكل والملبس والمشرب والمسكن . فهذا هو البيت الاسلامي السعيد .

.. ..

٣- عدم الزهد في الزوجة :

من حق الزوجة على زوجها الا يزهو فيها ويهجر مضجعها متبتلا أو بدون سبب. والرسول صلى اللهعليه وسلم وهو سيد العابدين وامام المؤمنين المتقين لم يكن يعتزل ازواجه ، ولم ينقطع الى العبادة فحسْب . فعلى الزوج ان يعطي زوجته حقها من الاعفاف والمتعة ، ولا يحل له هجران زوجته الا كما شرع الله . فالهجر قد يضرها او يؤدى الى فسادها ، كما قال ابن عمر رضى الله عنهما جاءت امرأة الى عمر رضى الله عنه فقالت يا امير المؤمنين زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فقال عمر أفتأمرينى ان أمنعه قيام الليل وصيام النهار فانطلقت ثم عادوته ثانيا وثالثا وهو يقول لها ذلك فقال له كعب يا أمير المؤمنين ان لها حقا قال وما حقها قال احل الله لزوجها اربعا فاجعلها واحدة من الاربع، لها فيكل اربع ليال ليلة وفي كل اربعة ايام يوما فدعا عمر رضى اللهعنه زوجها وامره ان يبيت معها فيكل اربعة ليالى ليلة وان يفطر يوما من أربعة ايام، وكان عمر رضى الله عنه يقول خالفوا النساء فان في خلافهن البركة" (١) وهو عدم المبالغة في فترات الجماع أو الترك لانه مضر بالمرأة ومخل بهدف الاسلام من الزواج وهو انجاب الذرية . روى عن ابن جرير ان امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه ـ كان يقال لها الحولاء ـ أتت عائشة رضى الله عنها ، وعندها بعض ازواج النبى صلى اللهعليه وسلم، فانكرت عليها حالها من الرشاشة والشعث ، وقالت لها عائشة : مابالك

---

(١) عبد الوهاب الشعراني : كشف الغمه ، جـ ٢ ، ص ٨٢

يا حولاء متغيرة اللون ، ولا تمشطين ولا تتطيبين ؟ قالت : وكيف امتشط أو اتطيب ، وماوقع علي زوجي ، ومارفع عني ثوبا . منذ كذا وكذا !!
فجعلن يضحكن من كلامهما . ودخل عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن على هذه الحال ، فقال : " ما يضحككن " ؟ قالت يارسول الله : ان الحولاء سألتها عن أمرها فقالت : مارفع عني زوجي ثوبا منذ كذا . . وكذا . ولم يتردد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في تقديره خطورة هذه الشكوى ، ومدى أهميتها بالنسبة للاسرة وبالنسبة للمجتمع فارسل الى عثمان فدعاه وقال له : مابالك ياعثمان " ؟ قال : اني تركته لله ، لكي اتخلى للعبادة : وقص عليه أمره ، وكان عثمان اراد ان يجب نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك " ! فقال : يارسول الله : اني صائم . . ! فقال صلى الله عليه وسلم : " افطر . . افطر " !
فرجع عثمان ابن مظعون فأتى أهله . . ورجعت الحولاء الى عائشة - رضى الله عنها - وقد امتشطت واكتحلت وتطيبت فضحكت عائشة وقالت : مالك ياحولاء ؟ فقالت : انه اتاها بالامس ! (١)

فالرسول صلى الله عليه وسلم وهو العابد متى تورمت قدماه في الصلاة لم يزهد في النساء فهو القائل : حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة " (٢) فيجب على الزوج ان يعف زوجته لان حياءها يمنعها من طلب الاعفاف . ولها من مثلما للرجل فهي بشرز فان لم تحصن فقد تقع في الخطأ ، وهذا له عواقب وخيمة

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن الكريم ، جـ٣ ، ص ١٦٢
(٢) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير ، مرجع سابق ، جـ٣ ، ص ٨٧
ا . ى ونستك مع مشاركة محمد فؤاد عبدالباقى : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، مطبعة بريل لندن ، جـ٦ ١٩٥٥م .

يعود أثرها على المجتمع . والرسول صلى اللهعليهوسلم يبني تلك الخصائص التي تتشابه فيها المرأة مع الرجل وتتعداه في بعض الحالات الا أن الحكمة الالهية لضبط النفس لدى المرأة ان جعل فيها الحياء فقال صلى الله عليه وسلم : " فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزء من اللذة ولكن الله تعالى القى عليها الحياء " (١)

فهناك بعض الاوقات تمر بها المرأة تحت ظروف وضغوط نفسية ، فاذا كانت الزوجة كارهة ، فعلى الزوج الا يأتيها لان ذلك يفسد العشرة بينهما ، كما انه قد يضر بالمرأة اكثر من ضرر الرجل ، وفي حالة وجود حمل قد يتأذى الجنين خاصة في الشهر الاول أو الاخير من الحمل . لذا قال الرسول الكريم لاتجامعوا النساء وهن كارهات (٢) كذلك الا يأتيها وهي حائض حتى تطهر وان يكون ذلك في الموضع الذى أمر به الشرع ، في موضع محلل لا موضع محرم ، كما قال تعالى " يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين والمتطهرين" (٣) فالاتيان في الموضع الذى امر به الله يكون ثمرته الذرية لان غير ذلك من المواضع لا يكون الحرث أى الانجاب ، والانجاب من الاهداف التى امر الاسلام بالزواج من أجلها .

ومن حق الزوجة الا يفضى بسرها الى الآخرين لان هذا يدل على

---

(١) عبد الوهاب الشعراني : كشف الغمة ، جـ ٢ ، ص ٧٧

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

(٣) سورة البقرة : الاية (٢٢٢)

سقوط مروءة الزوج ، كما ان له خطورته على الحياة الاسرية فتنعدم الثقة الزوجية به وتسوء العلاقة بينهما وقد ينتج عن ذلك الطلاق ، وكذلك يكون على السامع خطورته . لذلك فهى الاسلام عن التحدث يسر المرأة والحياة الزوجية الخاصة بالزوجين ، كما روى عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى المرأة وتفضى اليه ، ثم ينشر سرها . رواه احمد ومسلم" (١) والله سبحانه وتعالى فوعد من يفضى بسر زوجته الى الآخرين لانه يعتبر عنصر فساد في المجتمع بالاضافة الى افساده للعلاقة الاسرية التى تربطه مع زوجته .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ١٩٩

٤- النفقـــة :

من واجب الزوج نحو زوجته الانفاق عليها ، فالمهر او الصداق الذى يقدم للزوجة هو التعبير الواضح عن مدى مقدرة الزوج على الانفاق على زوجته وعياله ، فالزوجة تخرج من ولاية الولى القريب لها بصلة الدم اوالنسب الى ولاية الزوج ، فعليه ان يحسن هذه الولاية بالانفاق وتوفير ماكانت عليه الزوجة في بيت اهلها من المأكل والمشرب والملبس والمسكن وليست المرأة مجبرة على ان تنفق على نفسها وان كانت ذات مال أو اشترطت على زوجها العمل في عقد الزواج ، فالواجب عليه ان ينفق عليها وعلى ابنائها لا أن تنفق هي ، اما اذا كانت قد انفقت من صداقها او مالها الخاص عن طيب نفس فذلك جائز ، كما قال تعالى " وأتوا النساء صدقاتهن نحله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا" (١) وكما قال تعالى :" وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، اتأخذونه بهتانا واثما مبينا " (٢) فاذا اعطت الزوجة زوجها قسما من مالها الخاص ليقوم بتنميته في تجارة أو زراعة او صناعة لينفق عليها فهذا جائز ويعتبر كرما منها بل وقد يرفع من قدرها امام زوجها ، وما الحياة الاسرية الا مشاركة بين الطرفين ، لاسيما والحياة العصرية جعلت المرأة تعمل خارج المنزل لان تكاليف الحياة ازدادت عن سابقها ، وجميل من المرأة مساعدة الزوج في حمل اعباء الحياة ، لكن يجب على الزوج الا يستغل هذا الجانب الحسن منها فيطلب منها ان تنفق على المنزل مثله سواء ، لأن الاسلام جعل له حق القوامة ، كما قال تعالى " الرجال قوامون على النساء بمافضل الله

---

(١) سورة النساء آية ٤
(٢) سورة النساء : اية (٢٠)

بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم " (١) فالرجل قيم على البيت ليقوم برعايته والانفاق عليه وهذا واجب امره الاسلام به ، فاذا قصر في ذلك الواجب كان ذلك اثما عظيما ارتكبه في حقها ، كذلك عليه عدم التضييق على الزوجة في المعيشة فيضيعها ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول " كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول " وعن معاوية العشيرى قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت ماتقول في نسائنا ؟ قال : اطعموهن مما تأكلون واكسوهن مماتكتسون ، ولا تضربوهن ولا تقبحوهن . رواه ابو داود " (٢) فالمطلوب منه الاعتدال في نفقتها فيكون وسطا بحسب حالة واستطاعته كما قال الله سبحانه وتعالى " لينفقن ذريعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها " (٣) فليس المطلوب من الزوج ان ينفق على زوجته مالا تستطيع حاله الايفاء به كأن تطالب الزوجة بمصاريف خاصة تنفقها على ملابس باهظة الثمن او تصرف على نفسها في اشياء لا ضرورة لها بهدف اتباع ماجد مما تنادى به بيوت الازياء والتجميل من ابتكارات الفكر الغربى الذى الذى يغزوا عالم المرأة ، فهذه الامور ليست من الاسلام في شيء وليست الزينة التى طالب الاسلام المرأة بها في حق الزوج في التزين له ، وللاسف لقد أصبحت النساء يستعملن هذه الاشياء عند الزيارات والخروج من المنزل . فالزوج ليس مكلفا بأن ينفق على تأثيث المنزل بأفخر الاثاث بالجديد من

---

(١) سورة النساء : آية (٣٤)
(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٣٢١
(٣) سورة الطلاق : الآية (٧)

الموديلات الحديثة الباهظة الثمن ، فيرصد لذلك ميزانية خاصة لسد حاجة الزوجة من السكن ، فمتاع الدنيا قليل وزائل ، ويعتبر هذا العمل من الزوجة نوعا من التبذير والاسراف المنهي عنه شرعا ، فعلي الزوج والزوجة ان ينفقا مازاد عن حاجتهما على الاقارب وفي سبيل الله فهو الأمثل والافضل عند الله ورسوله وعند منطق العقلاء من الناس، ولنا في رسول الله الاسرة الحسنة ، كما روى" عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم دينارا انفقته في سبيل الله ، ودينار انفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار انفقته على أهلك ، اعظمها اجرا الذى انفقته على اهلك . رواه مسلم" (١)
والرسول صلى الله عليه وسلم يقسم ميزانية الاسرة التقسيم الامثل فقال " عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رجل ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فان نفعك شيء فلأهلك ، فان فضل شيء فلذى قرابتك ، فان فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا او هكذا . رواه مسلم وابو داود و النسائي " (٢) فيجب الاعتدال في النفقه واعطاء كل مطلب من مطالب الحياة حقه في النفقة تستقيم الامور وتسير الحياة بصورة منظمة كذلك على الزوج في النفقة على الزوجة ان يجلب لها من يقوم بخدمتها سواء فان خادما صغيرا او خادمه ، اذا كانت اعتادت ذلك ، الا ان الذى شاع في المجتمع العربى في الوقت الحاضر و خاصة دول الخليج

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار، جـ ٦، ص ٣٢١
(٢) المرجع السابق، ص ٣٢١

جلب الخادمات غير المسلمات للقيام بخدمةالبيت ورعايته الاطفال ، خاصة بالنسبة للأسر التي تعمل فيها المرأة خارج المنزل فوجود هذه الخادمة له ضرر كبير على تربيةالاطفال ، حيث قد تقوم الخادمة بتلقينهم عادات وتقاليد غير المسلمين ، كذلك قد تنقل اليهم بعض الامراض عن طريق العدوى ، بالاضافة الى كونهم يقضون معظم الاوقات في حضن لا يمدهم بالرعاية والحنان فينشأون نشأة غير صحية ، فمثل هذه الخادمة المضيعة لمستقبل الابناء ، لم يكلف الاسلام الزوج بالنفقة عليها لاجل راحة الزوجة ، اما اذا لم يكن للزوجين أبناء أصلا او أن الابناء قد كبروا فيجوز ان ينفق الزوج على الزوجة بجلب الخادمة التي تريحها من اعباء المنزل خاصة عندما يتقدم السن بالمرأة حيث تقل قدراتها الحسمية على القيام باعباء المنزل .

فاذا كان للزوج اكثر من زوجة فواجد عليه شرعا العدل في النفقة فيجبأن يكون العطاء متساويا فلايعطى واحدة أقل من الاخرى فيهضم حقها في النفقة ، ولنا في رسول الله صلى اللهعليهوسلم الاسوة الحسنة فكان كلما انصرف من صلاة العصر يدخل بيوت جميع ازواجه فيقول هل لكم من حاجة . وكان صلى الله عليه وسلم يعطى كل ازواجه من نسائه ثمانين وسقا كل عام من التمر وعشرين وسقا من الشعير" (١) وليس للمرأة انتطالب زوجها بالنفقة

---

(١) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمة ، جـ٢ ، ص ٨٤

اكثر من الاخريات اذا كان له اكثر من زوجة فهذا ليس من حقها ، فحقها فقط الا يضيعها بتضييعه عليها في النفقة فتتضرر بالاعسار .

كما لا يجوز لها ان تدعى بأن زوجها اعطاها كذا وكذا لتؤلب قلوب الضرائر على زوجها لتظهر افضليتها عليهن وفي الحقيقة ان الزوج لم يعطها لا المثل .

٥- التعليم :

دعى الاسلام الى العلم في أول سورة نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذى خلق" (١) فالتعليم من المبادىء الاسلامية المعدة لتنظيم المجتمع، والاسرة جزء من المجتمع، لذا كان الامر بطلبه موجها للمرأة والرجل ، كما قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم " فريضة على كل مسلم ومسلم" من غير تفرقة بينهما ، فالعلم يعتبر ثمرة الايمان والتقوى ، قال عليه السلاة والسلام " الايمان عريان ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وثمرته العلم" كذلك يعتبرالعلم كفارة للذنوب الماضية كما روى عن عبد الله بن سخبرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من طلب العلم كان كفارة لما مضى" (٢) فطلب العلم خير للمسلم كما روى عن أبن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" (٣) فمن حق المرأة أن تتحلى بفضيلة العلم وعلى الزوج أن يراعى لها هذا الحق لأنه راع لها كما روى عن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسئول ، فالامام راع وهو مسئول ، والرجل راع على أهله وهو مسئول ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة والعبد راع على مال سيده وهو مسئول ، الا فكلكم راع وكلكم مسئول" (٤)

---

(١) سورة العلق : آية (١)
(٢) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، جـ ٥ ، ص ٢٩
(٣) المرجع السابق ، ص ٩٨
(٤) صحيح البخارى : جـ ٧ ، ص ٣٤

فتلك الرعاية والمسئولية تفرضان عليه اعطاء المرأة حقها في التعليم، فهناك رأيين متناقضين فيما يتعلق بتعليم المرأة :(١)

الأول : رأى من يقول بتعليم المرأة القرآن الكريم والدين الاسلامي ليسغير ، وينهى عن تعليمها الكتابة والشعر وقد بالغ أنصار هذا الرأى وأدعوا ان المرأة ناقصة العقل والدين . وأن نقصها لا يشجع على تعليمها العلوم ومنهم القابسي الفقيه القيرواني " فهد لا يرى بأسا من تعلم المرأة القرآن والدين لا الترسل والشعر، وانما تتعلم مايرجى له سلامة ، ويؤمن عليها من فتنة ، وسلامتها من تعلم الخط انجى لها " . وهذا رأى يسيء الظن بالمرأة ، لا تقول به اكثرية المسلمين لان هذا الرأى متسدد متزمت لا يقبله منطق الدين فالاسلام عندما أشار الى نقص عقل المرأة فقد قصد ان المرأة استعاضت عن ذلك النقص بالعاطفة لتستعين بها على تربية الابناء ، كذلك تناسوا ماذكر في آخر الحديث حيث " قالت امرأة جزلة ولم يارسول الله " عندما أرادت ان تستفسر عن السبب ، وصفة المرأة انها جزلة تعنى أنها حكيمة وذات حصافة وهذا ماينفى تعميم نقص العقل على سائر النساء .

الثاني : رأى من ينادى بتعليم المرأة من المسلمين" وهو رأى سديد يستمد قوة عظيمة من اسناده الى الاحاديث النبوية

---

(١) محمد عطيه الابراشى : التربية الاسلامية وفلاسفتها ، دار احياء المكتبة العربية بمصر، ط ٣ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ص١٢٦- ١٢٧

التى تشجع على تعليم المرأة ، ومنها الاحاديث سالفة الذكر .

لا ينبغى ان يقتصر تعليم المرأة على علوم محدودة فليس من الانصاف ان يحد من تفكير المرأة ، لاسيما والعالم في تطور هائل فتكنولوجيا العصر جعلت الانسان يغزوا الفضاء ، فتعليم المرأة يحقق فوائد اجتماعية جمة ، فهو يؤدى الى الفضيلة والرقى والكمال في كل ناحية من نواحي الحياة فهو يمكنها من كسب عيشها والاعتماد على نفسها اذا ابتليت بفقر أو فقد زوج او الولي الذى يعولها ، فالتعليم يجعلها قادرة على العمل واعالة نفسها أو ابنائها فهي تكسب رزقها عن طريق شريف يحيمها من الاستجداء والالتجاء الى الغير وهذا اكرم لها وفي نفس الوقت يقضى على البطالة بين النساء . والتعليم يعطى المرأة القوة في مواجهة الصعاب بالاضافة الى كونها نصف المجتمع ، فهي التى تقوم بتربية ابنائها وبناتها فالتعليم يعرفها الأسس السليمة للتربية الصالحة ،كما يكشف لها عن وسائل التربية الخاطئة التى أخذت عن طريق التلقي فقط . وليس أسوأ على الانسان من ان ينشأ بين أب مشغول وأم جاهلة . رحم الله الشاعر شوقي اذ قال :

واذا النساء نشأن في أمية	رضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة وخلفاه ذليلا
ان اليتيم هو الذى لـه	أما تخلت أو ابا مشغولا

كذلك أباحت الشريعة للمرأة ان تتاجر وتبيع وتشتير وتتصرف في المال الذى تملكه أو ترثه ، فالتعليم يرشدها كيف تتصرف في ذلك المال بالطريقة السليمة التى تنميه وتجلب من وراءه النفع للمجتمع ، فهي بذلك تكون من الاعضاء المساهمين في التنمية الاجتماعية ، كذلك التعليم

يمكنها من أخذ حقها في العمل فتستطيع ان تسد بعض الخدمات التى ليس من المفروض ان يتولاها الرجال كعملها طبيبة للنساء وممرضة ومدرسة للبنات ، تستطيع المرأة كذلك ان تؤلف وتكتب فتكون باحثة وعالمة .

من ذلك نرى أن الاسلام اعطى المرأة الحق في التعلم واكتساب الثقافة ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة حيث جعل للمرأة يوما يعلمها فيه أمور دينها ، كما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام علم ازواجه فالسيدة عائشة رضى الله عنها تعتبر من أعظم رواة الحديث المكثرين كما يقول علماء الحديث ، فهي روت عن رسول الله وعن ابى بكر وعمر بن الخطاب وفاطمة الزهراء وسعد بن ابى وقاص وحمزة بن عمرة الاسلمي وجزامة بنت وهب " ٢٢١٠" حديثا ، قال الزهرى : لو جمع علم عائشة بعلم جميع ازواج النبي وجميع النساء ، كان علم عائشة اكثر . كيف لا تكون كذلك وهي صاحبة عقلية لماحة وعين فاحصة الامر الذى جعلها تعرف علم الطب وتعرف أدويته وتفهم في اساليبه من مرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايوصف له من دواء . (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم يشيد بعلم السيدة عائشة فيقول " خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء " . والنساء اللواتى تربت في حجر السيدة عائشة أخذن عنها نباغة العلم ، فالسيدة عمرة

---

(١) عبد الرحمن عميرة : نساء انزل الله فيهن قرآنا ، دار اللواء الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٣٦ - ٤٧ .

بنت عبد الرحمن الانصارى تعتبر من رواة الحديث روت الاحاديث عن السيدة عائشةرضى الله عنها .

ولقد جعل الاسلام التعليم حقا من حقوق المرأة ليس لزوجها ان يحرمها اياه ، فأجاز جعل التعليم صداقا ، كما روى عن ابى النعمان الأزدى قال : زوج رسول الله صلى اللهعليه وسلم امرأة على سورة من القرآن ، ثم قال لا يكون لاحد بعدك مهرا . رواة سعيد في سننه وهو مرسل" (١)

وجعل الاسلام الأجر والثواب في الاحرة في المرأة تكون أمة وليدة يعلمها الرجل ويوءدبها ثم يعتقها ويتزوجها فيحصل بذلك على أجرين أجر التعليم وأجر الاعتقاق والزواج كما روى عن ابى موسى قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم اعتقها وتزوجها فله اجران" (٢)
والعلم يعين الزوج حيث تدرك الزوجة ما أمر به الله ورسوله فتتبعه وما نهى عنه فتجتنبه ولا تحوج زوجها القيام بمهمة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وبالعلم تعرف واجبها تجاه الاقارب والجيره ، و تحسن الضيافه ، بذلك يكون العلم وسيلة لتقوية العلاقات الاجتماعية والاسرية .

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ،ص ١٧٠

٦- العمـــــل :-

نظم الاسلام الحياة العملية فجعل للرجل اختصاصه الذى يتفق مع فطرته وطبيعة تكوينه الفسيولوجي ، فمبدأ تقسيم العمل في الأسرة مبدأ قائم فى نظر الاسلام كما هو فريضة على كل مسلـــــم ومسلمة .

فالمرأة هى التى تنتج العنصر البشرى وهى التىتتعامل معه وترعاه بحكم فطرتها ، وماكونها خلقت من ضلع اعوج الا للدلالة على الحنو والانحناء على الطفل فعاطفة المرأة عاطفة جياشه لا يمكن سلبها اياها أوانكارها ، كما لا يمكن تنظيم الاسرة تنظيمـــــا صحيحا متكاملا بغير وجود ربه البيت فهى التى ترعاه وتدبر شئوونـــه كافة كما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته والامير راع والرجـــــل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكـــم راع وكلكم مسئول عن رعيته " (١)

ويقول الشاعر :

ربة البيت وام الولـــد   أنت للاوطان اصفى مـــورد

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ٧ ، ص ٤٠

ويقول شوقي

الام مدرسة أذا أعددتها   اعددت شعبا طيب الاعراق

فالاسلام وضع الامور في مواضعها الصحيحة ، فجعل عمل المرأة في حياة هو ان تكون زوجة وتكون ربةأسرة فتظلها بحنانها وعطفها ورعايتها للابناء ، كما تقوم باشباع عواطفهم الاجتماعية وتربى فيهم روح التآلف مع افراد المجتمع من خلال الاسرة فبهذا العمل تقوم المرأة بأسمي عمل يقوم به الانسان فهى تتعامل مع الكائن البشرى أرقى انواع الكائنات الحية على الاطلاق ، وهذا فخر لها ووسام تتحلى به امام الرجل الذى يتعامل مع الجماد ومع الالات ، وان كان يتعامل مع بعض الكائنات الاخرى الحية كالنبات حيث يقوم بزراعته ورعايته أو الحيوان بتربيته من أجل تكاثره للذبح ولاستخدامات اخرى وكل هذه الانواع اشبه ماتكون بالجماد لانها ليس لها احساس ولا ادراك ، عكس العنصر البشرى الذى تتعامل معه المرأة . والغذاء العاطفى الذى تمده المرأة لاطفالها ذو فائدة اكبر في نموهم من الغذاء المادى ، كذلك النمو النفسي والعقلى والسيطرة على الغرائز كلهاتوجيهات تقوم بها المرأة ، ورغم ان هذه الاشياء مشتركة بين المرأة والرجل الا ان للمرأة النصيب الاكبر في هذا الدور.

هذا عدا كون تنظيمالاسرة يحتاج الى بقاء المرأة في البيت فان تكوينها الطبيعى الذى خلقها الله عليه ومصلحتها

تتطلب بقاءها في البيت ، فالأعراض التى تصيب المرأه قبل الحيض وبعده وأثناءه تكاد تجعلها مريضة بسبب الأذى الذى يصاحب تلك الفترة كالصداع ، والاضطراب في الدوره الدمويه وفي نبضات القلب وتورم الاورده الدمويه وآلالام المفصليه ، وتضخم الغدة الدرقيه ، والحبال الصوتيه بشكل ملحوظ ، ويفقد الجهاز الصوتي قدرته لما يصيب الجزء الخلفي من الحنجرة من تمدد وارتخاء في الغدد والعروق الدموية ويتضح هذا في النساء اللآتى يستعملن صوتهن بكثرة كالمدرسات اذ يبدو التعب في صوتهن بسرعه ، ويظهر في العين اضطراب في اعمالها ووظائفها وتلتهب قليلا ويضيق مجال الروءيه ضيقا ملحوظا وتقل القدرة على تمييز الألوان ، وتصيب حاسة السمع اعراض متشابهه وأما انسجة الجسم العامه فهي تنبسط وترتخي أو تتضخم وتحتقن ، ويكمل سوء الحال بشحوب الوجه شحوبا واضحا بسبب فقدان المرأة لشهية الطعام فيوءدى ذلك الى الدوخه والكسل والفتور كما تصاب بحاله من الاكتئاب والضيق ، وتكون عادة متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال كما أن حالتها العقليه والفكريه تكون في ادنى مستوى لها . (1)

---

(1) محمد على البار : عمل المرأة في الميدان ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جده (ط) ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ٨٥ - ٨٦ .

ومن المعلوم ان الاعمال المجهده والخروج خارج المنزل ومواجهة صعاب الحياة تحتاج الى أعلى قدرة من القوة والنشاط والطاقة الفكرية والنفسية والجسمية، فكيف يتأتى هذا للمرأة وهي تواجه كل شهر تلك التغيرات الفسيولوجيه التي اعتبرها العليم الحكيم أذى حيث قال سبحانه وتعالى : " يسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلو النساء في الحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (١).

بالاضافه الى هذا العائق للمرأة عن اداء التكاليف الدينيه التي أعفاها الاسلام من ادائها رحمة بها، وعائق عن العمل، هناك عائق آخر وهو الولادة وما يصاحب شهور الحمل التسعه من آلام، وما يأتي بعد الولادة من نفاس وهو فترة تشبه الحيض تماما، بالاضافه الى فترة الرضاع التي تستمر عامين لمن ارادت من فترة النفاس وهي تشبه فترة الحيض تماما ان تتم الرضاع.

هذا هو النظام الطبيعي الذى يفرض على المرأة أن يكون عملها يتمثل داخل المنزل. أما اذا كانت المرأة قد طلبت الخروج للعمل خارج المنزل وكان هذا لا يتعارض مع عملها داخل المنزل الاسلام لم يحرم عليها ذلك ولا يجوز ان تحرم منه وهي نصف المجتمع وقد شاءت حكمة المولى عز وجل ان يكون الانسان بطبعه نزاعا الى

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

الطموح والاستحسان وهي التى تدفع الى العمل ليحصل على مكانه اجتماعيه تتفق مع مستوى طموحه وتحقق اشباع مختلف دوافعه من الحوافز والبواعث الاجتماعيه لاسيما وان حاجة المرأة الى التجديد حاجة متأصله وكامنه في نفسها باعتبارها كائنا يشعر بوجوده. بيد أن عمل المرأة ليس مفروضا عليها كما على الرجل وليس للمجتمع ان يطالبها به .

قال الاستاذ الشيخ محمد الغزالي ان عمل المرأة لا يكون من الناحيه الشرعيه والاجتماعيه اصليا بل يكون استثنائيا ويرى أن المرأة تعمل في احوال أربع :

الأولى : ان تكون المرآة ذات نبوغ خاص يندر في الرجال والنساء معا ، والمصلحه الاجتماعيه توجب في هذه الحال ان تعمل ليعود ذلك النبوغ على المجتمع بنفع عام ولا نخمده باهمالها فتذهب قوة عامله هي من القوى النادره والمرأة فى هذا تترك جزءا من واجبات الامومه في سبيل المصلحه العامه .

الثانيه : ان تتولى المرأة عملا هو اليق بالنساء ، كتربية الاطفال في سنيهم الاولى وتعليمهم، وذلك الى سن التاسعه او الحادية عشر وهي السن التى قررتها الشريعه لحضانة الاطفال ، فيكون الطفل في حضانة أمه داخل البيت وفي عطف المرأة ورعايتها بالمدرسة .

كتعليم الاطفال وتطبيب النساء ، ولقد قرر الفقهاء ان بعض هذه الاعمال فرض كفايه كالقابلات ، فان عملهن من فروض الكفايه .

ولذلك قرر كمال الدين بن الهمام " من فقهاء الحنفيه" ان الزوج ليس له منع امرأته من الخروج اذا كانت تحترف عملا هو من فروض الكفايه الخاصة بالمرأة ، ولكنه نصح هذه المحترفه بألا تخرج متبرجه غير كاملة في تصرفاتها .

الثالثه : ان تعين زوجها في ذات عمله ، وهذا يحدث كثير في الارياف فالمرأة الريفيه اذا كان زوجها عاملا زراعيا أو مالكا صغيرا ، او مستأجرا لمساحة ضئيله تعاونه امرأته في عمله معاونة كاملة ، فهو يخرج من داره حاملا فأسه ، وهي معه حاملة وعاء البذر ، وحولها ابنائها يتعلقون بثيابها ويحملان بعضهم على ازرعهما ويقول لوكان للمرأة صورة مثاليه في مجتمعنا لكانت صورة تلك المرأة الكادحه العامله التى تنشىء ابنائها تنشئة صالحه افضل من تلك التى تكدح " و تعمل خارج بيتها بدون ضرور لكي ترفه عن نفسها بدعوى قضاء وقت الفراغ وغيره من الحج التى لا معنى لها .

الرابعه : ان تكون في حاجة الى العمل لكسب قوتها وقوت عيالها اذا فقدت العائل هي وهم ، فكان لابد أن تعمل(١)

---

(١) محمد الغزالي : حقوق الانسان ، مطبعة السعادة ، القاهرة (ط ١) ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م ، ص ١٥١ .

كذلك اذا دعت الحاجه الى أن تنفق المرأة على والديهـا العاجزين عن الكسب أو العمل ، أو تعول اخوة لها أو اقارب اذا لم يكن لهم من يعلوهم سواهـا .(١)

ان التطور الاجتماعي الهائل الذى حدث في هذا العصر ساعد المرأة على حل بعض مشكلات عدم التوفيق بين العمل الخارجي وادارة المنزل فالوسائل الحضارية أخذت كثيرا من وظائف الأسرة وانشأت لها المواسسات التعليميه والتربويه للقيام بها . فضلا عن ابتكار الادوات والوسائل المنزليه التى خففت من الأعمال المنزليه الى أدنى حد . فهذه الوسائل سهلت على المرأة أمر التوفيق بين بالمنزل ، كما ادى ذلك التطور الى تفهم الرجل وتقبله لواجبات المرأة ، سواء كانت تلك الواجبات منزليه تتضمن رعاية الابناء وادارة المنزل أو واجباتها تجاهه كزوج له حقوق عليها اداءها كاملة .

الا أن الذى يخشى منه هو ان يجيء يوم وتستغل فرصة اباحة عمل المرأة أسوأ استغلال فتخرج جميع النساء الى العمل وتبقى البيوت خالية بدون راعيات لها ، ويضطر الرجال الى مشاركة النساء في الاعمال المنزليه وتنشأ مشكلات تبعا لمبدأ تمسك الزوجين بمعايير وطبيعة مبدأ تقسيم العمل ، فتلاحظ المرأة عدم مساعدة زوجها لها في الاعمال المنزليه فترى ذلك من عدم الانصاف لها ، او تعتقد أن زوجها الذى يشاركها في الاعمال المنزليه اصبح منافسا خطيرا ومتفوقا عليها وبالتالي تنشأ المشاحنات بين الزوجين ، أو تنعدم الرغبه لدى الزوج ، في المشاركه في الاعمال المنزليه لعدم المامه بها أو كونها ليست من

---

(١) محمد الغزالي : حقوق الانسان ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

اختصاصاته كرجل .فتنظرالزوجة"زوجةالاب" الى تكليفالابناء وفرضالأعمال الثقيله عليهم والتى لا يتحملها الا الكبار البالغين فيرفضون تلك الاعمال بحكم الطاقة المحدودة لديهم وتتأثر العلاقة بينهم وبين الأم "زوجةالاب"أوالرضوخ للأمرالواقع ويحاولونالتدريب على تلك الأعمال فتتأثر دراستهم ومستقبلهم لعدم قدرتهم على التوفيق بين الأعمال المنزليه والمذاكرة والدراسه ـ فتنشأ مشكلة التأخر الدراسى والرسوب .

وقد يكون هناك رفضلمبدأ عمل المرأة من قبل الزوج فيرى أن من الافضل بقاءها في المنزل لادارته ورعاية الابناء بينما تكون الزوجه متمسكة بعملها خارج المنزل فتنشأ الخلافات بين الزوجين وتسوء الاحوال وتكون النتيجة الطلاق .

والاسلام لا يمنع عمل المرأة ما عدا ذلك الذين لا يتفق مع مبادىء الشريعه المحمديه ، كأن يكون العمل مختلطا مع الرجال ، أو يكون العمل في حد ذاته لا ضرورة له بالنسبة له كتغطية بعض الكوادر من الرجال له دون نقص او تقصير او كون العمل لا يتناسب مع شخصيتها كأن تعمل مديرة أو مشرفه للعمل في مصنع يكون العاملون فيه رجالا فقط.

كما أن الاسلام اباح للمرأة ان تضطلع بالوظائف والأعمال المشروعه التى تحسن أداءها ولا تتنافي مع طبيعتها فلم يقيد هذا

الحق الا بما يحفظ لها كرامتها التى سلبت في الجاهلية وفي بعض الدول الاوربيه في الوقت الراهن ، لاسيما وان دلائل ذلك واضحه في تقهقر المرأة وتراجعها عن رأيها في وجوب قيامها بالعمل خارج المنزل . فتجربتها الشخصية ومعاناة زوج المرأة العامله كل ذلك اثبت واقعيا ما ينادى به الاسلام من افضلية عمل المرأة في عقر دارها .

كما أن الاسلام اشترط على المرأة ان تؤدى عملها في حشمة ووقار بعيده عن التبذل الذى قد يتنافى مع الخلق الكريم فأوجب عليها ان ترتدى الملابس التى تستر جسمها ولا تخرج متزينة كما روى عن ميمونه بنت سعد وكانت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" مثل الرافله في الزينه في غير اهلها ، كمثل ظلمة يوم القيامه لا نور لها(١) .

وكما روى عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المرأة عورة ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ". (٢) فبقاء المرأة أصون لها من الخروج لذلك كان من المناسب لها قيامها بعلمها الطبيعي داخل البيت وهو حسن التبعل . والأمومة للمحافظة على كيان المجتمع ومستقبل الانسان ، فالمرأة أصفى مورد للمجتمع فهي التى تمده بالجنود الذين يحمونه من خطر الاعتداء لاسيما ونحن المسلمين اليوم نواجه قوة كبيرة هي اسرائيل التى تريد

---

(١) الترمذى : الجامع الصحيح سنن الترمذى ، احياء التراث العربي ، بيروت ، جـ ٣ ، ص ٤٧ .

(٢) محمد ناصرالدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٣ ، جـ٦ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . ص ١٤

السيادة على العالم أجمع. والمرأة تمد المجتمع بالاطباء والمهندسين الذين يعمرون الاوطان والمعلمين الذين يبنون ويهذبون العقول . والصناع والزراع ومختلف القطاعات تقوم المرأة بامداد الكوادر البشرية لها بانجاحهم وتربيتهم .

واذا كان لابد من عمل المرأة خارج المنزل فالأحرى ان يكون موافقا لطبيعتها الضعيفه وتكوينها النظرى ، كأن تعطى أجازة عمل في كل فترة تمر بها المرأة وتمنعها عن اداء العمل بالصورة المطلوبه، وان يكون العمل بالتناوب . وتقليل ساعات العمل فلا ينبغى ان تعطى بالقدر الذى يعطى الرجل كأن تبقى ثطنية ساعة خارج البيت. وأن لا يعتبر عملها بدوام محدد كأن تبقى داخل مقر العمل اجباريا حتى تنتهى مدة الدوام المقررة .

والخلاصة التى يجدر الاشارة والختام بها في هذا المقام هو أن الاسلام لم يمنع عمل المرأ ة ولم يحرمه تحريما كما لم يوجب على المرأة العمل خارج المنزل بدليل أن النفقة مفروضه على الرجل .

ب - " حقوق الـــــــزوج "

١- الطاعه وحســـن العشرة

طاعة الزوجه لزوجها واجب فرضه الاسلام لتكون الزوجــة قد رقاست بما يقتضيه ميثاق الزواج الغليظ، ولأن طاعة الـــزوج واجبه، فيجب على الزوجه ان تلبي كل نداء يأمرها به الـــزوج مالم يكن فيه معصيه للخالق، لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والطاعة عنصر هام من عناصر سعادة الاسرة وهنائها واستمراريتهـــا بصورة موفقه بالاضافة الى كونها تورث العطف والحنان في قلــب الزوجين فينعكس تأثير ذلك على الابناء فيشبوا على الطاعــــة والاستقامة . وعلى العكس من ذلك فان المعصية تجلب الشحنـا ء والبغضاء في القلوب وتورث البغضاء والكراهية وينعكس تأثير ذلـــك على الانباء فيعيشون في قلق وحيره لا يستطيعون مواجهتهـــا وحلها لصغر سنهم ولا يستطيعون مواجهة الحياة فيما بعـــد بصورة طبيعيه وسليمه اذا كبروا ، وربما يمتد ذلك التأثير الى كـــل من يمت للزوجين بصله كالأب والأم أو أى قريب يحس ويشعر بسعورهما .

فطاعة الزوج وطلب مرضاته أمر بالغ الأهمية فهي تورث الجنه، كما روى " عن ام سلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : أيمـــا امرأة ماتت وزوجها راضي عنها دخلت الجنة . " (١) وتعظيمـــا

---

(١) الشوكاني نيل الاوطار، (ج) ٦ ، ص ٢٠٧ .

لحق الزوج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اباح له الله أن يجعل البشر يسجد بعضهم لبعض لكان أحق بذلك الزوج لا لشيء سوى عظم حقه عليها ، كما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت آمرا احد ان يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ." (١)

ويقول الامام ابو حامد الغزالي : في حق الزوج على زوجته: (فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه) (٢) وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة . (٣) كما روى عن عائشه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت احد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها ولو أن رجلا أمر امرأته ان تنتقل من جبل احمر الى جبل اسود ، ومن جبل اسود الى جبل احمر، لكان نولها ان تفعل . رواه احمد ابن ماجه " (٤) وعن عائشه رضي الله عنها" اتت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني فتاة أخطب فاكره التزويج فما حق الزوج على المرأة قال : لو كان من فرقه الى قدمه صديد فلحسته ما أدت شكره قالت أفلا اتزوج قال بلى تزوجي فانه خير" (٥)

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٥٨

(٣) الغزالي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص٥

(٤) الشوكاني : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧

(٥) الغزالي : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٥٩

وعن انس بن مالك ان النبى صلى اللهعليه وسلم قال : لا يصلح بشر ان يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر ان يسجد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها ، والذى نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقبح والصديد ثم استقبلته تلمسه ماأدت حقه . رواه احمد" (١) انها سجدة عرفان بحق واحترام وتقدير لشخصه، وليست سجده استعباد وتذلل وخضوع فهذه لله وحده ولا تجوز لغيره ، ولانه لا يمكن حصول ذلك الا لله فليكن هناك شعور الاعتراف بان هناك سلام وسكينة ومودة ورحمة وعلاقة تنصهر خلفها الحقوق والواجبات لتنتج التفانى في الاخلاص لحصول السعادة والطمأنينة .

وليس المقصود بأمر الزوجة التنقل من جبل الى جبل بقصد الجبروت والسيطرة والاذلال انما هو تعبير عن مدى وجوب طاعة الزوج واهمية اجابة طلبه وليس المقصود بقسمة صلى الله عليه وسلم على الزوجة لو انهالحست مابه من قيح وصديد ما أدت حق الزوج ليس المقصود به تحقيرها او ايذائها ، انما قصد به تحملها للاعباء الشاقة التى قد تعترض حياتها وتحملها على كل مكروه قد يقع منه .

والذى يدل على تقدير الاسلام لحقوق الزوج على زوجته

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧

في الطاعة والموافقة سؤال الصحابيات رضوان الله عليهن ذوات العقل والدين حيث كن يسألن رسول الله صلى اللهعليهوسلم عن حق الزوج " جاءت امرأة الى رسول الله صلى اللهعليه زوسلم فقالت يارسول الله اناوافدة النساء اليك هذا الجهاد كتبهالله على الرجال فان لم يصيبوا أجروا وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فمالنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغي من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من تفعله فسمعت بذلك امرأة فجاءت فقالت يارسول الله ان ابى يريد ان يزوجني ولا اتزوج يارسول الله حتى تخبرني ما حق على زوجته فقال صلى الله عليه وسلم حق الزوج على زوجته لو كان به قرحة فلمستها او انتشر فنحره صديد ودمائم ابتلعته ما أدت حقه فقالت والذى بعثك بالحق لا اتزوج ابدا مابقيت الدنيا فقال صلى اللهعليه وسلم لابيها لاتنحكوهن الا باذنهن "(١) أمر رسول الله صلى اللهعليه وسلم والد المرأة الا يزوجها الا بأذنها لان في ذلك ضمان بأنها سوف تقوم بحقوق الزوج كاملة اذا هي اقتنعت واذنت بمقدرتها على اداء تلك الحقوق . فالمرأة الصالحة هى التى تدرك حقوق الزوج ادراكا واعيا تاما ، وهى التى تخشى الله في زوجها وتراقب الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة وتراقبه في السر والعلن . وهذا توضيح مقنع لاهمية اختيار المرأة الصالحة لان تكون زوجه وشريكة حياة . كما وصفها الله سبحانه وتعالى في قوله : " فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله" (٢)

---

(١) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمة ،جـ ٢ ، ص ٨٠

(٢) سورة النساء : آية (٢٤)

فالطاعة أول صفات المرأة المسلمة التقية فهي التى تحفظ زوجها في غيبته بحفظها ماله وجميع ممتلكاته ، واولاده كما أنها تحفظ زوجها بحفظها نفسها في غيبته . والطاعة اساس هام في حسن العشرة ودوامها وحسن العشرة تربية اجتماعية عالية تكتسبها المرأة من تربية والديها لها ، كما أوصى عبدالله بن جعغر بن ابى طالب ابنته فقال : اياك والغيرة، فانها مفتاح الطلاق . واياك وكثرة العتب ، فانه يورث البغضاء . وعليك بالكحل فانه ازين الزينة . واطيب الطيب الماء . (١) وقد تكتسب المرأة الطاعة عن طريق اخوتها أو قريباتها الصالحات اواقربائها الصالحين ، او قد تكتسبها عن طريق المدرسة بالتعليم وقراءة سير وأحوال السلف الصالح ، فالاسلام استحب وصية الزوجة . حين زفافها ، كما قال أنس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه .

وتعتبر الطاعة وحسن العشرة فن ومهارة تستطيع المرأة ممارستها لتدوم المحبة والألفة والرحمة ، وتستطيع عن طريق الاسلوب الحاذق والصدر الرحب والبسمة الدائمة والنظرة الودود الحانية والمجاملة الرقيقة ان تزيل كل المشكلات المستعصية التى تواجها ويواجهها زوجها . والزوجة اذا اطاعت زوجها فيما يوصيها به من طريقة لتسلك

---

(١) السيد سابق : فقه السنة، جـ ٢، طـ ٤ ، دار الفكر، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٩٩

عليها في معاملته كان ذلك اجدى لدوام العشرة وحسن الصحبة ، كما قال ابو الدرداء لامرأته :

اذا رأيتني غضبت فرضني ، واذا رأيتك غضبي رضيتك، والا لم نصطحب . (١)

وكما قال احد الازواج لزوجته :

خذى العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

ولا تنقريني نقرك الدفمرة فانك لا تدرين كيف المغيب

ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالتقوى ويأباك قلبي ، والقلوب تقلب

فاني رأيت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الجب يذهب (٢)

فالمرأة التى تطيع زوجها وتحسن عشرته تكسب ثقته ودوام حبه وشعوره بالسعادة معها ، ولا يفكر في الخلاص منها او التزوج بأخرى عليها للهروب من جحيمها . كما انه يبذل كل مافي وسعه لاسعادها بل انه يحاول مرضاتها ليصل الى مستواها في العطاء السامي وتلبية رغباتها ويجد السعادة في ذلك.

والمرأة التى تهتم بنصائح زوجها هي التى تستطيع ان تمتلك قلبه .

وتلك أمامة بنت الحارث صاحبة الفصاحة والبلاغة والرأى والعقل ، تضع أسس للعلاقات الزوجية السعيدة لابنتها ام اياس بنت عوف بن ملحم الشيباني عندما خطبها الحارث بن عمرو ملك كندة ،

---

(١) سيد سابق ، فقة السنة ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

(٢) المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

فقالت توصي ابنتها حين خلت بها ليلة زفافها فقالت لها :
أى بنية : ان الوصية لو تركت لفضل أدب وتركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتها اليها كنت اغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال . أى بنية انك فارقت الجو الذى فيه خرجت ، وخلفت العش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه فاصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا ، فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا . يابنية احملى عنى عشرة خصال تكن لك ذخرا وذكرا .

الصحبة بالقناعة . والمعاشرة بحسن السمع والطاعة . والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا اطيب ريح . والكحل احسن الحسن والماء اطيب الطيب المفقود . والتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مبغضة . والاحتفاظ ببيته وماله والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على عياله والحشم حصن التدبير . ولا تفشى له سرا ولا تعصى له امرا ، فانك ان افشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت امره اوغرت صدره . ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا والاكتئاب ، عنده ان كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من التكدير . وكوني أشد ماتكونين له اعظاما يكن اشد مايكون لك اكراما واشد ماتكونين له موافقة يكن اطول ماتكونين له موافقة . واعلمى انك لاتصلين الى ماتحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهواه على هواك في ما أحببت وكرهت . والله يخير لك . (١)

---

(١) عمر رضا كحالة : اعلام النساء ، جـ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص٧٤

ان تأثير المقربين للمرأة له اكبر الاثر على طاعتها لزوجها ، كما أن من حقها على الوالدين تعليمها آداب العشرة مع زوجها ، كما روى ان اسماء بنت خارجة الفزارى قالت لابنتها عند التزويج : انك خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له مهادا يكن لك عمادا وكونى له أمة يكن لك عبدا ولا تلحقي به فيقلاك ولا تباعدى عنه فينساك . ان دنا منك فا قربى منه وان نأى عنك فابعدى عنه واحفظى انفسه وسمعه وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر الا جميلا (١)

فالمرأة العاقلة الفطنة هي التى تنصح ابنتها بحسن معاشرة الزوج ومعاشرة أهله خاصة اذا كانت ستعيش معهم في بيت واحد لأن أم الزوج وأبوه احق به فلا تتعدى حقوقها وتظن انه ملك لها وحدها ، والزوجة العاقلة هى التى تحسن معاشرة اهل الزوج لتسكب حب زوجها لها عن طريق من تصله بهم صلة في الدرجة الاولى صلة الدم . وهذا يندر في عصرنا كما تندر الامهات اللائي ينصحن بناتهن بمثل ما كانت الصحابيات وغيرهن من النساء اللائي ذكرهن التاريخ بحكمتهن في نصح بناتهن .

وطاعة الزوجة لزوجها وحسن معاشرته تستوجب عليها اعفافه بايجابه طلبه للفرس ان اراد ذلك في أى وقت عدى الاوقات المنهى شرعا الجماع فيها وليس الحيض بعذر في الامتناع لان للزوج

---

(١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٦١

حق الاستمتاع بالزوجة فوق الازار . ونهى الاسلام عن عدم الطاعة في هذا الشأن حتى لا يتضرر الزوج ويقع في الحرام لأن من أهداف الزواج في نظر الاسلام هو الاعفاف . كذلك عدم طاعتها قد تكون سببا من أسباب حرمانه من الذرية فقد تكون ارادة الله في خلق الولد موافقة لتلك الليلة التى طلب الزوج زوجته فيها فاذا امتنعت الزوجة قد تكون حرمته من تحقيق أحد اهداف الزواج . والترهيب من من مخالفة طاعة الزوج جعل الاسلام عدم قبول ونيل الرضى من الله سبحانه وتعالى مالم تؤدى المرأة حق زوجها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه نفسها" (١) وللترهيب من عصيان الزوج وهجر فراشه ، فقد قيض الله ملائكته تلعن الزوجة العاصية لزوجها في تلك الليلة حتى تصبح ويستغنى عنها زوجها بطلوع الفجر ، أو تتوب وترجع الى طلبه . روى عن أبى هريرة رضي الله عنه اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح " (٢) كذلك تعتبر عدم طاعة الزوج سببا لعدم قبول النوافل لصوم التطوع روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا باذنه " (٣) وهذا النهي موجب للتحريم كما قال بذلك جمهور الفقهاء ، وقال النووى معللا التحريم ،

---

(١) قتب : رحل صغير على قدر سنام البعير.
الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ٢ ص٢٠٨
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ١٠ ، ص٨
(٣) صحيح البخارى ، جـ٧ ، ص٣٩

أن الزوج له حق الاستمتاع بالزوجة في كل الايام وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ولا بواجب على التراضي . (١)
وقال الحافظ : وفي الحديث أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير لان حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع . (٢)

كذلك طاعة الزوج تستوجب كراهية اعتكاف المرأة بغير اذن زوجها وان فعلت كانت آثمة . فالاسلام اعطى الزوج أحقية افساد اعتكاف الزوجة . وتكلم الشافعيه والمالكية في ذلك . الشافعية قالوا : اذا اعتكفت المرأة بغير اذن زوجها صح وكانت آثمه ويكره اعتكافها ان أذن لها وكانت من ذوات الهيئة أى لها شخصية تطغى على شخصية زوجها في تنفيذ الأوامر والمالكية قالوا : لا يجوز للمرأة أن تنذر الاعتكاف او التطوع به بدون اذن زوجها اذا علمت أو ظنت أنه يحتاج لها للوطء فاذا فعلت ذلك بدون اذنه فهو صحيح ، وله أن يفسده عليها بالوطء لاغير ولو افسده وجب عليها القضاء الا بأذنه . (٣)

كذلك عدم طاعة الزوج تكون سببا من أسباب عدم قبول الصلاة والحسنات . وروى عن ابن عمر مرفوعا اثنان لا تجوز صلاتهما رؤسهما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٧ ، ١١٥
(٢) محمد ناصر الدين الالباني : آداب الزفاف في السنة المطهرة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٥ ، ١٣٨٨هـ ، ص١٧٦
(٣) ابراهيم الجمل : فقه المرأة المسلمة ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨١م ، ص٢١٢

عبد أبق وامرأة عصت زوجها حتى ترجع" (١) وعن جابر رضي اللـــه عنه ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم الى السماء حسنه العبـــد الآبق حتى يرجع والسكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجهـــا حتى يرضى " (٢)

بهذا نجد أن طاعة الزوجة لزوجها هي السبيل الى دوام العشرة ، كما هي طريق سهل للوفاء بالحقوق كاملة دون تحديـــد أو مطالبة . كما هي السبيل الى طاعة الله سبحانه وتعالى وقبـــول الحسنات .

---

(١) الشوكاني : شرح نيل الاوطار ، جـ٦ ، ص٢٠٩
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٩

٢- التزين للـزوج

ضمن الشروط التي وضعها الاسلام لاختيار الزوجة ان تكـون جميلة مراعاة لما جبلت عليه الانفس من حب الجمال ، فالجمال يعمـل على اشباع حاسة النظر عند الزوج ، والزينه وهي من مكملات الجمـال أدعي لشهوة الرجل وأدوم للالفه والمودة والمحبة . قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالهـا ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " (١) ومن مجموع صفـات الزوجة المثالية التي تسر زوجها اذا نظر اليها سواء كان ذلك عـن طريق التجمل بالزينه او بالبسمه الحانية الدالة على الرضى . فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم" التي تسره اذا نظر ، وتطيعه اذا أمـر ، ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره " (٢)

فالجمال شيء يهبه الله سبحانه وتعالى لعباده ومن لـم يوهب جمال الشكل فقد أباح له التجمل بالزينه المشروعة . كمـا أوجب الاسلام للزوجة التزين لزوجها لكسب مودته ورضاه ، وليـس الجمال قاصرا على الجمال الحسي فهناك الجمال المعنوى المتمثـل في طيب النفس وشرفها ونقاء السريرة ونضج الخلق وهو أبقى وأدوم فلا يزال بزوال ومرور الزمن كالجمال الحسي .

---

(١) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ ٣ ، ص٥٦

(٢) رواه احمد بن حنبل ، المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٧ ، ج ٦ ، ص٤٧

قال ابن القيم الجوزية : أعلم ان الجمال ينقسم الى قسمين : ظاهر وباطن . فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل ، والجود والعفه . وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته . وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة ، وان لم تكن ذات جمال فيكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب مااكتسبت روحه من تلك الصفات . وأما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض هي من زيادة الخلق ، كما قال تعالى " الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحه مثنى وثلاث ورباع يزيد في خلقه ما يشاء ان الله على كل شيء قدير" (١) قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنة. (٢)

كذلك يمكن تقسيم الزينه الى قسمين . قسم حسي وآخر معنوى ، فالمعنوى زينة النفس ، والعقل ، والعلم والفكر ، وحسن الخلق . فزينة النفس تكون بالرضى والقناعة على حال الزوج وزينة العقل الحكمة والمنطق السليم والمشاورة بالاحسان ، وزينة العلم تكون بتذكر ماتلقته العقول من معلومات وترجمتها الى سلوك في المعاملات ، ويكون التدقيق في مسائل العلم وبالتفكر والتدبر . فتلك نساء الرسول صلى الله عليه وسلم هن خير قدوة للنساء ، فالسيدة عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها حاملة لواء العلم والعرفان في عصرها ونبراسا يضيء الطريق كانت تأتيها مشيخة محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن عويص العلم ومشكله فتجيبهم جوابا

---

(١) سورة فاطر آية (١)

(٢) محمود الاستانبولي : تحفة العروس، ط ه ، بدون تاريخ ، واسم المدينه ، ص ١١١ بتصرف .

مسبقا بروح التروى والتحقيق مطلا يتسنى الا لمن بلغ في العلم مقاما عاليا . هذا لانها كانت شديدة التمحيص والتنقيب في مسائل العلم فقد ذكر المذى انها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه ، وتعد عائشة رضى الله عنها من أبرع الناس في القرآن والحديث والفقه والشعر واحاديث العرب واخبارهم وايامهم وانسابهم. (١) هذا بالاضافة الى كونها ذات نصاحة وبلاغة، قال موسغ بن طلحة: مارأيت احدا افصح من عائشة . وقال معاوية : مارأيت خطيبا ابلغ ولاافصح من عائشة . قيل لهاأى النساء افضل ؟ فقالت : التى لا تعرف عيب المقال ولا تهتدى لمكر الرجال فارغة القلب الا من الزينة لبعلها ، والابقاء في الصيانة على أهلها . (٢)

والزينة المعنوية في حسن الخلق تكون بجمال الطبع، فالمرأة المهذبة هي التى يبدو كل تصرف من تصرفاتها حسنا للتأمل البصير، والمرأة الحسنة الخلال لا تروى على مسمع زوجها الا مايحسن سماعه كما يكون حسن الخلق بطلاقه الوجه وبشاشته ونقاء السريرة والبعد عن ايزاء الزوج وتنغيص حياته بعند الطبع . فالزينة المعنوية لها اكبر الاثر في تنمية العلاقة بين الزوجين من الزينة الحسية .

قال أبو الفرج : ان المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام

---

(١) عمر رضى كحاله : اعلام النساء، موسسة الرسالة ،بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، ص١٠٤-١١٢ بتصرف .
(٢) مرجع سابق ، ص١١٨

خلقها وكمال حسنها بان تكون مواظبة على الزينة والنظافة ، عاملة بما يزيد في حسنها من أنواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك ولتحذر ان يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ او رائحة مستكرهه او تغيير مستنكر. (١)

وقال البرقوقي : جمال المرأة وتجملها مدرجه " طريق" ميل الرجل وافتتانه بها ، وقوام الزينه النظافه . ولتحذر المرأة كل الحذر ان يقع بصر الرجل " زوجها" منها على شيء يشمئذ منه وينفر ، من وسخ أوشعث ، او رائحه مستكرهه . أو أى شيء من هذا القبيل . (٢)

وأهم أسس الجمال في المنظور الاسلامي النظافة . ونظافة البدن تكون بالغسل والوضوء وتطهيره من الحدث الاكبر . قال تعالى ان الله يحب التوابين ، ويحب والمتطهرين " (٣) فنظافة البدن الزم للمرأة من الجمال لانها تحبب الزوجة الى زوجها بالاضافة الى كونها تحبب العبد الى ربه ، هذا عدى كونها ذات تأثير على الصحة والصفاء . فقد كانت النساء قديما ينصحن بناتهن بالمداومة على النظافة ، كقول أطيب الطيب الماء - وأوصت امرأةابنتها فقالت لا تنسى نظافة بدنك . (٤)

---

(١) محمود الاستانبولي : تحفةالعروس ، مرجع سابق ، ص٣٠١

(٢) عبدالمتعال محمد الجبرى : المرأة فيالتصور الاسلامي ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص١٠٧ بتصرف

(٣) سورةالبقرة آية : ٢٢٢

(٤) عبدالمتعال محمد الجبري : المرأةفيالتصور الاسلامي ، مرجع سابق ، ص١٠٥

وليست نظافة البدن مقتصرة على تنظيفة بالماء بل تكون باتباع السنة كتقليم الاظافر ونتف الاباط والعانة ، والسواك ، والاكتحال والتنطيب روى عن أنس بن مالك قال : وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم قص الشارب ، وتقليم الاظافر ، وحلق العانه ، ونتف الابط ، لا يترك اكثر من اربعين يوما" (١)

ومن الزينة تمشيط الشعر ولبس الملابس الجميلة من غير تبختر وخيلاء وافتخار . ومن الجمال في نظر الاسلام التحلي بالذهب والفضة الذى حلله الله للنساء بدون اسراف أو مبالغة . ومن السنة التخضب بالحناء وهي من عادات الزينه التى كانت من القدم الى وقتنا الحاضر فالمرأة تتزين لزوجها بالتخضب بالحناء . قال الأصمعى رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبه وبيدها سبحة فقلت ما ابعد هذا من هذا فقالت :

ولله مني جانب لا أضيعه ∴ وللهو مني والبطالة جانب

قال : فعلمت انها امرأة صالحة لها زوج تتزين له . (٢)

فمن الافضل التوسط والاعتدال في الزينة بالجمع بين الزينة الحسية والزينة المعنوية فهذا ما كانت عليه نساء السلف الصالح

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، جـ٥ ، ص٩٢
(٢) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ٢ ، ص ٦١

وهن القدوة للمسلمات .

وللأسف هناك من نساء الوقت الحاضر من تبالغ في زينتها فتذهب بتقليد نساء الغرب تقليدا أعمى ولوكانت تلك الزينة منهي عنها شرعا كتشبههن بالرجال فالاسلام ينهى المرأة التشبه بالرجل . روى عن ابن عباس قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال . (١)
أو تزينها بزينة محرمة كوصل الشعر، وطلب الوشم وفعل النماص ، وتفليج الاسنان ،كل هذه زينة كن نساء اليهود يستعملنها وحرمت في الاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى" عن ابن مسعود لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والنامصات ،والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله " (٢) فمثل هذه الزينة المحرمة شرعا تكون سببا لغضب الله سبحانه وتعالى والزوج الصالح لا يرضى بما يغضب الله وبذلك تكون الزوجة المتزينة بالزينه المحرمة قد اغضبت زوجها لا اعجبته وسرته .

وقد تكون الزينة مبالغ في الحصول عليها بقضاء معظم الوقت امام المرآة والتذرع بالتزين للزوج وكسب رضاه وما هي في الحقيقة الا رضى رضاء النفس المتبعة للهوى ، وترك الواجبات المنزلية الاخرى كنظافة المنزل وتربية الابناء وباقي الحقوق أوتكون المبالغة في الزينة على حساب اقامة النوافل والسنن وقراءة القرآن ومدارسة علومه .

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ،حـ٥ ،ص١٠٥
(٢) المرجع السابق ،ص ١٠٤

وهناك من النساء وخاصة بعض العاملات منهن خارج المنزل ماتجدها تتزين للخروج للعمل أو الخروج للزيارات ، فتجدها ترتدي ملابس غير جميلة وتدخر الملابس الجميلة للخروج بدعوى ان الانسان حر في بيته وان الزينة خاصة بالزيارات أو تكون بخوفها من انتقادات الاخرين بروءيتهم لها بغير زينة . وجهلها بكون الزينة خاصة للزوج وحده لا يحق التهاون فيه وأن مضى الشطر الاعظم من الحياة ، ولا يجوز للاخرين روءيتها متزينة الا المحارم كما قال الله تعالى : " وقل للموءمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن اواباء بعولتهن او ابنائهن أوابناء بعولتهن واخوانهن او بني اخوانهن أو بني اخواتهن أو نسائهن أوما ملكت ايمانهن أو التابعين غير اولي الاربة من الرجال أوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا الى الله جميعا أيه الموءمنون لعلكم تفلحون" (١)

وهناك من النساء من تبالغ في اهمال زينتها وهذا خطر يهدد حياتها الاسريه وقد يكون ذلك الاهمال مداعاة للزوج الى التفكير بغيرها وهذا ماتسوله له نفسه به . ويتضح أثر ذلك الاهمال واضحا في البلاد التي يكون فيها الاختلاط والسفور مباحا . فالزوج عندما يذهب الى العمل تصادفه في الطريق امرأة خرجت الى العمل بابها زينة واجمل صورة ، وعندما يدخل الى العمل

---

(١) سورة النور آية (٣١)

تقابلهاالسكرتيره متزينه متجملة بصورة تخالف تلك المرأة التى صادفها في الطريق ذاهبة الى عملها هذا ان لم تكن صورةالسكرتيرة وزينتها أجمل . وعندما يعود الى المنزل يجد زوجته غير مبالية بمظهرها فقد تكون ثيابها مهملةوشعرها غير ممشط وقد تنفذ منها رائحة الطعام التى علقت بها اثناء الطبخ . وغير مبالية بذلك الاهمال والتقصير في حق الزوج بدعوىانها تقوم باعداد و تجهيز باقي الواجبات المنزلية كاعداد الطعام وتنظيف المنزل وغسل الملابس وتربية الابناء ورعايتهم . فهذه دعوى واهية لان بالتنظيم السليم والترتيب الدائم وتوزيع الوقت واعطاء كل جانب حقه في التوزيع يعطى متسع من الوقت للتزين والتجمل واعطاء الزوج حقوقه كامله دون نقص أو تقصير ، كما يكون هناك وقت زائد تستطيع استثماره في النافع المفيد للدنيا والاخره ، كماتكون قد حمت نفسها من وجود منافسة لها في زوجها سواء بالمقارنة بينها وبين الاخريات او التزوج باخرى لسد حاجته من الجمال المفقود عند الزوجة.

٣- رعاية مال الـــزوج :

مسئوولية الزوجة في بيت زوجها تفرض عليها ان تكـــون حريصة كل الحرص على ماله الذى استودعه امانة عندها ، فلا يجـــوز لها التصرف فيه الا بأذنه حتى ولو كان في ابواب الخير . قال الرســول صلى الله عليه وسلم " لا يجوز لامرأة عطية الا أن يأذن لها زوجهـــا (١) كما لا يجوز لها التصدق بالطعام الجاف الذى لا يخشى فسادة كـــالارز والعدس وسائر الاطعمة التى يمكن ان تبقى لفترة طويلة دون فســاد ، فاذا تصدقت بها كان له الاجر وعليها الوزر كما قال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم" لا يحل لامرأة ان تطعم من بيته الا بأذنه الا الرطـــب من الطعام الذى يخشى فساده ، فان اطعمت بغير اذنه كان لـــه الاجر ، وعليها الوزر" (٢) وروى من حديث سعد قالت امرأة يـــا رسول الله انا كنا على آبنائنا وازواجنا فما يحل لنا من اموالهم قـــال الرطب تأكلنه وتهدينه" (٣)

فالاسلام دين تكامل اجتماعى حبب الى الناس الصدقـــات فالمرأة تتصدق بمالها ويجـــوز لها التصدق بمال الزوج اذا كـــان

---

(١) الالباني : صحيح الجامع الصحيح وزيادة الفتح الكبير ، حـ٦ ، ص ٢١٧.
(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، حـ٢ ، ص ٦٠
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٠

قد سمح لها بذلك ولها الاجر بما انفقت وله الاجر بعونها على التصدق وبما أنفقه من المال ، روى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبي صلى اللهعليه وسلم " اذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة لها أجرها وله مثله وللخازن مثل ذلك له بما اكتسب ولها بما انفقت" (١)

والمرأة في بيت زوجها صاحبة التصرف مشروطة برضى الزوج وعدم الاسراف ، فالاقتصاد واجب عليها لانه واجب على كل المسلمين كما قال تعالى" يابنى آدم خذو زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المشرفين" (٢) وقال تعالى " والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " (٣)

فالاسلام يأمر الزوجة بعدم الاسراف فيمال زوجها وعدم التبذير لأن ذلك يضر بالزوج لانه لم يتحصل على ذلك المال بالطريق اليسير بل بالجد والكد والتعب ، فاذااسرفت الزوجة في ذلك المال فقد يغضب الزوج ، وتضع الزوج في مشكلات عدة هما فى غنى عنها . فعلى الزوجة اذا ان تقتصد فلاتنفق ماوضعت لهميزانية اسبوع في يوم واحد ، قال ابوبكر رضى الله عنه : انى لابغضأهل البيت ينفقون رزق أيام في يوموا حد وربة البيت هي المكلفة بتدبير شئونه في الطبخ وغيره ، فهي مسئولة عن استخدام مالديها من مستلزمات الطعام اذا قام بشرائها الزوج ، ومسئولة عن المال اذا جعل لها ميزانيةالمأكل والمشرب تتصوف بهاشخصيا

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ٢ ،ص ١٤٢
(٢) سورة الاعراف ، آية : ٣١
(٣) سورة الفرقان ، آية :٦٧

فان احسنت التدبير تمكنت من ان تعين زوجها وتزيد من سروره ومحبته لها وهناك عدة صور عن الاقتصاد في ميزانية المطبخ على سبيل المثال لا الحصر كأن تتعرف الزوجه على موسم الفواكه والخضروات فتقوم بعمل المربيات والمخلات وحفظ ورق العنب، وحفظ سائر المواد الغذائيه وعمل البسكوتيات والكعك والكيكات منزليا ، فهذه في حد ذاتها اطيب وأكثر اقتصاديا ، ولا يعنى الاقتصاد فقط في شئون الطبخ ، بل يكون في شراء الملابس فلا ينبغي لها ان تكلف الزوج مالا يطيق من المال في شراء ملابس السهرة وحفلات الزفاف والمبالغه في شراء الحلي وأدوات الزينه ، أو شراء اثاث المنزل بمال باهظ الثمن بهدف اتباع الجديد من الموضه المستورده من الغرب الذى يعمل جاهدا لدمار الاسرة الاسلامية عن طريق غزو فكر المرأة ، ولأن مستقبل الأسرة والأولاد بيد المرأة ، فلا ينبغي للمرأة المسلمه ان تهدم بيتها وبيت زوجها بسوء تصرفها وسوء تدبيرها فتتحسر على حياتها أو تتسبب في هلاك زوجها بكثرة الديون او كسب المال بأى طريقة ولو كانت حراما . فكانت عادة النساء في السلف ان الرجل اذا خرج من منزله قالت له امرأته أو ابنته " اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار . هم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته أكالا وما عرفته رزاقا ولي رب رزاق يذهب الاكال ويبقى الرزاق " . (١) كانت النساء لا يسألن الزوج الا مايطيق من نفقة فلا تدفعه الى كسب الحرام من

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين : (ج) ٢ ص ٦٠

أجل أن تتزين أو تنفق الزائد عن الحاجه الضرورية كما هو حال بعض النساء في وقتنا الحاضر.

وليس المقصود ان تسكت المرأة عن نفقتها بحيث تضيع أبناءها معها فالاسلام دعي الى الوسطية والاعتدال في النفقة كما اعتبر من ينفق على أهله مأجورا ، وكره بخل الزوج وشحه وجعل نفقة الزوجه اجبارا بالقدر المعقول الذى يكفي حاجتها وحاجة اطفالها اذا لم يكن الزوج راضي بالنفقة عليها ، روى عن عائشة أن هندا قالت يارسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال خذى وولدك بالمعروف" (١) فاذا كان الزوج شحيحا فليس للزوجه أن تأخذ شيئا يفيض عن حاجتها وحاجة ولدها بل تأخذ مالابد منه فقط. لان الزوج قد يدفعه البخل الى المشادة معها وحدوث صراع يفسد العلاقة بينهما .

---

(١) الشوكاني : نيل الأوطار: (ج) ٦ ص ٣٢٣

٤- رعاية بيت الزوج

حسن العشرة يستوجب على المرأة عدم ادخال من لا يرغب فيهم الزوج في غيبته ، وجاء ذلك من ضمن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع كما ذكر آنفا قال عليه الصلاة والسلام " ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون " فالرجل شديد الغيرة على محارمه ولا يحق للمرأة أن تدخل في داره أحدا الا باذنه خصوصا ان لم يكن محرما لها . كما لا يحق لأى رجل أن يدخل على المرأة في غيبة زوجها كما روى " عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم " (١)

وعلى الزوجه أن تكون حريصة على بيت الزوجيه فلا ينبغى لها أن تقف امام الباب أو النافذة فيراها المارة أو يراها من بجوار منزلها من السكان كما لا ينبغي لها ان تسمح لاحد باستخدام جزء من بيتها الا بأذن الزوج ان كان غائبا او في حضرته ، لأن ذلك قد يسبب التهمه للزوجه خاصة اذا كان الرجل شديد الغيرة ، وكما ذكر كانت أسماء رضي الله عنها تقول " جاءني مرة رجل فقال يا أم عبد الله اني رجل فقير اردت ان ابيع في ظل دارك فقلت ان رخصت لك أبى الزبير

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، (ج) ٣ ص ٤٧٥

من شدة غيرته ولكن تعال اسألنى في ذلك والزبير حاضر عنـــــدى وأنا اقول لك ما وجدت لك في المدينه ظل جدار غير جدارنا فجـــاء الرجل فسألها فقالــت له ذلك فقال الذبير ائذني له فانه رجل فقير"[1].

كما لا يحق للزوجه أن تسمح لأحد أن يتمتع بالأمور الخاصـــة بزوجها كالسرير واللحاف والوسادة والملابس الا باذنه، كما يشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: الا يوطئن فرشكم من تكرهون " قـال ابن جرير: معناه أن لا يمكن من أنفسهن أحدا سواكم لان الزنا حرام على الوجوه كلها، وأجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بأن الكراهيـــة في جماعهن تشمل الكل سوى الزوج. وقال الخطابي : معنـــاه أن لا يأذن لأحد من الرجال فيتحدث اليهن، وكان الحديث مـــن الرجال الى النساء من عادات العرب فلا يرون في ذلك عيبا ولا يعدونه ريبة، فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهى عـــن محادثتهن والقعود اليهن. وقيل المختار منعهن عن اذن أحد فــي الدخول والجلوس في المنازل حتى ولو كان محرما او امرأة الا برضاه[2]. وقد تكون هناك اسباب جوهرية لهذا الكره فيرى الزوج من الأفضـــل قطع الصلة بهذا الانسان او بتلك الانسانة كأن تكون هذه المرأة بصفة خاصة من المفسدات للعلاقات الزوجيه، أو لا تكون على دين وخلـــق

---

(١) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمه،(ج ٢) ص٨٣.

(٢) طه عبدالله العفيفي : حق الزوج على زوجته وحق الزوجه على زوجها ، مطابع المختار الاسلامي، (بدون تاريخ واسم المدينة) ص٥١.

فيخشى الزوج منها على زوجته وأولاده. وقد يكون الرجل المحرم كذلك من النوع الذى ينقل اسرار البيوت فيوغر صدر الزوجه على الزوج بصورة قد تكرهها فيه وفي معاشرته وبصورة اخرى أن يكون ذلك المحرم سببا في عدم استقرار الاسرة .

كما يشعر الزوج بدوره في بيته وهذا الدور يفرض عليه حماية هذا البيت ورعايته بشتى الطرق حتى في غيبته فالمرأة المؤمنه الصالحه هي التى تنفذ رغبة الزوج في عدم الاذن بدخول المفسدين للعلاقات الاسرية في بيتها حتى ولو كانوا من المحارم أو الاقارب .

وحفاظا على الحياة الاسرية واسرار البيوت وضع الاسلام آدابا للاستئذان للصغير الذى قارب الحلم والكبير الذى بلغ الحلم سواء من الاقارب أو غير الاقارب قال سبحانه وتعالى " يأ أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون " (١) روى عن ثابت قال : جاءت امرأة من الانصار فقالت يا رسول الله اني اكون في بيتى على حال لا أحب ان يراني عليها احد ولا والد ولا ولد ، فيأتي الأب فيدخل على وانه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت " لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها " . رحم الله الصحابيات كن شديدات الحياء حتى من

---

(١) سورة النور آية ٢٧

أقرب الناس اليهن وأشد غيرة على انفسهن ، واكراما لهن أنزل الله آيات الاستئذان كما قال تعالى" يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحكم منكم ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهن جناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن من قبلكم كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ". (١) قال مقاتل انزلت في اسماء بنت مريد كان لها غلام فدخل عليها في وقت كرهته ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان خدمنا وغلماتنا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآيه " (٢) . فالآيتان الكريمتان تدلان على النهي عن الدخول الى البيوت دون استئذان ، ولقد قام المفسرون بتوضيح ذلك بما لا يدع مجالا بلأضافة ، والذى يمكن قوله هنا هو أن هذه الآداب قد وضعت لتنظيم العلاقة الاسرية بين الأفراد فالزوج يستأذن في الدخول على زوجته وذلك بالسلام قبل كل شيء أو اخراج صوت بقراءة القرآن لمعرفة قدومه . كما أن الاسلام نهاه أن يطرق أهله ليلا كما ورد ذكر ذلك في حقوق الزوجه من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم سابقا .

---

(١) سورة النور آية ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) ابو الحسن النيسابورى : اسباب النزول ، دار الكتب العلميه بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

كذلك وجب الاستئذان في الدخول على الامهات والاخوات - وغيرهن من المحرمات بصلة الدم لئلا يكن في عورة ساعة الدخول . و وجب على النساء ايضا الاستئذان على الرجال ، والرجال والصبيان بعضهم على بعض كما تبين ذلك من ذكر سبب نزول الآية من قول ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمروا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر روءيته ذلك ، فقال يا رسول الله وددت لو أن الله امرنا ونهانا في حال الاستئذان ، فأنزل الله هذه الايه"(١) .

فللحجر والمنازل حرمة وقداسة ، وللخلوة ستر وحصانة ، وفيها اسرار لا يحب الدين ان تقع الانظار عليها وفيها اعراض لا ينبغى أن تخدش أو تهتك او تمس ولو بنظرة ، كما أن هناك حدود للأقرباء لا ينبغي تجاوزها ، وآلاداب اخلاقية يجب أن تغرس في النفوس منذ الصغر فينشأ الطفل نشأة صالحه بالتربية والقدوة الحسنة .

ولقد قيد الله سبحانه وتعالى عباده بهذه الاداب لأن فيها الخير كل الخير وفيها السعادة باتباعها ، ومنع المضرات والمفاسد الاجتماعيه التى تؤدى الى دمار الاسر وتفكك العلاقات الاجتماعيه .

---

(١) ابو الحسن النيسابورى : اسباب النزول ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

٥- الاعتدال في الغيرة

لتسير الحياة الزوجيه سيرا طبيعيا ، وحفاظا على العلاقة بين الزوجين من القطيعه والفساد ، أمر الاسلام الزوج بالثقة في زوجته ، وأن يكون غيورا عليها ، فمن اهم مقومات الرجوله وكمالها الغيرة ، كما هي من مميزات الأنوثه السوية ، والغيرة صفة متأصلة في الانسان ، وكان العرب في الجاهلية لهم القدح المعلى في ذلك ، الا أنهم قد جاوزوا فيه السبق حتى افرطوا فيه ، وجاوزوا الحد المعقول ، فأدى الامر الى قتل النفس البريئه التي حرم الله قتلها ، فكانت الآنفه والحميه والغضب تجعل الرجل يقتل وليدته خشية العار كما يشير الى ذلك قوله تعالى : " واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت ." (١)

فالاسلام أمر بالغيرة ، ليكون المسلم انسانا طبيعيا كما قال صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة : " ان الله تعالى يغار والموءمن يغار وغيرة الله تعالى ان يأتي الموءمن ما حرم عليه"(٢)

----

(١) سورة التكوير آيه : (٨ - ٩)
(٢) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، (ج) ٣ ، ص ٤٧١ .

وقال صلى الله عليه وسلم" اني لغيور ، وما من امرىء لا يغار الا نكوسى" ولأجل غيرة الله تعالى حرم على الناس الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا ن الله رحيم بالخلق يحب العذر بعث المنذرين والمبشرين ولأن الله تعالى يحب المدح وعد المؤمنين بالجنه التى هي غاية المطالب. كما أن الغيرة صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة صحابته الكرام وهم القدوة الحسنة ، كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه المغيرة بن شعبه قال عليه السلام : " اتعجبون من غيرة سعد أنا اغير منه والله اغير مني " (١) وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معروفا بغيرته ، فبسبب غيرته نزلت آية الحجاب في زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله عدة مواقف نبيله تدل على غيرته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت ليلة أسرى بي في الجنة قصرا وبفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر فقيل لعمر فأردت أن انظر اليها فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله"(٢).

فالمطلوب من المسلم الاعتدال في الغيرة وهو ألا يتغافل عن مبادىء الامور التى تخشى غوائلها ، كالاختلاط المحرم بالرجال والخلوة بالاجنبي ، وان كان نقيا او شريفا حتى ولو كان قريبا للمرأة كابن العم والخال والخاله أو أى قريب لها ليس محرما ، أو قريبا للزوج

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، (ج) ٢ ، ص ٤٨ .
(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، (ج) ٢ ، ص ٤٨ .

كأبن عمه أو خاله أو خالته أو عمته أو أي قريب له ، " روى عن عتبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت " (١) عبر عن الحمو بالموت كناية عن شدة الخطر ، فتلك هي الغيرة التي يحبها الله ورسوله ويأمر بها .

ومن أجل مداومة الغيرة منع الاسلام المرأة من الخروج من بيت زوجها بغير اذنه ، وان خرجت وأذن لها ان يكون خروجها لضرورة لا من أجل التسكع في الاسواق بدون غرض لأن بقاءها في البيت افضل لها وأستر ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة عليها السلام " أى شيء خير للمرأة؟ قالت أن لا ترى الرجال ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض" (٢) وكان الحسن البصري يقول : اتدعون نساءكم ليذاحمن العلوج في الأسواق !! قبح الله من لا يغار ، ومن أجل ذلك كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدون الكوى والثقب من الحيطان ، لئلا تطلع نساؤهم الى من لا يحل لهن النظر اليهم " رأى معاذ امرأته تطلع في الكوة فضربها ورأى امرأته قد دفعت الى غلامه تفاحة قد اكلت منها فضربها (٣).

---

(١) سنن الترمذي : الجامع الصحيح ، (ج) ٣ ص ٤٧٤

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، (ج) ٢ ص ٤٨

(٣) الغزالي : احياء علوم الدين ، (ج) ٢ ص ٤٨

وذلك سدا للزرائع وابواب الفسق قبل ان يستفحل الأمر فيصعب علاجه ، فاهداء الغلام تفاحة صدقة جائز، ولكن اعطاءه تفاحة قضمت منها فهذا يجعله يسبح في الخيال لانه مراهق ، ومن الممكن ان يثار المراهق لأتفه انواع الاثاره ، والمراهقون غالبا ما يسبحون في الخيالات لذا ضرب معاذ زوجته غيرة منه عليها وخشية الوقوع في محرم. (١)

كذلك حرم الاسلام على المرأة الخروج من بيتها بالزينة أو معطرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ميمونه بنت سعد وكانت خادمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها " (٢) كما نهى الاسلام المرأة أن - تخرج في ثياب غير ساترة أو تغيير من صوتها لتجذب السامع أو تضرب برجلها على الارض لتلفت النظر وغير ذلك من الامور التى حرمها والتى تؤدى الى الوقوع في المحرمات والتى تعرضها للخطر.

وعلى الزوج الا يبالغ في الغيرة ما دامت زوجته متمسكة بالمبادىء والاخلاق الاسلاميه ، فلا ينبغي له ان يتشدد ويتعسف فتسوء علاقته بزوجته ، وتكون الشاحنات التى تنتج عن الغيرة سببا

---

(١) عبد المتعال محمد الجبرى : المرأة في التصور الاسلامي ، (ط ٤) مكتبة وهبه ، القاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ١٨٣ .

(٢) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، (ج ٣) ، ص ٤٧١ .

في القطيعه والانفصال . فلا ينبغي على الزوج ان يصل به الامر الى درجة التجسس على البواطن ، فهذا نهى عنه الاسلام كما قال تعالى " يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ، فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم" (١) ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم" ان تتبع عورات النساء " (٢) او تلمس ذلاتهن بدافع الغيرة والشك ، فهذا عمل كثيرا ما انهارت بيوت بسببه كما ان هذا النوع من الغيرة يبغضه الله ورسوله كما روى عن جابر ابن عتيك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة" (٣) كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرق الرجل أهله ليلا ويقول" اذا أطال احدكم غيبته فلا يدخل على أهله ليلا وليمهل حتى تمتشط الثقة وتستحد المغيبة" وكان صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة للمسلمين اذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فيمكث فيه ما شاء الله ثم يدخل ، وكان لا يدخل من السفر غدوة أو عشية ولم يكن يدخل عليهن بعد العشاء فان قدم من سفره بكرة لا يدخل عشية وان قدم عشية لا يدخل الا بكرة فكان يمكث خارج البيت بعد علمهن

---

(١) سورة الحجرات آيه : ١٢
(٢) الغزالي : احياء علوم الدين (ج) ٢ ص ٤٧
(٣) الغزالي : احياء علوم الدين ، (ج)٢ ص ٤٧ .

بقدومه صلى الله عليه وسلم بقدر ما يتفطن "(١) فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين الآداب السامية في دخول الرجال على بيوتهم ويرشدهم الى السبل التي تسكب الثقة بين الزوجين وتنمع الشك والريبه وتغلق منافذ الغيرة الممقوته التي تتسبب في أذى الرجل أهله ونفسه. وقال علي رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي بالسوء من أجلك، فالسوء قد يكون بأن يرى الرجل في أهله مايكرهه، كما روى من حديث ابن عمر بسند جيد قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره قال قبل دخول المدينه لا تطرقوا النساء ليلا فخالفه رجلان فسبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره" (٢) فالزوجه في حالة غياب زوجها قد تكون غير متزينه وليست على استعداد تام من كمال الهيئه التي يحبها الرجل عليها، فاذا دخل بغتة فقد يسوءه منظرها كما ان للانسان عيوب لا يريد ان يراها غيره، فربما يجز في نفس الزوجه رؤية زوجها لها على ذلك الحال، بالاضافة الى أنه قد تظن الزوجة ان زوجها يخونها بدخوله عليها بغتة فتلتهب غيرتها على نفسها فيؤدى الامر الى مشادة بين الطرفين وقد تسوء العلاقة بينهما.

---

(١) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمه (ج) ٢ ص٤٨
(٢) الغزالي : احياء علوم الدين، (ج) ٢ ص ٤٧

٦- التوجيه الديني للزوجه

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين و من أجل ان تقوم الاسرة على دعائم الايمان الكامل ، أمر الاسلام الزوج ان يهتم بدين زوجته وخلقها ويوجهها توجيها سليما كما قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا قوا انفسهم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شدادا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايوءمرون " (١) ولأن الرجل مسئول عن زوجته فهي أول من يسأل عنه بعد نفسه يوم القيامه ، كما أنها مسئولةعنه ، فهذه المسئووليه تستوجب على الزوجين التواصي بالمعروف والتناهي عن المنكر كما امر الله سبحانه وتعالى عباده الموءمنون عامة ، والخاص يدخل في الحكم العام كما هو معروف لدى الفقهاء . اذا يجب على الزوجين ان يأمر كل منهما صاحبه بالمعروف وينهاه عن المنكر كما قال تعالى : " والموءمنون والموءمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوءتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم " (٢) فعلى الزوج ان يأمر زوجته بعبادة الله وحده لا شريك له ان كانت غير مسلمه ، وان ينهاها عن فعل المنكرات التي

---

(١) سورة التحريم آيه : (٦)
(٢) سورة التوبه :أيه : (٧١)

تنافي عقيدة التوحيد ، لان العقيدة هي الرباط الأول الذى يربط الزوجين ، فان لم تكن ثابته فان اى علاقة اخرى سيكون مصيرها عدم البقاء والانحلال واذا كانت الزوجه مسلمه فان الامر بالمعروف يكون في فعل الخيرات التى تزيد الحسنات ، والنهي عن المنكرات التى تذهب الحسنات ، وعلى الزوج ان يأمر زوجته باداء الفرائض كاملة لانه مأمور بذلك كما قال تعالى : " وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى " (١) فالصلاة بصفة خاصة هي عماد الدين كله ، وهي الحصن الحصين ، والفلاح المبين في الدنيا والآخرة ، فهي التى تنهي عن الفحشاء والمنكر ، واذا اهمل الزوج هذا الجانب الارشادى والتذكيرى لها بالنسبة للصلاة وجميع ما امر الله به ونهى عنه ، فانه سيسأل عن هذا أمام الله ، كما أن - الزوجه ستقاضيه عند رب العزة والجلال بسبب تقصيره وعدم ارشادها لما ليس لها علم به من أمور دينها . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه الكرام يوقظون اهلهم لاداء الصلاة ، يروى ان عروة بن الزبير رضي الله عنه كان اذا رأى شيئا من اخبار السلاطين وأحوالهم بادر الى منزله فدخله ويقرأ : قوله تعالى : " لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ، وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى " (٢) ثم ينادى بالصلاة :

---

(١) سورة طه آيه : (١٣٢) .
(٢) سورة طه آيه (١٣١ - ١٣٢) .

الصلاة يرحمكم الله، ويصلي، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقظ اهل داره لصلاة الليل وهو يتمثل بالآيه: قوله تعالى: لا تسألك رزقا" أي لا نسألك ان ترزق نفسك واياهم، وتشتغل عن الصلاة بسبب الرزق، بل نحن نتكفل برزقك واياهم، فكان عليه السلام اذا نزل بأهله ضيق أمرهم بالصلاة. (١) فالصلاة لها العاقبة المحمودة وهي الجنة وقد اثنى الله سبحانه وتعالى على سيدنا اسماعيل عليه السلام ووصفه بأنه يأمر أهله بالصلاة والزكاة فقال تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسول نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا " (٢) وقال الرسول الكريم " رحم الله رجلا قام الليل فصلى وايقظا امرأته فأن أبت نضح في وجهها الماء " وقال " رحم الله امرأة قامت في الليل فصلت وايقظت زوجها فان أبى نضحت في وجهه الماء " (٣) وعلى الزوج أن يأمر زوجته باخراج زكاة مالها ان كانت غنيه ويوصلها الى مستحقيها فله في ذلك أجر، وعليه ان يذهب معها لاداء فريضة الحج ان لم تؤدى الفريضة أو يؤمن لها الرفقة المأمونه ان لم يستطيع الحج معها، وعلى الزوج ان يعلمها الامور التى تصلح دينها كالغسل والطهارة وانقاء النجاسه، والحجاب وما يحل لها من امور الزينه وما يحرم، ويعلمها حقوق الاقارب والجار، وواجباتها نحوه ونحو ابناءه من تربية ومساواة وعدل. وعلى الزوجه ان تطيعه لانه يسعى لمصلحتها ولا يأمرها

---

(١) القرطبي: الجامع لاحكام القرآن (ج ١١)، ص ٢٦٣

(٢) سورة مريم آيه: (٥٤ - ٥٥)

(٣) الالباني الجامع الصحيح، (ج ٣) ص ١٧٥.

الا بما أمره الله به وهو اجب على كل مسلم نحو اخيه المسلم والزوجه هي الرفيق الملازم له في رحلة العمر وهو مسئوول عنها أمام الله تعالى .

اما اذا استولى على قلب الزوجه النفاق والمداهنه وسوء الخلق وانمحت عنها مراقبة الله سبحانه وتعالى واسترسلت في اشباع شهوات الدنيا المحرمه ، كأن تشترى اشرطة الفيديو المحرمة الخليعة التي لا تهدف لشيء سوى الافساد ومحاربة المسلمين فعليه ان يعظها ونيهاها عن ذلك فقال تعالى يأأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين" (١) كما لا ينبغي له ان يسمح لها ان تذهب الى جارتها لمشاهدة تلك الافلام في بيوتهن فمن حقه ان يمنعها ، لان ذلك في مصلحتها . كما لا يسمح لها بمخالطة الظالمين والفساق ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره كالاسواق والمجامع والاعياد ، مثل أعياد الميلاد واعياد الزواج فهذه بدع ومنكرات ، فان لم يكن المستطاع تغيير المنكر فيها فهجر اصحابها أفضل . لان الانسان مسؤول عن ازالة المنكر ، كما روى ابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤

تعالى ليسأل العبد ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره فاذا لقن الله العبد حجته قال رب وثقت بك وفرقت من الناس"[1] فالمنكرات خطر على الانسان وخطر على المجتمع فهي سريعة الانتشار، وتهدم المجتمع لانها تقضي على دائرة الخير والفلاح فيه .

كما ان حق القوامه يتطلب من الزوج أمرها بالمعروف في فعل الخير بالترغيب لما عند الله من ثواب، والتخويف من فعل المنكرات بما لديه من عقاب، الى ما يتبع ذلك مما يعرفها به من حسن الادب في جمال العشرة، والوفاء بذمام الصحبه والقيام بحقوق الطاعه للزوج ، والاعتراف بالدرجه التى عليها ، فاذا طغت المرأة وتجبرت وامتنعت عن اداء حق الله وحق الزوج وجب عليه هجرها في المضجع وفيه اربع اقوال للعلماء ، قال ابن عباس: يوليها ظهره في فراشه ، وقال عكرمه وابو الضحى : لا يكلمها وان وطئها ، وقال ابراهيم والشعبي وقتاده والحسن البصرى : لا يجمعها وإياه فراش ولا وطء حتى ترجع الى الذى يريد ، وقال سفيان والطبرى: يكلمها ويجامعها ، ولكن بقول فيه غلظ وشدة اذا قال لها تعالى"[2]

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، حـ٢ ، ص ٣٠٤

(٢) ابن العربي : احكام القرآن ، (ج) ١ ص ٤١٨

ورعاية دين المرأة يتطلب من الزوج ان يرد عنها القول الفاحش الذى يسيىء الى سمعتها وسمعته، ويوثر في سلوك الأبناء فيما بعد حيث ينشأون على تربية امهم ويوثر على علاقتهم بها ، واذا لم تنتهي الزوجه وبلغ امر الفحش وانتقل من القول الى الفعل ونشذت عن طاعته ، فان واجب الزوج نحو دينها وماتمليه عليه قوامته عليها يبيح له ان يضربها ضربا غير مبرح ولا يظهر له اثر من جرح أو كسر كما أمره بذلك الشرع في قوله تعالى " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللائي تخافون نشوزهن فعظووهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله عليا كبيرا" (١) .

وكما ثبت عن عمر بن الاحوص قال حدثني ابي ، انه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ. فذكرني الحديث قصة فقال" الا واستوصوا بالنساء خيرا ، فانما هن عوان عندكم . ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك ، الا ان يأتيني بفاحشة مبينه فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح . فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا .

---

(١) سورة النساء آيا (٣٤)

الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا . فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون . الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن كسوتهن " (١) .

فالنشوز الذى ذكر في الآية الكريمه ليس المقصود بـه الخروج عن طاعة الزوج بمنعه من حقه في الفراش فقط ، انما يقصد بـه ايضا عدم التزام الزوجه بالآداب والاخلاق الحميدة وهذا ما يوضحه ما ذكر في الحديث من قوله صلى اله عليه وسلم " الا أن يأتينيفاحشه مبينه" فواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتطلب من الزوج ان يتخذ اسلوب التدرج في الوعظ والنهي عن المنكر . وهذه من أهم وسائل التربية الاسلامية . وللعلماء عدة اقوال في هذا الشأن

١- قال سعيد بن جبير : يعظها فان قبلت والا هجرها ، فان هي قبلت والا ضربها ، فان هي قبلت والا بعث حكما من أهله وأهلها ، فينظران ممن الضرر ، وعند ذلك يكون الخلع .

٢- وقال عطاء : لا يضربها وان امرها ونهاها فلم تطعه ، ولكن يغضب عليها .

---

(١) سنن الترمذى : (ج ٣) ص ٤٦٧

٣- وقال القاضي وهذا من فقه عطاء، فان فهمه بالشريعة ووقوفه على مكان الاجتهاد علم ان الامر بالضرب ها هنا أمر اباحة، ووقف على الكراهية من طريق أخرى في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن زمعه:

اني لأكره للرجل يضرب أمته عند غضبه ولعله ان يضاجعها من يومه. وكما روى ابن نافع عن مالك عن يحي بن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استئذن في ضرب النساء فقال اضربوا، ولن يضرب خياركم، فأباح وندب الى الترك وان في الهجر لغاية الأدب. (١) فهناك بعض الرجال من يضرب المرأة في الأمور الصغيرة التى يمكن معالجتها بالكلام فقط، فيرتكب ذنبا بسبب غضبه وحماقته وجهله بتوجيهات الاسلام الحنيف، وظنا ان الاسلام أباح له الضرب، فيضرب على سفاسف الأمور، والاسلام جعل للضرب حدودا، كما أوصى بالنساء لأن الشدة والغلظة لا تجدى في علاجهن بقدر ما تأتي به الرأفة من جدوى كما قال صلى الله عليه وسلم فيما روى " عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرأة كالضلع ان اقمتها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج "(٢).

---

(١) ابن العربي: احكام القرآن، (ج ١)، ص ٤٢.
(٢) صحيح البخاري: (ج ٧)، ص ٣٤.

والمرأة الصالحه تغنى الزوج عن ذلك كله، فهي تحفظه في حضرته وغيبته، فتحفظ ماله وبيته، فلا تتصرف في المال الا بالقدر الذى سمح لها به، ولا تتصدق الا بما فضل عن حاجته وحاجة ابنائه، ولا تدخل في بيتها الا من سمح لها بدخولهم من غير الاجانب وتعينه على اصلاحها ان اخطأت في شيىء وهي لا تعلم. كما أن المرأة المتعلمه بعلمها تعين الزوج في قيامه بواجبه في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تجاهها فتتقبل النصح والموعظة لانها تعلم ان الله أمره بذلك، وتجاه ابنائها فتعظهم وتتشاور مع زوجها في كيفية اصلاحهم، بالاضافة الى كون المرأة المتعلمه تستطيع القيام باداء ما عليها من واجبات نحو الله سبحانه وتعالى دون ان يأمرها أحد، فتعرف ما عليها من فرائض الصلاة والصوم والحج، والزكاة فتؤديها بالقدر الذى امر به الشرع وهو ربع العشر، كذلك تعرف ما يحرم وما يحل من أمور الحجاب والزينة المشروعه، وتعرف واجبات الغسل والوضوء واتقاء النجاسه وتدوام على قراءة القرآن والعلم النافع الذى يفيدها في دينها وتربية ابنائها، وتقوم بتربية ابنائها وتنشئتهم نشأة دينيه، كما تعرف مالها وما عليها من حقوق نحوهم ونحو زوجها فتسارع الى ادائها مخافة من الله قبل مخافة الزوج، وتعمل على رضى زوجها لان رضاه من رضى الله، فاذا ماتت وهو راضي عنها دخلت الجنة. كذلك تعرف مالها من حقوق وواجبات نحو الاقارب والجار فتؤدى ما عليها من معروف واحسان، ولأن الزوجه المتعلمه تسهل على الزوج عملية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوجيهها اسلاميا ومن هذا كان حرص الاسلام شديدا على تعليم المرأة واختيار ذات الدين ووضعه في المقام الأول من الاعتبار.

٢- العلاقة بين الآباء والابناء

أ - حق الاباء على الابناء

مثلما عني الاسلام بتنظيم العلاقة بين الزوجين باعتبارهما اساس تكوين الاسرة كذلك عني بالعلاقة التى تربط الأبناء بالآباء باعتبارها الاساس الثاني الذى يتم بموجبه استقرار الاسرة وسعادتها .

وبالاضافة الى كون الاسلام يهتم بالحقوق والواجبات فهو دين يهتم بالبر والصلة والحب ورعاية المعروف والجميل ، فالعلاقة بين الأبناء والآباء تقوم على كل ذلك النوع من الاهتمام الذى فرضه الاسلام على الابناء فقد امر الله سبحانه وتعالى الأبناء الاهتمام بالآباء وقرن الاحسان والبر اليهما بالتوحيد ، وقد أخذ به العهد على الديانات السابقة للاسلام ، فيعتبر احدى وصايا الله التى نزلت بها كل كتبه وبعث بها كل رسله وهي الصراط المستقيم الذى يوصى الى تآلف القلوب وجمع الشمل لحصول السعادة في الدنيا والآخرة . فقال تعالى : " قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا . . . ، وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون"[1] .

---

(١) سورة الانعام آيه : (١٥١ - ١٥٣)

وبر الوالدين اخذ به العهد على بني اسرائيل ، كما قال تعالى " واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربي واليتامني والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون" (١)

والآيات المباركات التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به تحمل في طياتها الدليل القاطع والحكم النافذ في الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والاحسان الى الوالدين خاصة في الفترة التى يكون فيها الوالدان في اشد الحاجة للرعاية والاهتمام وهي فترة الكبر والشيخوخه فهي فترة ضعف، فالانسان في سن الاربعين يصل الى ذروة القوة والشدة ثم تنحدر بعد ذلك قواه الى ان يصل الى مرحلة يكون فيها اشبه بالطفل الذى يحتاج الى حنان الأم ورعايتها . لذا كان أمر الله سبحانه وتعالى عباده برعاية الوالدين في هذه المرحلة فقال تعالى : " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " (٢) وسبب هذا الضعف هو السهر والتعب الذى يبذلانه الاباء على تربية الابناء في الصغر، وفناء قوتهم فيخرجون من القوة الى الضعف ومن الصحة الى المرض، ومن اكتمال الحيوية والشباب الى الشيخوخه والمرض. فيكون الآباء بذلك اشد حاجة

---

(١) سورة البقرة آيه :(٨٣)
(٢) سورة الاسراء آيه : (٢٣ - ٢٤)

الى أبنائهم لرد بعض ما بذلوه وتعويضهم لبعض ما فقدوه ، والقاعدة العامه التى تقول الغنم بالغرم. فهي تنطبق في هذا الموقف. فواجب الأبناء نحو الآباء رعايتهم في الكبر، والرسول صلى الله عليه وسلم حذر وأنذر من اهمال هذا الحق ، كما روى " عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رغم انفه رغم انفه رغم انفه قيل من يا رسول الله قال من ادرك أبويه عند الكبر احدهما أو كليهما فلم يدخل الجنه ." (١)

فواجب الأبناء رعاية الآباء في هذه الفترة قولا وفعلا، فلا يسمع الآباء قولا سيئا حتى ولا التأفف الذى هو أدني مراتب القول السيئ ، ولا يصدر اليهما فعل قبيح ، كما قال عطاء في معنى لا تنهرهما : أى لا تنفض يدك عليهما . (٢) وهو دلالة على التضجر والتمرد على الامر بفعل الشيء أو عدمه. والله سبحانه وتعالى أمر الابن بالقول الحسن الطيب اللين وتوفير التعظيم لرد بعض الجميل ، وازالة الآم النفس وتعبها ، فالكلمه الطيبة تفعل مالا يستطيع فعله الدواء في بعض الاحيان والابن مطالب بكسر كبرياء النفس والتواضع للوالدين والقيام بخدمتهما داخل البيت وخارجه فاذا احتاج الامر من الابن ان يخدم والديه في البيت وجب عليه القيام بذلك ، وينكسر جماح النفس التى تأمر بالكبرياء أحيانا ،

---

(١) صحيح مسلم، الجامع الصحيح ، (ج) ٧ ، ص٥
(٢) تفسير ابن كثير(ج) ٢ ، ص ٣٧٢

فتجعله يعتقد أن ذلك ليس من اختصاصه فالولد والبنت يتساويان في خدمة الوالدين. واذا احتاج الامر لأن تخرج البنت خارج البيت لاعالة الوالدين أو خدمتهما وجب عليها ذلك وأباح الاسلام عمل المرأة في حالات اضطرارية منها العمل من أجل اعالة الوالدين كما ذكر ذلك آنفا. ويدل على جواز خروج المرأة لخدمة الوالدين ورعايتهما في الشيخوخه وعند الحاجه قوله تعالى" ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمه من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير". (١) فهذه هي الحال الملجىء الى خروج المرأة، فلا ينبغي للبنت ان تستنكر وتعتبر ذلك نقصا في حقها بخروجها لخدمة والديها او اعالتهما. اذا اضطرها الامر لذلك، بل يجب على الابناء التواضع من أجل الوالدين والدعاء تضرعا لله سبحانه وتعالى بقبول العمل من أجلهما والنجاة من النار بسبب التقصير في حقهما، روى عن انس وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ثم قال: " آمين آمين آمين " قيل: يا رسول الله علام أمنت؟ قال: اتاني جبريل فقال: يامحمد رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك، قل آمين، فقلت آمين، ثم قال رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له، قل آمين فقلت آمين، ثم قال: رغم أنف رجل ادرك والديه أو احدهما فلم يدخلاه الجنه قل آمين فقلت آمين " وروى الامام مالك العشيرى قال: قال النبي

---

(١) سورة القصص آيه: (٢٣)

صلى الله عليه وسلم : من ادرك والديه أو احدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله واسحقه ." (١)

فعدم برالوالدين سبب من الاسباب التي تمنع دخول الجنة ، ونظرا لأهمية هذا البر قدم على التطوع بالصلاة لما روى عن ابى هريرة انه قال كان جريح يتعبد في صومعة فجاءت أمه (قال حميد فوصف لنا ابو رفيع ضفه ابى هريرة لصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعت كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها اليه تدعوه فقالت يا جريح أنا أمك كلمنى فصادفته يصلي فقال اللهم امى وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت يا جريح أنا امك كلمني قال اللهم امي وصلاتي فاختار صلاته فقالت اللهم ان هذا جريح هو ابنى واني كلمته فأبى ان يكلمني اللهم فلا تمته حتى تريه الموسات قال ولو دعت عليه ان يفتن لفتن قال وكان راعي ضأن يأوى الى ديره قال فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي فحملت فولدت غلاما فقيل لها ما هذا قالت من صاحب هذا الدير قال فجاءوا بفوءسهم ومساحيهم فنادوه فصادفوه يصلي فلم يكلمهم قال فأخذوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل اليهم فقالوا له سل هذه قال فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك قال ابي راعي الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا نبني ما هدمنا

---

(١) ابن كثير : تفسير ، (ج) ٢ ، ص ٣٧٣

من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيده ترابا كما كان ثم علاه " . (١)

كذلك قدم بر الوالدين عن الجهاد في سبيل الله كما روى عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد " (٢) فالمجاهدة في رعاية الوالدين مقدمه على الجهاد وتعدل درجة وثواب الجهاد لما روى عن معاوية بن جاهمة السلمي ان جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اردت الغزو وجئتك استشيرك ، فقال : فهل لك من أم؟ قال نعم ، قال : فالزمها فان الجنة عند رجليها ".(٣)

ولقد اثنى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على سيدنا يحي عليه السلام ابره لوالديه وانه لم يكن جبارا في التعامل معهما بل كان ذا رحمة وعطف يتجنب عقوقهما قولا وفعلا وأمرا ونهيا . كما قال تعالى : " وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصبيا" (٤) وكذلك أمر الله سبحانه وتعالى عيسى ابن مريم ان يكون برا بوالديه بعد طاعة ربه ، فقال تعالى وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . " (٥)

---

(١) صحيح مسلم : الجامع الصحيح (ج) ٨ ص٣
(٢) صحيح مسلم : الجامع الصحيح (ج) ٨ ص٣
(٣) ابن كثير : تفسير ، (ج) ٣ ص ٣٧٢
(٤) سورة مريم آيه : (١٤)
(٥) سورة مريم آيه : (٣٢)

فمن الصفات الحميدة التي وضعها الله سبحانه وتعالى في سيدنا عيسى ابن مريم والتي ذكرها ويفتخر بها فيقول ان الله لم يجعلني جبارا مستكبرا من عبادته وطاعته ولم يجعلني عاقا لوالدتي فأشقى بذلك ، وقال بعض السلف : لا تجد أحدا عاقا لوالديه الا وجدته جبارا شقيا .(١)

والله سبحانه وتعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين . وجعل الدعاء للوالدين في الصلاة المكتوبة بين السجدتين فيقول المسلم" رب اغفر لي ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب"(٢) كما أن الدعاء للوالدين جعل من ضمن الآداب المستحبة التي يتبعها المسلم اقتداء بالسنة النبوية المطهرة والسير على هدى الرسل الكرام وذلك عند دخول المسجد أو البيت كما جاء في الكتاب العزيز على لسان سيدنا نوح عليه السلام " قال رب اغفر لي ولوالدى ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا" (٣) قال الضحاك يعني مسجدين ، ولا مانع من حمل الآية على ظاهرها وهو أنه دعاء لكل من دخل منزله وهو مؤمن . ولهذا يستحب مثل هذا الدعاء اقتداء بنوح عليه السلام . (٤)

كما اثنى الله سبحانه وتعالى على لقمان الحكيم عليه السلام بسبب وصيته لابنه وهو يعظه وقرن بوصيته اياه بعبادة الله وحده لا شريك له ، والبر بالوالدين كما قال تعالى " وقضى ربك الا تعبدوا

---

(١) ابن كثير تفسير (ج ٢) ، ص ٤٥١
(٢) سورة ابراهيم آيه : (٤١)
(٣) سورة نوح آيه : (٢٨)
(٤) ابن كثير تفسير (ج ٣) ، ص ٥٥٥

الا اياه وبالوالدين احسانا " لان بر الوالدين افضل الأعمال الى الله بعد الصلاة. كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : سألت رسول الله فقلت : يا رسول الله أى الاعمال افضل ؟ قال الصلاة لميقاتها ، فقلت : ثم ماذا يا رسول الله؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم ماذا يا رسول الله ، قال : الجهاد في سبيل الله ثم سكت عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استذدته لذادني(١).
ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى لقمان عليه السلام باحسن الذكر وهو يوصي ولده الذى هو اشفق الناس عليه واحبهم اليه ، فهو حقيق ان يمنحه افضل ما يعرف من الأمور التى تصلح شأنه في الدنيا والآخرة ، ولأن رضي الله سبحانه وتعالى مقرون برضا الوالدين وسخط الله سبحانه وتعالى مقرون بسخط الوالدين لذلك كان حرص لقمان على هذه الوصيه. روى عن عبدالله بن عمروا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رضى الرب في رضى الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد(٢).
فالتربية السليمه هى التى يعتمد اساسها على تقوى الله سبحانه وتعالى في كل مسلك قولا وفعلا ، والرابطة التى تربط بين الأب والابن توجب حسن التأديب والتأدب والطاعة والعطف والرعاية والحنان والاحسان كل الاحسان وهذه تنغرس في نفس المسلم بالتربية السليمه والقدوة الحسنة فعندما يكون الزوج أو الزوجه بارا بوالديه فان هذا السلوك سينعكس على اغلابنا" مستقبلا فيقتدون بهما ويسيرون على منهجهما .

---

(١) سنن الترمذى الجامع الصحيح ، (ج) ٤ ، ص. ٣١
(٢) سنن الترمذى الجامع الصحيح ، (ج) ٤ ، ص. ٣١

وتأكيدا لحق الوالدين في البر وجوب هذا البر وان كانـــا كافرين ، فلا ينقطع هذا البر بسبب الكفر كما روى عن اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت أتتني أمي راغبة في عهد النبي صلـــى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: أصلها ؟ قـــال : نعم، قال ابي عيينه ، فأنزل الله تعالى فيها : "لا ينهاكم الله عـــن الذين لم يقاتلوكم في الدين " (١) وتمتد علاقة الابن بوالديه بعـــد وفاتهما وتستمر ما دام الابن حيا ويكون ذلك بالدعاء لهما بطلـــب المغفرة لهما والترحم عليهما . كما روى عن ابي هريرة رضي الله عنـــه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عملـــه الا من ثلاث، صدقه جاريه ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو لـــه" (٢)

كما أن صلة صديق الوالدين واكرامه بعد وفاة الوالديـــن يعتبر برا لهما . كما روى عن عبدالله بن عمر ان رجلا من الاعـــراب لقيه بطريق مكه فسلم عليه وحمله على حمار كان يركبه واعطاء عمامة لـــه كانت على رأسه فقال ابن دينار فقلت له اصلحك الله انهم الاعـــراب وانهم يرضون باليسير فقال عبدالله ان أباهذا كان ردا لعمر بـــن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر صلة الولد أهل ود أبيـــه ". (٣)

---

(١) فتح الباري (ج) ١٠، ص ٣٣٩
(٢) ناصرالدين الالباني ، صحيح الجامع الصغير، (ج) ٢،ص ٢٧٩
(٣) صحيح مسلم : الجامع الصحيح ، (ج) ٤ ، ص ٦

ونظرا لما تعانيه الأم من الألم والأذى والسهر والتعب فهي ذات الفضل الأعظم لذا خصها الاسلام بالذكر واكد على حقها في البر والرعاية والاحسان ، فهي بالرعاية ومقدمة على الأب " كما روى عن ابي هريرة قال : قال رجل يا رسول الله من أحق الناس بحق الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك ادناك" (١) والله سبحانه وتعالى بين اسباب تقديم الأم على الأب بسبب ما تقاسيه من الآم فقال تعالى " ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدى وأن اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين" (٢) وقال تعالى : " ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير" (٣) قال مجاهد : في تفسير" وهنا على وهن " مشقة وهن الولد ، وقال قتادة : جهدا على جهد ، وقال عطاء : الخرساني ضعفا على ضعف ، وقوله وفصاله في عامين أى تربيته وارضاعه بعد وضعه في عامين كما قال تعالى : " الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولد له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولد له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فاذا اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا والدكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعلمون بصير" (٤)

---

(١) صحيح مسلم : الجامع الصحيح (ج) ٢ ص٢

(٢) سورة الاحقاف آيه : (١٥)

(٣) سورة لقمان آيه : (١٤)

(٤) سورة البقرة آيه : (٢٣٣)

ويذكر الله سبحانه وتعالى تربية الأم وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا وما تقاسيه في حال حمل الولد ، كما قال تعالى في الآيه الكريمة " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " وقد استدل ابن عباس وغيره من الأئمه من هذه الآيه ومن قوله تعالى" وفصاله في عامين" على ان اقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استنباط قوى صحيح .(١) ففي فترة الحمل تتعرض الأم لتغيرات فسيولوجيه كالوحم والغثيان وآلام الظهر والآم في الساقين ، كما تتعرض لحالة نفسيه كالكرب والضيق وتغيرالمذاج الى غير ذلك مما ينال الحوامل من الاعياء الى آخر لحظة يوجد فيها الجنين في بطن الأم قبل خروجه فهي تعاني الطلق وشدته وهي اخطر مرحلة تمر بها الحامل قد تؤدى بحياتها . ثم تأتي فترة الرضاعة التى يتغذى فيها الولد من ثديها حيث يتحول الدم الي لبن يتغذى منه وهذا على حساب تغذيتها ، وقد تطول هذه الفترة حتى تصل عامين أو تقصر . قال ابن عباس اذا وضعت المرأة لتسعة أشهر كفاه من الرضاع واحد وعشرون شهرا ، واذا وضعته لسبعة اشهر كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا ، واذا وضعته لستة اشهر فحولين كاملين ، لأن الله تعالى يقول " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " (٢) وأيا كانت مدة الرضاع فان هذه المرحله يكون فيها الطفل اشد التصاقا بأمه اكثر من ابيه ، وهي مرحلة من اكثر مراحل نمو الاطفال تعبا ومشقة بالنسبة للأم من ناحية التربية والرعاية ، لأن الطفل في هذه المرحلة تنمو اسنانه بعد اربعة اشهر فيصاحب ذلك اعياء للطفل ومرض يؤدى الى

---

(١) ابن كثير: تفسير، (ج) [٣] ص ٦٥، ٣١٩

(٢) ابن كثير: تفسير (ج) [٣] ص ٦٥، ٣١٩

قيام الأم ببعض المهام كغسله وتنظيفه مرارا من القيء والاسهال الذى يصاحب تلك الفترة باستمرار كما تسهر ليلا في سبيل راحته، فتقل ساعات نومها، كل ذلك على حساب راحتها وسعادتها لذلك اعطاها الله حق التقديم على الأب في البر والاحسان والعطف والحنان وهي ينبوع ذلك كله .

ومهما فعل الابن في سبيل الوالدين لا يستطيع ايفاء حقهما وخاصة حق الأم الا في حالة واحدة فقط وهي ان يجده عبدا فيعتقه " كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجذى ولد والدا الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه " (١)

ومثلما قرن الله سبحانه وتعالى طاعة الوالدين بعبادته وأمر بها، كذلك حرم عقوق الوالدين واعتبر كلمة (أف) وهي أدنى أنواع التفجر والتمرد عصيانا وعقوقا، ونهى عنها نهيا قطعيا كما قال تعالى " والذى قال لوالديه أف لكما اتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الأولين " (٢)

كما جعل الاسلام عقوق الوالدين من اكبر الكبائر التى يحاسب بها المرء يوم القيامة، كما روى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" اكبر الكبائر الاشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين،

---

(١) محمد ناصرالدين الالباني : صحيح الجامع الصغيروزيادة (ج ٦) ص٢١٦ .
(٢) سورة الاحقاف آيه : (١٧)

وشهادة الزور " (١)

كما نهى الاسلام عن سب الوالدين وجعل ذلك من العقوق كما روى عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟، قال يسب الرجل ابا الرجل، فيسب اباه ويسب أمه " (٢) فمثلما خص الأم بالرعاية كذلك خصها في تحريم عقوقها كما روى عن المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات، ووأد البنات ". (٣)

أما الحاله التي لا يعتبر الامر فيها عقوقا هي طلب الوالدين ان كانا مشركين من الابن ان يرتد عن دينه فهذا الأمر لا يجب ولا يعتبر رفضه عقوقا من جانب الابن لانها معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكما قال تعالى: " وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانباكم بما كنتم تعلمون" (٤)

فالابن ليس مطالبا ان يبر والديه في طلب المعصية، وانما عليه ومن واجبه نحوهما ان يبرهما ويعاملهما معاملة طيبة حسنة حتى لا تنقطع صلته بهما. لأنه والاسلام يحافظ على العلاقة بين افراد الاسرة خاصة الوالدين لانه يعتبر الاساس الثاني في عبادة المرء بعد عبادة الله وحده لاشريك له.

---

(١) محمد ناصرالدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة (ج ١) ص٣٨٤
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج) ١٠ ص ٣٣١ ، ٣٣٢
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج) ١٠ ص ٣٣١، ٣٣٢
(٤) سورة لقمان آيه : (١٥) .

ب - حق الأبناء على الآبـــاء

الابناء هبه من الله سبحانه وتعالى لعباده، وهم مطلب من مطالب الفطرة البشرية، كما هم مطلب الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى على لسان عباده المقربين بدعائهم: " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين" (١) وكما قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: " قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا، واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب مرضيا" . (٢)

ويعتبر الابناء زينة الحياة الدنيا التي تكمل بها سعادة الانسان كما قال تعالى" المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيراً أملا " (٣) والأبناء وديعة وأمانه عند الأباء استودعها الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا.

فلم يترك العلاقة بينهم تتم بموجب الفطرة ودافع الحنو والغريزة فقط، لان هناك من الآباء من خرجوا عن هذه القاعدة وشذوا عنها . فوضع الاسلام لتلك العلاقة نظاما تسير عليه، والأسس

---

(١) سورة الفرقان آيه : (٧٤)
(٢) سورة مريم آيه : (٤ - ٦)
(٣) سورة الكهف آيه : (٤٦)

التي اعتمدها الاسلام لذلك تبدأ قبل الميلاد وقبل ان يوجد هـذا الابن ، وذلك بزواج الاب والام الصالحين التقيين. وصلاح الآباء غنيمه عظيمه للأبناء ، لان الأبوين الموفقين في حياتهما الزوجيه المتعاونين غالبا ما يكون أبناؤهما مباركين من الله سبحانه وتعالى .

كما أن صلاح الابوين يعود على الابناء بالخير بعد وفاة الآباء والأبناء صغارا . كما قال تعالى : " وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا" (١)

ولأهمية صلاح الوالدين وما يحققه هذا الصلاح من الهدف المرجو من الزواج وهو اعداد الجيل المسلم الصالح لعمارة الأرض المسئوول عن الخلافة فيها . جعل الاسلام للدين والتدين المرتبة الأولى في الاختيار ، لأن تأثير ذلك سينعكس على حياة الأبناء فيجعلهم بعيدين عن اسباب النكد والضغط النفسي ، والعقد والانحرافات والاخلاق الذميمه ، فيعيشون في جو أسرى صحي يقوم فيه الاباء بأداء الحقوق والواجبات أحسن اداء و مراعاة الابناء من خلال تقوى الله سبحانه وتعالى ومعاملتهم بما جاءت به السنه

---

(١) سورة الكهف آيه : (٨٢)

النبويه المطهرة. وهذه الحقوق بعضها واجب فرضه الاسلام وبعضها مستحب. والذى ينبغي أن يسير عليه المسلم الذى يريد بناء المجتمع السليم بتكوين جيل صحيح ينهض باعباء البناء لتحقيق الهدف المرجو، هو الذى يأخذ بالواجب والمستحب معا في تربية أبنائه وعلاقته بهم التى تسير على النحو التالي :-

١- لحظة الميلاد :

فالعلاقة الحسية والمعنوية بالأبناء تبدأ من لحظة الميلاد فمن السنه الآذان في أن المولود اليمنى لتثبيت الايمان في قلبه فأول ما يسمعه بعد خروجه للدنيا كلام الله سبحانه وتعالى كما روى عن عبدالله بن ابي رافع، عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في إذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة" (١) فالآذان هو احاطة للمولود بسياج منيع من التعويذ باسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يقترب منه الشيطان ، ولا يضره شيئ فليس من مولود يولد في الدنيا الا ويستهل صارخا من مس الشيطان ، الا سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام كما روى " عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " . (٢)

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح ، (ج ٤/٧)، ص ٩٧ .
(٢) صحيح مسلم: الجامع الصحيح ، (ج ٧) ص ٩٦ .

والآذان حصن منيع للمولود فلا داعي لتلك العادات الباليه ووضع التمائم والخرز الأزرق على عنق المولود فهذه ليست من الاسلام في شيئ .

ومن السنه ان يحنك المولود تفاؤلا وبركة بأثار الصالحين رجلا كان أو امرأة فان لم يكن المحنك موجودا فمن الأفضل أن يحمل اليه، كما روى " عن عروة بن الزبير و فاطمة بنت المنذر ابن الزبير أنهما قالا خرجت اسماء بنت ابى بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير فقدمت قباء فنفست بعبدالله بقباء ثم خرجت حين نفست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره ثم دعا بتمر. قال : قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها قبل ان نجدها فمضغها ثم بصقها في فمه فان اول شيئ دخل بطنه لريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت اسماء ثم مسحه وصلى عليه وسماه عبدالله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمانيه ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه " (١) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (ج) ١٤، ص ١٢٥

٢- **العقيقة :**

ومن السنه أن يعق عن المولود الذكر بشاتان وعن الأنثى بشاة كما روى عن سباع بن ثابت ابن محمد بن ثابت بن سباع أخبره ان ام كرز أخبرته انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقه فقال : عن الغلام شاتان وعن الانثى شاة واحدة ولايضركم ذكرانا كن أم اناثا" (١) ويجوز أن يعق عن الغلام بشاة بقدر الحال ويسره، فلا حرج في الدين. فقد روى عن على ابن ابي طالب قال : عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة قال فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم" (٢) وليست العقيقة محددة بيوم سابع المولود بل يجوز في اليوم الرابع عشر أو الحادى والعشرون كما هو العمل عند اهل العلم، كما روى عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام مرتهن بعقيقتمه، يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه ويتصدق بزنة شعر الغلام" (٣) فالعقيقة مناسبة سعيدة يجتمع فيها افراد الاسرة وبقية الاقارب والجيرة ، فتقوى الروابط وتتجدد العلاقات وتعم المحبة بين الافراد ، كما تنمو فيها علاقات جديدة . ويأخذ فيها الفقير حقه في الاعتبار لان الدعوة تشمل الغنى والفقير، فالاسلام اعتبر شر الوليمه الوليمه يدعى لها الأغنياء ويترك

---

(١) سنن الترمذى : الجامع الصحيح (ج) ٤ ، ص ٩٨
(٢) سنن الترمذى : الجامع الصحيح (ج) ٤ ، ٩٩
(٣) سنن الترمذى : الجامع الصحيح (ج) ٤ ،ص١٠١

الفقراء ، وذلك منعا للفوارق والطبقية التي كانت موجودة في الجاهلية كما أن في هذه المناسبة سد لحاجة الفقير المحتاج والوقوف على عوذه سواء كان هذا الفقير قريبا ذا صلة أو ليس له صلة

وهذه المناسبه السعيده التي أوجدها الاسلام تغني عن تقليد الغرب في اقامة حفلات اعياد الميلاد . فلماذا لا يتبع المسلمون تقاليد الاسلام ولماذا يتطلعون الى عادات وتقاليد الغير التي تنافي الاسلام مضمونا وشكلا والمسلمون في غنى عن ذلك ؟

٣- التسميه :

ومن السنه ان يسمى المولود بأسم حسن يوم ولادته أو يوم سابعه لأنه يدعى يوم القيامه بهذا الاسم . كما ينادى به في المجتمع ويعرف بين الناس به . روى عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انكم تدعون يوم القيامه باسمائكم واسماء ابائكم فأحسنوا اسماءكم" (١) ومن المستحب ان يسمى المولود باسماء الانبياء وما عبد وحمد من الاسماء افضل لانها أحب الاسماء الى الله وفيها الخير والبركه . روى عن ابي وهيب الجشمي الصحابي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن ، وأصدقها

---

(١) محي الدين ابن بكر النووي : الاذكار - المنتخبه من كلام سيد الابرار ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ص ٢٥٥ .

حارث وهمام ، واقبحها حرب ومرة " (١) كما نهى رسول الله صلى الله‌عليه‌وسلم ان يسمى المولود او يكنى باسم قبيح .

ولقد أجاز الاسلام تغيير الاسم القبيح الى اسم حسن فهذا حق شخصي للابن ، والرسول صلى الله‌عليه‌وسلم غير أسماء بعض الصحابة الى احسن مما كانت عليه ، كما روى " عن ابن‌عمر ان ابنه لعمر رضي الله عنه كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة " (٢) وروى ايضا عن محمد بن عمر بن‌عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت ابى سلمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن‌هذا الاسم‌وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه‌وسلم لا تذكوا انفسكم الله اعلم بأهل البر منكم فقالوا بم نسميها قال سموها زينب " (٣) فكما ان الاسم المكروه نهي عنه كذلك الاسم الذى فيه تزكيه للنفس واطراء نهي عنه . ومن الاسماء المنهي عن تسميتها للذكور وتعتبر اثما هي كما روى " عن سمرة بن جندب رضي الله‌عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه‌وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا افلحا ، فانك تقول اثم هو فلا يكون فتقول

---

(١) محي الدين النووى : الاذكار المنتخبه من كلام سيد الابرار دار احياء التراث العربي ، بيروت، ص ٢٥٥ . (بدون تاريخ)

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، حـ٤ ، ص ١٢٠

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ، حـ٤ ، ص ١٢٠

لا انما هن اربع فلا تزيد ون على" (١) ايضا من الاسماء المنهى عن تسميتها للذكر اسم (ملك) لانها فيها منازعة لاسماء الله سبحانه وتعالى فقد روى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك ، زاد ابن ابى شيبه في روايته لا ملك الا الله عز وجل قال الاشعثى قال سفيان مثل شاهان شاه" (٢) ومعنى اخنع اخبث واقبح ، وقد يأتى بمعنى أهلك لصاحبه المسمى وكلمة شاه معناها ملك ، وشاهان الملوك ، اى ملك الملوك وهو اسم الله سبحانه وتعالى والذى ينازعه فيخ انما يهلك نفسه ، فلا يجوز للاب ان يسمى ابنه بهذه التسمية .

وللاسف هناك كثير من الناس في هذا الزمان لا يهتمون كثيرا بتسمية المولود بالاسماء التى ذكرها الاسلام ويعدون ذلك نوعا من التخلف ، فيسمون ابناءهم باسماء الغرب ظنا منهم ان ذلك من التحضر والمدنيه وماهو في الحقيقة كذلك .

٤- الختان :

على الوالد ختن المولود يوم عقيقته كما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام ،" (٣) والختان سنة

---

(١) محي الدين النووى : الاذكار ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى : ج ١٤ ، ص ١٢٢ .

(٣) ابي بكر احمد بن الحسين ابن على البيهقي ، السنن الكبرى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، الهند ، الطبعة الاولى ، الجزء الثامن ، ١٣٥٤ هـ - ص ٣٢٤

الانبياء وهو شعار لمن يدخل في الدين الحنيف واتباعه ملة ابراهيم كما قال تعالى : " صبغة اله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون " (١)

ويختلف الختان في الاسلام عما كان عليه النصارى . كانوا يصفون أولادهم في الماء وهو الذى يسمونه المعمودية، ويقولون هذا تطهير لهم. وقال ابن عباس: هو ان النصارى كانوا اذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له ماء المعمودية فيصبغوه بذلك ليطهروا به مكان الختان لان الختان مطهرة، فاذا فعلوا ذلك قالوا : الآن صار نصرانيا حقا ، فرالله تعالى عليهم بأن قال " صبغه الله " اى صبغة الله أحسن صبغه وهى الاسلام . (٢)

والختان من فطرة الاسلام التى لا يجب تركها في الرجال . وقالت طائفة ذلك فرض ى لقوله تعالى ج" ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين" (٣) وقال قتادة هو الختان كما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت النبى صلى اللهعليه وسلم

---

(١) سورةالبقرة : آية (١٣٨)
(٢) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، جـ ٢ ، ص ١٤٤
(٣) سورة النحل : آية (١٢٣)

يقول : " الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الآباط " (١) فاغلب الانبياء وجدوا على هذه الفطرة، واجمع العلماء على أن ابراهيم عليه السلام أول من ختن . ويعتبر الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء كما روى عن شداد بن أوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء " (٢) وروى أبو داود عن أم عطية أن امرأة كانت تختن النساء بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تنهكى فان ذلك احظى للمرأة واحب للبعل " (٣) فالاسلام يهيىء المرأة للحياة الزوجية منذ الصغر ، فالختان يحسن نضارة وجه المرأة بالاضافة الى رضى الزوج وقناعته بالزوجة المختونة كما روى عن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فانه أحسن للوجه وارضى للزوج (٤) وكما روى عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فاذا اخفضت فأشمس ، ولا تنهكي فانه أسر للوجه ، واحظى عند الزوج " (٥) فالخفض للاناث كالختان للذكور، ومعنى فأشمى :

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى، جـ ١٠، ص ٢٨٧
(٢) القرطبى الجامع لاحكام القرآن ، جـ٢ ، ص ٩٩
(٣) الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ١ ، ص ١٩٥
(٤) الالباني : صحيح الجامع الصغيروزيادة، جـ١ ، ص ١٩٨
(٥) الالبانى : صحيح الجامع الصغيروزيادة، جـ١ ، ص ١٩٨

أي اقطعي بعض النواة ، ومعنى لا تنهكي أي لا تستأصليها (1) لأن ذلك يجلب المضرة بحرمانها من المتعة الطبيعية ، كما أنه قد يكون سببا في زهد الزوج فيها مستقبلا لانه بالاستئصال تصبح المرأة باردة جنسيا الى درجة الجمود ، وبالتالي يكون سببا في ترك الزوج لها أو التفكير في الزواج بأخرى ، وهذا حق من حقوقه ، ومن الأسباب التي أباح الاسلام الزواج بأكثر من واحدة من اجلها . وقد تقبل الزوجة القبول بضرة معها أو تطلب الطلاق فتنهار الحياة الاسرية . وقد يكون الاستئصال سببا في الاضرار الصحية التي تتعرض لها المرأة أثناء الولادة في زيادة آلام الوضع، فالاعتدال افضل .

وهناك عدة فوائد صحية تعود على المولد ، فالختان يجلب الطهارة والتزين . فيتخلص المرء من المفرزات الدهنية وغيرها من الاقذار التي تسبب الامراض العديدة . كالالتهابات المذمنه التي تعترى غير المختونين . فتقل نسبة امكانية حدوث السرطان الذى يصيب الجهاز التناسلي وغيره من الأمراض الخطيرة . ومن فوائد الختان تعديل الشهوة بين الافراط والتفريط ، فابقاؤها تزيد الشهوة وتجعل الانسان كالحيوان فلايكاد يشبع من الارواء الجنسي . (٢)

---

(١) الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، ح١ ، ص١٩٨

(٢) عبد الغني الخطيب : الطفل المثالي في الاسلام ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ص٩ .

فالاحكام التي تتعلق بالاذان في أذن المولود والعقيقة والتسمية وحلق شعر المولود وختانه كل هذه الأمور تقرر للمربين وغيرهم الحقيقة الهامة وهى الاعتناء بالمولود منذ ولادته وهي احكام تكسب الطفل صحة وتعطية قوة . (١)

فالمولود عند ما يفتح عينيه وينظر حوله ويدرك حقائق الامور يجد نفسه بين ابوين احاطاه بكل الرعاية وبذلا كل جهدهما في تقديم الالتزامات والواجبات التي أمر بها رب العزة والجلال . فينشأ على العقيدة السليمة التي تنعكس على سلوكه منذ اللحظة الأولى وتستمر معه مستقبلا .

---

(١) عبدالله علوان : تربية الاولاد في الاسلام ، دار السلام بيروت ، جـ ١ ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م ، ص ١١٦

٥ - النفقـــــة :

من حقوق الابناء على الاباء النفقة، سواء كانوا اناثا او ذكـورا من غير تفريق . وهو فرض جعله الله في عنق الوالدين حـتى يكبر الابن ويستطيع اعالة نفسه والتكفل بها ، والبنت حتى تنتقـل الى الزوج ويتولى ولايتها . فلا يجوز ان يهتم الأب بالابن الذكـر ويترك الانثى فهذه من عادات الجاهلية . كانوا يقتلون البنـات خشية العار أو الفقر كما قال تعالى : " واذا الموءودة سئلـت ، بأى ذنب قتلت " (١) فحرم الاسلام هذا القتل ، وتكفل برزق الابناء كما قال تعالى : " ولا تقتلوا اولادكم من املاق فنحن نرزقكـم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس الـتى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" (٢) وقال تعالـى : ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا" (٣) كما تكفل الله برزق الابناء معهم . فقتل المولود خشية ان يأكل معه او يقاسمه الرزق يعتبر في نظر الاسلام من اكبر الجرائم والذنـوب ، كمـا روى عن عبدالله قال قالت يارسول اللـه أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله نـدا وهو خلقك ثـم قال أى ؟ قـال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك ، قـال

---

(١) سورة التكوير: آية (٨-٩)
(٢) سورة الانعام : آية (١٥١)
(٣) سورة الاسراء : اية (٣١)

قال ثم أي ؟ قال ان تذا ني حليله جارك ! وانزل الله تعالى تصديق قول النبى صلى اللهعليه وسلم والذين لا يدعون مع الله اله آخر " (١) فهوءلاء الذين يقتلون اولادهم خشية الفقر أو الانفاق عليهم قد خسروا خسرانا عظيما لانهم حرموا انفسهم من نعمة الولد كما حرموا انفسهم من الرزق الذى تكفله الله لهم ولاولادهم، بالاضافة الى الذنب العظيم وهو اكبر خسران . كما قال تعالى" قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراءا على الله قد ضلوا ماكانوا مهتدين " (٢) والرسول صلى اللهعليه وسلم نهى عن تضييع الابناء واعسارهم في النفقة كما روى عن ابن عمرو قال رسول الله صلى اللهعليهوسلم" كفي بالمرء اثما ان يضيع من يقوت " (٣) وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ماترك واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول تقول المرأة : أما ان تطعمنى ،واما ان تطلقنى ، ويقول العبد اطعمنى واستعملنى ، ويقول الابن : اطعمنى الى من تدعنى" (٤)

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ،حـ ١٠ ، ص٣٥٦
(٢) سورةالانعام : آية (١٤٠)
(٣) الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ،جـ٤ ،ص١٦٤
(٤) صحيح البخارى ،حـ ٧ ، ص ٨١

فليس هناك من يعول الابناء غير الآباء ، فاذا لم ينفق الاب على الابن جاز للام ان تنفق هي من مالها أو تنفق من مال زوجها اذا بخل على الابن وأمه بالنفقة ، كماروى عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبه فقالت يارسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك ، فهل على حرج ان اطعم من الذى لعيالنا ، قال لا الا بالمعروف " (١) والوالد مسئوول امام الله سبحانه وتعالى عن عياله القصر اذا أهمل اعالتهم ، كما روى عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه ، احفظ ذلك ام ضيعه ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته " (٢) كما نظم الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الصدقة والانفاق وجعل للابناء حق الاعتبار بعد النفس والزوجة كما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ، قال رجل عندى دينار ؟ قال تصدق به على نفسك ، قال عندى دينار آخر ؟ قال تصدق به على زوجك ، قال عندى دينار آخر ؟ قال تصدق به على ولدك ،

---

(١) صحيح البخارى ، حـ٧ ، ص ٨٤

(٢)) الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ٢ ، ص١١٤

قال عندى دينار آخر ؟ قال تصدق بعلى خادمك ، قال عندى دينار آخر قال انت ابصر به " (١)

ولأن حق الانثى مهضوم في الجاهلية بسبب كراهتهم للاناث وهذا تعصب اعمى ، ولأنها أضعف من الذكور وأقل تحملا لمشاق الحياة والكسب بحكم تكوينها الفسيولوجي ، والسيكولوجي ، جعل ثواب الانفاق عليها اعظم وهو الجنة وهذا رد لاعتبار حقها المهضوم ، كما روى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من عال جاريتينى حتى يدركا دخلت انا وهو الجنة كهاتين " (٢) وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءتنى امرأة معها ابنتان تسألنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين ابنتها ثم قامت فخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم محدثته فقال من بلى من هذه البنات شيئا فأحسن اليهن كن له سترا من النار" (٣)

والاسلام عندما أمر بالانفاق على الابناء . لم يقصد المبالغة التى تفسد طبع الابناء فيتعودوا على الاسراف المنهي عنه شرعا . كأن تشترى له سيارة باهظة الثمن وهو في سن

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار جـ ٦ ، ص ٣٢١
(٢) الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ٥ ، ص٢٢٣
(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، جـ ١٠ ص ٣٥١

لا تتجاوز السن القانونية وهي الثامنة عشرة ، اوتشترى به الكماليات الضارة بالاخلاق مثل افلام الفيديو الضارة بالاخلاق المفسدة للتربية .

أو أن يشترى الأب لابنته الملابس باهظة الثمن او كماليات الزينه يهدف اتباع كل ماجد منها لدى دور الازياء التى تعمل جاهدة لغزو فكر المرأة المسلمة بهدف افساد المجتمع الاسلامي عن طريق افساد المرأة التى تعتبر نصف المجتمع . فالنفقة المأمور بها شرعا هي ماكانت وسطا لا افراط ولا تفريط فيها .

٦- المساواة بين الأبناء :

ضمن الحقوق التى تكفل الاسلام بها للابناء وأوجبها على الآباء العدل والمساواة بين الابناء ذكورا أو اناثا دون تفريق في الحقوق التى قررها سواء كانت تلك الحقوق ماديةأو معنوية . فالعدل يكفل القاعدة الثابته للتعامل لا تميل مع الهوى ولا تتأثر بالعواطف الشخصية ولا الحالات النفسية ولا تتبدل . فالعدل يمنع الشقاق والغل والنزاع و زرع العداوة والاحقاد وقطع الصلات التى أمر الله بها ان توصل . [1] كما قتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق . وللآباء في قصة يوسف عليه السلام خير عبرة وموعظة في العدل بين الابناء . كما قال تعالى : " اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين " [2]

كما يضمن العدل بين الابناء ايجاد نوع من المحبة والمودة والالفة والرحمة . لذا كان أمر الله سبحانه وتعالى الناس بالعدل كما قال تعالى :" ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى انفسكم او الوالدين والاقربين

---

(١) محمد بن احمد صالح : الطفل في الشريعة الاسلامية ، مطابع الفرزدق التجارية ، الملز ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ص٢٢٧

(٢) سورة يوسف آية : (٨-٩)

ان يكن غنيا أو فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا أو ان تلوو أوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا " (١) كذلك العدل في الابناء يمنع الاثره بين الابناء وحب الذات ويوثق عرى الاخوة والتآلف ويجعل من الاخوة جسدا واحدا اذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر كما قال صلى الله عليه وسلم . لذا كان امره صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الابناء في العطايا والهبات كما روى عن النعمان بن بشير أن اباه اتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى نحلت ابني هذا غلاما ، فقال : اكل ولدك نحلت مثله ؟ قال : لا ، قال : فارجعه (٢) وروى عن عامر قال : سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما وهو على المنبر يقول : " اعطاني ابى عطيه فقالت عمرة بنت رواحة : لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني اعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطيه ، فأمرتنى ان اشهدك يارسول الله . قال اعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا ، قال اتقوا الله ، واعدلوا بين اولادكم . قال : فرجع فرد عطيته " (٣) فالوالدين الصالحين يتعاونان على التقوى وعلى العدل بين الاولاد فهذه عمرة بنت رواحه الصحابية الجليلة تستفتي وتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر العطية حرصا منها على عدم الوقوع في الخطأ . وفي رواية اخرى اخرج مسلم بسند صحيح متصل

---

(١) سورة النساء : آية (١٣٥)
(٢) صحيح البخارى ، جـ٣ ، ص ٢٠٦
(٣) صحيح البخارى ، جـ٣ ، ص ٢٠٦

عن النعمان بن بشير قال " أتى بي ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى نحلت ابني هذا غلاما ، فقال : اكل بينك نحلت ؟ قال : لا قال : فارد ده " (١) وأخرج في روايه ثانيه عن النعمان بن بشير ، قال : " تصدق على ابى ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة : لا أرض حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق ابي الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلت هذا بودلك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله واعدلوا في اولادكم . فرجع ابى تلك الصدقه " (٢) واخرج مسلم ايضا ، بسنده المتصل عن النعمان بن بشير " أن امه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهبة من ماله لابنها ، فالتوى بها سنه ، ثم وهب له ، فقالت : لا أرض حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماوهبت ربني ، فأخذ أبي بيدى وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ان أم هذا بنت رواحة اعجبها اناشهدك على الذى وهبت لابنها ، فقال رسول الله صلى عليهوسلم : يابشير ، ألك ولد سوى هذا ؟ قال نعم . قال اللهم وهبت له مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : فلاتشهد في اذا فاني لا اشهد على جور " (٣) وأخرج مسلم كذلك بسنده عن النعمان بن بشير قال : نحلنى أبي نحلا ثم أتي بى الى رسول

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، حـ ١١ ، ص ٩٥
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٨

الله صلى الله عليه وسلم ليشهده ، فقال اكل ولدك اعطيته هذا قال لا قال أليس تريد منهم البر مثل ماتريد من ذا ؟ قال : بلغ قال : فاني لا اشهد . قال ابن عون : فحدثت به محمدا فقال انما تحدثنا انه قال قاربوا بين اولادكم " (١) وعن النعمان بن بشير ايضا قال انطلق بي أبي يحملني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اشهد اني قد نحلت النعمان كذا وكذا من مالى فقال اكل نبيك قد نحلت مثل مانحلت النعمان قال لا قال فأشهد على هذا غيرى ثم قال ايسرك ان يكونوا اليك في البر سواء قال بلى فلا اذا " (٢) .

ويعتبر تعدد الروايات في الهبة دليلا واضحا على وجوب المساواة بين الابناء حيث اعتبر تفضيل البعض دون البعض الآخر جورا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا اشهد على جور " فاذا كانت هناك حالة شاذة كان يكون أحد الابناء رقيق الحال معدما والبقية ميسورى الحال ويرضون باعطاء هذا الابن زيادة عنهم فهذه الحالة هي التى تبيح الزيادة في العطية أو التفضيل ، كذلك اذا اوصى للاناث دون الذكور لرقة حالهن وشغلهن عن كسب المال بتربية الاولاد . فهذا جائز لانه من الحالات التى يجوز فيها التفضيل لحفظ ماء وجه الابن من السؤال بهدف التعفف عن المسألة . (٣) فهذا يغرس

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١١ ، ص ٦٨ - ٦٩

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨

(٣) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٧ (الحاشيه)

في الابناء روح التعاطف والتكافل فيما بينهم ويزيد المحبـــــه بينهم ويقوى اواصر الاخوة ويدعم الروابط والعلاقات الأسريـــة .
أما ماعدى ذلك من الظروف غير المستدل على جوازها كأن تكــون الهبة والعطية لمجرد الايثار والخصوصية فلايجوز . لأن المساواة بين الابناء عامل من العوامل التى تضمن للوالدين الاحـــترام والتوقير والاحسان والبر والعطف كما قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم أيسرك أن يكونوا اليك في البر سواء " وكما قال " أليس تريد منهم البر مثل ماتريد من ذا " فكل هذا دلائل على ان المساواة بين الابناء حافز من الحوافز التى تثير المبادرة بالبـــر والاحسان نحو الآباء كما أمر بذلك الله سبحانه وتعالى .

٧- الرحمة والعطف :

من أجل ان ينشأ الابناء نشأة سليمة ويقدسوا الرابطة الاسرية ، وليشعروا بالامن والاطمئنان والراحة النفسية والاستقرار العاطفي الخالي من العقد والكبت . وليشعروا بالسعادة وهم بين ظهراني الاب والأم ، ولكي يعدوا اعدادا يجعلهم نافعين لغيرهم مكملين رسالة آبائهم محققين الهدف من استغلالهم وعمارة الكون ، فلابد أن تكون معاملتهم معاملة كلها عطف ورحمة . (١)

ولقد خلق الله في قلوب الناس الرحمة ، وخص الاباء والاقرباء والمعلمين على التحلي بهذه الصفه التي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ايجادها بين اصحابه وهو المعلم والقدوة الحسنة لهم وللامة جميعا ، كما روى عن انس بن مالك جاءت امرأة الى عائشة رضى الله عنها فاعطتها عائشة ثلاث تمرات فأعطت كل صبى لها ثمرة وامسكت لنفسها تمرة فأكل كل الصبيان التمرتين ونظرا الى أمهما فعمدت الى التمرة فشقتها فأعطت كل صبى نصف تمرة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته عائشة فقال وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمتها صبيها " (٢)

---

(١) حسن ايوب : السلوك الاجتماعي في الاسلام ، دار الندوة بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣ - ١٤٠٣هـ ، ص٢٤١

(٢) البخارى - برواية البزار : الادب المفرد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٦

والرسول صلى الله عليه وسلم يحبب الناس في الرحمة كما روى عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم" (١) فعلاقة رحمة الانسان بالناس مرتبطة برحمة الله له، كما روى عن جرير بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس" (٢) وعنه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله" (٣)

والرحمة بالولد أنواع قد تكون بحمله على العاتق كما هو فعله صلى الله عليه وسلم حمله ابناء ابنته فاطمه رضى الله عنها ، عن عدى بن ثابت قال سمعت البراء يقول رأيت النبى صله عليه وسلم والحسن صلوات الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه " (٤) كذلك تكون الرحمة بالولد في تقبيله وملاطفته ، كما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة " (٥) وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي

---

(١) البخارى : الأدب المفرد ، ص ١٨
(٢) مرجع سابق ، ص ١٨
(٣) مرجع سابق ، ص ١٨
(٤) مرجع سابق ، ص ١٦
(٥) صحيح البخارى ، جـ٨ ، ص٨

وعنده الاقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ماقبلت منهم أحدا ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم " (١)

ومن رحمه للولد وتقبيله حمله اذا تعثر في مشيه ولو كان الوالد في مهمة عظيمة ، فقد روى عن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ، ثم قال صدق الله رسوله انما اموالكم واولادكم فتنه نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر ، حتى قطعت حديثي ورفعتهما " (٢) كذلك فمن أجل الرحمة بالولد اجاز الاسلام تأخير السجود اذا ارتحل الولد والده في الصلاة كما أجاز الاسلام تقصير الصلاة والقراءة بقصار السور اذا بكى الولد ، وأجاز حمله في الصلاة اذا امن الوالد طهارة الثوب ، كما روى عن الانصاري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وامامه بنت ابي العاص وهي ابنه زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع من السجود اعادها" (٣)

فالرحمة تتمثل في مظاهر الاسلام ، واعظم قدوة

---

(١) صحيح البخارى ، حـ ٨ ، ص ٩

(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٣ ، ص ٢٧٤

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ، حـ ٥ ، ص ٣١

في الرحمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرحمة التى تتمثل في قلب الوالدين تجعلهما يقومان بواجباتهما نحو الابناء واعطائهم جميع حقوقهم دون نقص أو تقصير ، كما روى عن ابن عمر قال " انما سماهم ابرارا لانهم بروا الاباء والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق " (١) وهذا المسلك من الوالدين في بر الابناء ورحمتهم ، حتما سينعكس على سلوك الابناء فيؤدون ماعليهم نحو الاباء من واجبات البر والاحسان والرحمة والرعاية ، كذلك ينعكس على سلوكهم تجاه ابنائهم مستقبلا فيؤدون ماعليهم نحوهم خير اداء .

---

(١) صحيح البخارى : الادب المفرد ، ص ١٧

٣ . العلاقة بين الابناء بعضهم بعضـــــا

تمثل العلاقة بين الأخوة بعضهم ببعض علاقة دمويـــــة ، حيث وجدوا من امتزاج دم الابوين معا ، ووجدوا في رحم واحد . ولأهمية تلك العلاقة الدموية ومدى قوة رابطتها جعل الاســـلام رابطة المسلمين بعضهم ببعض تأخذ هذا المسمي فوردت الآيـــات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على هذه الاخوة . فقال تعالى : " انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكـــم ترحمون " (١) كما قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ابى هريـــرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخـــو المسلم" (٢)

كما تعتبر علاقة الاخوة من الرضاع كالعلاقة الدموية فهـــي تأخذ نفس الحكم في بعض الاحكام الشرعية والمعاملة في البـــر والاحسان والعطايا ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلـــم قد ضرب أروع مثل في ذلك مع أخته من الرضاع الشيماء بنت الحارث السعدية التي كانت تحضن النبى صلى الله عليه وسلم وترقصـــه في صغره وتقول :

يا ربنا أبق أخي محمدا ∴ حتى أراه يافعا وامـــردا
ثم أراه سيـــدا مســودا ∴ واكبت أعاديه معا والحسدا
واعطه غدا يوم أبدا . (٣)

---

(١) سورة الحجرات : آية (١٠)
(٢) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، جـ٦ ، ص ٦
(٣) عمر رضا كحاله : الاعلام ، جـ ٦ ، ص ٣١٦ ، مرجع سابق

فحدث أن وقعت الشيماء في غزوة حنين في يد المسلمين مع رجل من بني سعد بن بكر الذين كان قد أحدث حدثا فأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بايجاده فقال : ان قدرتم ايجاده فلا يفلتنكم ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء أخت رسول الله فضغوا عليها السياق فقالت لهم تعلمون والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعه فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ، اني اختك من الرضاعة ، قال : وعلامة ذلك ؟ قالت : عضة عضضتينها في ظهرى وأنا مستوركتك : " أى حاملتك على وركي " قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه وخيرها ، وقال : ان أحببت فعندى محبه مكرمة ، وان أحببت أن امتعك وترجعي الى قومك فعلت ، فقالت : بل تمتعني وتردني الى قومي ، فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها . (١)

ولتوطيد العلاقة بين الاخوة من الرضاع جعل الاسلام حرمتها كحرمة النسب في حكم الزواج . كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يحرم من الرضاع مايحرم من النسب " (٢)

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، مطبعة مصطفي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م ، ط٢ ، جـ٤ ، ص٤٥٨ بتصرف

(٢) الالبناني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ٦ ، ص٣٢٧

ومنعا للخلافات والمشكلات بين الاخوة وما تؤديه تلك الخلافات من قطع الروابط بين أفراد الاسرة حرم الاسلام النظام الذى كانت عليه الجاهلية في الجمع بين الاختين ، كما قال تعالى " وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله غفور رحيم" (1) كما قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الديلمي : " قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى أختان تزوجتهما في الجاهليه فقال : اذا رجعت فطلق احداهما" (٢)

فالاخوة لها منزلة عظيمة جدا تتجلى في مواقف متعددة تلك أخت موسى عليه السلام تضرب أروع مثل في عمق العلاقة الاخوية ، والتى تكون سببا في ربط العلاقات الأخرى اقوى منها كعلاقة الابوة والامومه ، بالاضافة الى انها السبيل الى ابراز خصائص الفرد البدنية كحب الاقدام والقدرة على مواجهة المواقف . فأخت موسى عليه السلام تواجه وصول موسى عليه السلام الى أيدى الحاشية الفرعونيه برباطة جأش غدت على الام ، فتنقذه بحكمتها وتنقذ الام عندما تعرض على هؤلاء أن تجد لهم مرضعة للصغير الذى وجدوه ، وماكانت المرضعه الا أم الطفل الضائع موسى كما قال تعالى : " اذ تمشى أختك فتقول هل

---

(١) سورة النساء : آية (٢٣)
(٢) ابن ماجه : السنن ، مطبعة البابى الحلبي ص٦٢٧

اد لكم على من يكلفه فرجعنك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسي". (١)

ومثال آخر يدل على عظمة الاخوة التي يقوى بها أمر الانسان ويعز جانبه. وهذه المكانة وهذا التعاون يذكره الله سبحانه وتعالى عند موسي وهارون عليهما السلام كما قال في كتابه العزيز قال" سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون" (٢) وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام يدعو ربه قائلا : " واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخي اشدد به أزرى وأشركه في أمرى" (٣)

فالاخوة تكون عونا ونفعا للانسان في الدنيا ، فقد روى " عن عائشة رضى الله عنها أنها خرجت فيما كانت تعتمر ، فنزلت ببعض الاعراب فسمعت رجلا يقول أى أخ كان في الدنيا أنفع لاخيه قال " موسى " حين سأل لأخيه النبوة ، فقلت صدق والله" (٤) بالاخوة تقوى النفس وتستقيم كما يشير الى ذلك قوله تعالى" أشدد بها زرى " وقال الشاعر :

شددت به أزرى وايقنت انه ∴ أخو الفقر من ضاقت مذاهبه

كما تكون الاخوة عونا للانسان في اتخاذ القرارات عن طريق المشاركة وتبادل الرأى ، كما قال تعالى " واشركه في أمرى". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل الاخوين مثل اليدين

---

(١) سورة طه آيه (٤٠)
(٢) سورة القصص : اية (٢٩ - ٣٢)
(٣) سورة طه : الآية (٣٠ - ٣٢)
(٤) ابن كثير : تفسير ، جـ ٢ ، ص ٤٧٤

تغسل احداهما الاخرى " (١) فالاخوة تعين على ازالة الآم النفس واجتياز الازمات كما تعين على الخير وازالة الشرور من النفس عن طريق النصح والارشاد الى المعروف والصلاح ، كما قال تعالى :
" اذ قال لهم أخوهم نوح الا تتقون " (٢)
وقال تعالي : " واذا قال لهم أخوهم هود الا تتقون " (٣)

فالنصح والارشاد دليل الاخوة الصادقة في نظر الاسلام سواء كانت تلك الاخوة دموية أو كانت بشكل عام أخوة الاسلام ، روى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قيل : كيف أنصره ظالما ؟ قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصرة " (٤) فالاخوة توجب الاخذ بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما روى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، ان يك ظالما فأردده عن ظلمه ، وان يك مظلوما فأنصره" (٥)

فاذا احتاج الامر في القيام بواجب الأمر بالمعروف أن يؤدب الأخ أخاه فله ذلك . فقد روى عن اسماعيل بن سعيد سألت أحمد

---

(١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ١٧١
(٢) سورة الشعراء : آية (١٠٦)
(٣) سورة الشعراء : آية (١٣٤)
(٤) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، جـ٢ ، ص ٣٠
(٥) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، جـ ٢ ، ص ٢٩

عما يجوز ضرب الولد قال ؟قال الولد هل يضرب الصبي على الصلاة قال اذا بلغ عشرا ، وقال حنبل ان أبا عبدالله قال اليتيم يؤدب ويضرب ضربا خفيفا " (١) فلا يعنى ضرب الأخ أنه يظلمه بل هو جانب من جوانب التربية التي يقوم بها الاخ الكبير تجاه أخيه الاصغر في حالة عدم وجود الاباء أو في حالة كبر سنهما . ولا يعنى ذلك أن يكون ذكر الضرب سببا لان يقوم الاخ الكبير بظلم أخيه الاصغر وضربه ضربا مبرحا يأتي بأضرار جسميه تؤذى الصغير . فالضرب يكون خفيفا وفي الموقف الذى يتطلب ذلك لا في كل الاوقات .

وليست نصرة الاخ مقتصرةعلى حضوره فحسب بل تكون في غيبته . وهذهالاخوة قد تكون طريقا لمزيد من رضى الله سبحانه وتعالى عن عبده فقد روى " عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليهوسلم من نصر أخاه بظهر الغيب، نصره الله في الدنيا والاخرة " (٢) وقد يكون الاخ تقيا صالح فيدعوا لاخيه بالرحمة والمغفرة فيكون ذلك عونا له على الصلاح في الدنيا والاخرة ، كما قال تعالى : " قال رب أغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين " (٣)

---

(١) شمس الدين الحنبلي : الاداب الشرعيه ، مكتبة الرياض، الحديثة ، الرياض، جـ١ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ص٥٠٦

(٢) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، جـ٥ ، ص٣٦٣

(٣) سورة الاعراف : آية (١٥١)

وحرصا من الاسلامعلى تقويةالعلاقه الاخويه التى تأتي بعد الوالدين مباشرة قرر الاسلام البر بالاخوة بعد الابوين كما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " أمك واباك واختك وأخاك " في حديث سبق ذكره . ولكون الاخت أضعف قوة وأقل قدرة في الخصائص الجسمية من حيث احتمال المشاق وممارسة العمل لكسب المال ، هذا بالاضافة الى اشتغالها بشئوون المنزل وتربية ابنائها ، لذا قدم حقها في البر على الاخ فقد روىعن كليب بن منفعه عن جده أنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أبر قال أمك وأباك ، واختك واخاك ، ومولاك الذى يلى ذاك حق واجب ورحم موصوله "(١) كما جعل الاسلام رعاية الاخوات والاحسان اليهن سببا من أسباب دخول الجنه ، كما روى عنابى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايكون لاحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن اليهن الا دخل الجنة " (٢) فالاسلام سارى بين الاخوات والبنات في جعل الثوب لمن يعولهن لان الاخت قد تكون صغيرة ويتيمه وليس لها من يعولها غير الاخ ، والاخ يقوم مقام الاب في الرعاية والولاية التى تتطلب النفقة ، وهذه النفقة قد تكون شاقة بعض الشيء بالنسبة للاخ ، ومن أجل تخفيف المشقة ولتسير العلاقة سيرا طبيعيا بين الاخ واخته دون ضغوط

---

(١) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٣٢٧
(٢) البخارى : الادب المفرد ، ص ٦٥

نفسية جعل الثواب عظيما ليكون الانفاق والرعاية محببة الى النفس، فبقدر ذلك الأمل والتطلع اليه يكون الانفاق والرعاية والمعاملة .

وليست علاقة الاخ باخواته قاصرة على حياة الاخ بل الانفاق عليهن يكون بعد الوفاة ، فالاخوات يعتبرن عصبة لمن لاعصبة له فيرثن مع الاخوات بالتعصب ، كما روى عن أبي خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت كان يجعل الاخوات مع البنات عصبة لا يجعل لهن الا مابقي" (١) والاخت تتساوى مع البنت في حال عدم وجود وارث غيرهما لما قضى بذلك معاذ بن جبل ، كما روى عن الاسود بن زيد قال قضى معاذ بن جبل باليمن في بنت وأخت فاعطى البنت النصف والاخت النصف " (٢)
واذا كان الاخ ليس له ولد وله اخوات فانهن يرثن الثلث ، كما روى عن جابر قال : اشتكيت وعندى سبع اخوات ، فدخل على رسول الله صلى اللهعليه وسلم فنفخ في وجهي ، فأفقت فقلت : يارسول الله ، الا أوصى لاخواتي بالثلث ، قال :أحسن ، قلت : الشطر ؟ قال : احسن . ثم خرج وتركني ، فقال : ياجابر ، لا أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل فبيني الذى لاخواتك ، فجعل لهن الثلثين . قال : فكان جابر يقول : نزلت هذهالآية حتى يستفتونك قل : الله يفتيكم

---

(١) الدارمي : سنن الدارمي ، دار الفكر ،جـ٢ ،ص٣٤٧
(٢) الدارمي : سنن الدارمي ، جـ٢ ، ص ٣٤٦

في الكلالة "(١)

ومثلما رغب الاسلام الاخ في حسن علاقته بأخته جعل للاخ على أخيه النفقه ان كان قاصرا ، لان الصلة التى تربطه به صلة دم لا يمكن أن تنفصم، ولأن الاخ يرث اخاه فيقدر الارث يكون الانفاق والقاعدة تقول الغنم بالغرم ، كما قدم الاخ على سائر الاقارب غير الوالدين في النفقة وجعلها تلى الاخت مباشرة . كما روى عن طارق المحاربي قال : قدمت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول : : يد المعطى العليا وابدأ بمن تعول امك واباك ، واختك واخاك ، ثم ادناك ادناك ." (٢)

ولا يكون الانفاق على الاخ الاكبر فقط بل يكون بتوريثه من تركته فان ترك الاخ أخاه صغيرا او كبيرا محتاجا غنيا افضل من ان يدعه يمد يد السؤال لسد عوده او يتركه للاخرين ينفقون عليه ان كان صغيرا يحتاج النفقة والرعاية كما روى عن سعد قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا بمكة قلت يا رسول الله اوصى بمالي كله قال لا . قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك أن تدع ورثتك أغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم" (٣)

---

(١) الحافظ ابي داود : سنن ابي داود ، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي ، عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد ، دار الحديث ، بيروت ، بيروت ، جـ٣ ، ص ٣١٠

(٢) الشوكاني : نيل الاوطار ، جـ٦ ص ٣٢٧

(٣) النسائي : سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشيه الامام السندى المطبعة المصرية ، جـ٦ ، ص ٦

وليست العلاقة بين الاخوة تقتصر على النفقة فقط بل تشمل التلطف في الكلام والرحمة في المعاملة هذا من جانب الاخ الكبير ومن جانب الصغير تشمل الاجلال والتقدير ومعرفة حق الكبير ومقامه وتوقيره ، كما روى " عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى اللهعليهوسلم ليس منا من لم يجل كبيرنا ، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه " (١) وروى " عن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا " (٢) وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عله وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا " (٣) ففي بعض الروايات السابقة قدم حق الصغير في بعضها لان الرحمة بالصغير ومداراته تنشئه على الطاعة ومعرفة حق الكبير عليه ، بالاضافة الى أن العلاقة بينهما تكون علاقة اخذ وعطاء ، فاذا لم يكنالكبير رحيما بالصغير ، بل يقسو عليه ولا يرحمه فان هذا الصغير سوف ينشأ على القسوة وتتاصل فينفسه كراهية الكبير فلا يعرف له حقا ولا يجل له مكانة . ولان الانسان تميل نفسه غالبا لمن يقدم لهالخير والرحمة ويغنى في سبيل رد الجميل ، كانت أغلب الروايات تشتمل على تقديم حق الاضعف والاصغر على الاقوى والاكبر ، لان الصغير غالبا ماتتاثر عواطفه لانه لم يكتمل ادراكه

---

(١) الالباني : صحيحالجامع، جـ ٥ ص ١٠٢

(٢) الالباني : صحيح الجامع الصغير، جـ٥ ، ص ١٠٢

(٣) الالباني : صحيح الجامع الصغير، حـ٥ ، ١٠٢

بعد .

ولا ن الا خوة رابطة لا يمكن للمرء التخلي عنها تحت اى ظرف من الظروف ماعدا ذلك اليوم العصيب في الموقف العظيم الذى يطغي على كل رابطة وهو يوم القيامة الذى قال الله تعالى عنه : " يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه " (١) ولا ن رابطة الاخوة قوية في الدنيا فقد اجاز الاسلام للاخ المسلم صلة اخيه المشرك دون ان تتاثر العقيدة وذلك تكريما لهذه الرابطة، كما روى عن عبدالله بن دينار قال سمعت بن عمر رضى الله عنهما يقول راى عمر حلة سيراء تباع فقال يارسول الله ابتع هذه والبسها يوم الجمعة ، واذا جاءك الوفود قال : انما يلبس هذه من لا خلاق له ، فاتى النبى صلى الله عليه وسلم منها بحلل فارسل الى عمر بحلة ، فقال كيف البسها وقد قلت فيها ماقلت ، قال اني لم اعطكها لتلبسها ولكن تبيعها او تكسوها ، فارسل بها عمر الى اخ له من اهل مكة قبل ان يسلم " (٢) فصلة الاخ المشرك وبره الاحسان اليه والعطف عليه قد تكون سببا من الاسباب التى تؤدى الى دخوله في الاسلام ، لذاكان حرص الاسلام على مواصلة الام المشركة والاخ المشرك وذلك حفاظا على العلاقات الاجتماعية وتوسيعا لدائرة الاسلام .

---

(١) سورة عبس : آية (٣٤ ، ٣٥)
(٢) صحيح البخارى ، جـ ٨ ، ص ٥

٤ - العلاقة بين الأقـــارب

تمثل العلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الآباء والابنـاء ، والاخوة بعضهم بعضا النطاق المحدود للعلاقات الاسريـــة . ولابد من ذكر العلاقة بين هوءلاء جميعا من جهة وغيرهم مــن الأقارب الذين تربطهم بالأسرة رابطة قرابة دمويه او نســب من جهة أخرى ، فالاسرة لا يمكن أن تعيش بمعزل عن سائــر الاقارب سواء كانوا من العصبة ذوى الفروض أو ليسوا من العصبــة ولا من ذوى الفروض . وهوءلاء جميعا يطلق عليهم ذوو الارحــام كما جاء في تفسير القرطبى قال : " والرحم اسم جامع لكافــة الآقارب من غير فرق بين المحرم وغيره " . (١)

قال القاضى عياض : واختلفوا في الرحم التى تجب صلتها فقيل : هي كل رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والآخــر انثى حرمت مناكحتها " التزوج احدهما الاخر". فعلى هــذا لا يدخل اولاد الاعمام ولا اولاد الاخوال ، وأحتج هذا القائــل بتحريم الجمع بين المراة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحــوه وجواز ذلك في بنات الآعمام والاخوال" . (٢)

---

(١) القرطبي : الجامع لاحكام القران ،جـ ٥ ،ص ٧
(٢) شرح النووى على مسلم ، حـ ٢ ، ص ١١٣

يقول حسن أيوب معلقا على ذلك : ومعنى هذا في نظرهم أنه لو كان أولا الاعمام والعمات والاخوال والخالات من الارحام ماوافق الشرع على الجمع بين المرأة وابنة عمتها او ابنة عمتها او ابنة خالها او ابنة خالتها ، لان الجمع بينهما يقطع مابينهما من رحم. (١) وقيل هو عام في رحم من ذوى الأرحام في الميراث يستوى المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ادناك ادناك " (٢) وقد ورد ذكر الحديث آنفا . وقال الامام النووى هذا القول الثاني هو الصواب. (١) ولكن القرطبي ولكن القرطبى لم ير هذا القول واعترض عليه بانه بناء على هذا لا تجب الصلة بين الانسان ورحم امه الذين لا توارث بينهم ، وقال : هذا ليس بصحيح والصواب ان كل مايشمله ويعمه الرحم تجب صلته على كل حال . (٣) والقرطبى كلام يتفق مع هذه الدراسة فيه فقه أصيل حيث قال : بالجملة فالرحم على وجهين : عامة وخاصة . فالرحم العامة رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الايمان والمحبة لاهلة ونصرتهم ، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة كمعايدة المرضى وغير ذلك من الحقوق المترتبة

---

(١) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي في الاسلام ، دار الندوة بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٦٦

(٢) شرح النووى على مسلم ، مرجع سابق ، ص ١١٣

(٣) القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٦ ، ص ٢٤٨

لهم . وهو يتفق مع ماتراه الباحثة في العلاقة بين أفـراد الاسرة والجيرة و هذا مايسرد ذكره مفصلا .

اما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الام والاب فتجب لهم الحقوق العامة وزيادة مثل النفقة وتفقد أحوالهم . وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضرورتهم وتتأكد في حقهم الرحم العامة حتى اذا تزاحمت الحقوق بدى الاقرب فالاقرب . (١)

والاسلام أوصى بهؤلاء الاقارب ، وفرض لهم الاحسان والصلة والبر من اجل المحافظة على رباط القرابة الذين يمثل الرباط الاجتماعي المتين الناتج عن جمع شمل الاسرة واتساع نطاقها بتوثيق الصلات .

كما تعتبر صلة الرحم من وجهة نظر الاسلام هي السبيل الى صلة العبد بربه ، فهي دلالة من دلائل الايمان والتقوى كما قال تعالى : ياايها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذين خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذين تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا" (٢) والله سبحانه وتعالى يستجيش الشعور الانساني ويحرك الوجدان ويستنهض الهمم والعزائم على التقوى بالبر والصلة وهذا أسلوب جميل في التربية ، كما قال تعالى : " واتقوا الله الذين

---

(١) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٦ ، ص ٢٤٨
(٢) سورة النساء ، آية (١)

تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا" (١) كما ان التقوى في مواصلة الارحام تعني المشاعر المرهفه التى تحس بالوشائج وتحس بحقها وهذه غايةالكمال البشرى وهي من صفات عباد الرحمن المتقين حق تقاته كما قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " (٢)

والرحم موصولة بعرش الرحمن فمن وصلها فقد وصل الله سبحانه وتعالى ومن قطعها انقطعت صلته بالله سبحانه وتعالى : اى أن صلة الرحم همزة وصل بين العبد وربه . روى عن عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحم شجنة آخذه بحجرة الرحمن تصل من وصلها وتقطع من تقطعها " (٣) وروى عن ابي هريرة رضى اللهعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله : من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته " (٤) والرسول صلى الله عليه وضع مقياسا للتفاضل بين الناس فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس افضل قال اتقاهم لله واوصلهم لرحمه وآمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر." (٥) فاعتبرت صلة الرحمن من ضمن

---

(١) سورة النساء ، اية (١)
(٢) سورة الرعد ، اية (٢١)
(٣) الالباني : صحيح الجامع الصغير ،جـ ٢ ،ص ٦٦
(٤) صحيح البخارى ، جـ ٨ ، ص ٧
(٥) الغزالى ، احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٢١٥

مقاييس التفاضل .

بالاضافه الى ذلك فان صلة الرحم استمرارية لصلته الوالدين بعد وفاتهما فهي من البر والاحسان اليهما كما روى عن ابن‌عمر قال قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يصل اباه في قبره ، فليصل اخوان ابيه من بعده " (١) وروى عن ابن اسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس‌عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شيء آبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لاتوصل الا بهما واكرام صديقهما" (٢) والمقصود بصلة الرحم التى لاتوصل الا بهما الجد والجدة والعم والعمة والخال والخالة وغيرهم . وأيا كان نوع القرابة فان صلة الرحم على اطلاقها سبيل في دخول المسلم الجنة لما روى عن ابي ايوب الانصارى رضى الله عنه ان رجلا قال يارسول الله اخبرني بعمل يدخلنى الجنة فقال القوم ماله ماله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارب ماله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، تبعد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوءتي الزكاة وتصل الرحم ، ذرهما قال كأنه كان على راحلته " (٣)

---

(١) الالبانى ، مرجع سابق ، حـ ٥ ، ص ٢٢٧
(٢) الامام البخارى : الادب المفرد ، ص ٩
(٣) صحيح البخارى ، حـ ٨ ، ص ٦

وبالاضافة الى كون صلة الرحم طريقا يوءدى الى دخـــول الجنة فهي طريق يوءدى الى توسعة الرزق ليمتد هذا النفـــع فيصل الى عقب الواصل من بعده ، فالرحمة شاملة تشمل جميـــع أفراد اسرة الواصل فالرحمة تعم الجميع . وهذا يعتبر حافـــزا قويا على زيادة الخير والمعروف بين الأفراد كما روى عن ابى هريـــرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليهوسلم يقول : مـــن سره أن يبسط له في رزقه ، وان ينسأ له في أثره فليصل رحمه" (١) وعن أبن‌عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى اللهعليـــه وسلم ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الاشجار، والاموال ، وما نظر اليهم منذ خلقهم الا رحمـــة ، قيل : وكيف ذاك يارســـول الله ؟ قال بصلتهم ارحامهم واحسانهم الى جيرانهم" (٢)

وبالاضافةالى كون صلة الرحم سببا في زيادة في الـــرزق فهي ايضا سبب في زيادة الاعمار لما روى عن عائشة رضى اللـــه عنها صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران‌الديـــار ويزيدان في الأعمار" (٣)

وليست صلةالرحم مقتصرة على الزيارة والمواصلـــــة

---

(١) صحيح البخارى ، حـ ٨ ، ص ٦
(٢) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمة ،جـ٢ ، ص٢١٣
(٣) فتح الباري ، حـ ١٠ ، ص ٣٤١

المستديمة ، بل تكون كذلك بالانفاق وبذل شتى انواع المعروف كالعطايا ومعاونة المحتاج منهم واقالة عثرته والله سبحانه وتعالى أوصى بالاقرباء كما أوصى بالاباء والابناء كما روى في حاشية الشوكاني باسناد حسن " سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم يوصيكم باباءكم ثم الاقرب فالأقرب " (١) يقول الشوكاني فيه دليل على وجوب نفقة الاقارب سواء كانوا وارثين ام لا . (٢) ولان ذوى القربى أولى بالمعروف فاذا أراد المسلم ان ينفق فتكون النفقة على الأقارب أولى من غيرهم كما قال تعالى : يسألونك ماذا ينفقون قل ماانفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين في الرقاب وما تفعلوا من خير فان الله به عليم" (٣) فالنفس البشرية جبلت على حب المال ، والانفاق شىء صعب في حالة العوز والشح ، لذا كان افضل الصدقة صدقة المحتاج الى المال ، كما تدل على ذلك الآية الكريمة وكما روى عن ابى هريرة "افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر" (٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وآتى المال على حبه " ان تعطيه

---

(١) الشوكاني . نيل الاوطار ، حـ ٦ ، ص ٣٢٧

(٢) مرجع سابق ، ص ٣٢٧

(٣) سورة البقرة آية (٢١٥)

(٤) ابن كثير تفسير ، حـ ١ ، ص ١٥٢

وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر" (١) واعطاء المال غاية الكرم وغاية البذل والتضحية في هذه الحال واعتبر الشرع أن أفضل الصدقة هي ماكان لذوى القربي ترغيبا في توطيد العلاقة بين الأقارب بعضهم بعضا كما روى عن حكيم ابن حذام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة الصدقة على ذوى الرحم الكاشح " (٢) وزيادة في الترغيب جعل الاسلام ثواب الصدقة على ذوى القربى مضاعفة الأجر فيتحقق ثواب الصدقة وثواب الصلة كما روى عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى اللهعليهوسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذى الرحم اثنتان صدقة وصلة " (٣) واذا كان القريب جارا فله حقان حق الجوار وحقالرحم ، يكون ثواب واصله ثوابان ثواب الرحم وثواب الجوار .

والصدقة تبلغ غايتها وتعطى فائدتها للمحتاج اليها في أوقاتالشدة واوقات المجاعة وفي الاوقات التى يشتهى فيها الطعام ، كبذل الطعام في اوقات الصيام حيث جرت عادة أهل الحرمين الشريفين وغيرهم منالبلاد الاسلامية بذل الطعام في رمضان . وهذه من العادات والتقاليد الاسلامية

---

(١) ابن كثير تفسير ، حـ ١ ، ص ١٥٢
(٢) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، حـ ١ ، ص ٣٦٤
(٣) " " " " ، حـ ٣ ، ص ٢٦٣

الحسنة التى يتصف بها المجتمع الاسلامي والسلف الصالح وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صفاته الجود وكان أجود مايكون في رمضان . فهو الوقت الذى يشتهى فيه الطعام، كما قال تعالى" أو اطعام في يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة" (١) فاليتيم يكون بحاجة الى من يعوله ويتصدق عليه ويرعاه ، فالرعاية تكون من اختصاص الموصى عليه فان لم يوجد وصى تؤول النفقة لمن هو أقرب الناس اليه ، وأيا كانت نوعية القرابة فان اليتيم القريب اولى بالشفقة والرحمة من غيره ، فالبيت الذى يرعى فيه يتيم ويحسن اليه هو أفضل البيوت كما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين يشير باصبعيه " (٢) .

ورعاية اليتيم فرض فرضه الاسلام على الاقارب ، كما روى عن البراء بن عازب ان ابنه حمزه اختصم فيها على وجعفر وزيد ، فقال على أنا أحق بها هي ابنة عمى ، وقال جعفر بنت عمى وخالتها تحتى ، وقال زيد ابنه اخى فقضى بها رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام . رواه أحمد

---

(١) سورة البلد آية (١٤ - ١٥)
(٢) البخارى : الادب المفرد ، ص ٢٣

ايضا من حديث عليه وفيه ، والجارية عند خالتها فان الخالة والدة " (١) وليست صلة الأقارب قاصرة على النفقة المادية فحسب بل تكون بعدة أمور منها : عيادة المريض اذا مرض كما روى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع " (٢) كما تكون المواصلة باجتناب كل ما هو مدعاة للقطيعة كاجتناب التحاسد والتباغض والتدابر ، والغيبة والنميمة وغيرها من آفات اللسان التى تنتج عن القلب المريض ، فكل هذه الأمور منهي عنها شرعا ، كما روى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث . وزاد ابن عيينة ولا تقاطعوا" (٣) كما نهى الاسلام عن الشحناء لأنها السبيل الاساسي في قطع العلاقات الاجتماعية بين الافراد فالاعمال تعرض مرتين في الاسبوع الى رب العزة والجلال لينظر في آمر عباده ، الا أنه سبحانه وتعالى يرفض النظر في أمر المتشاحنين ، فالله سبحانه وتعالى يحب السلام بين عباده فهي صفة من صفاته جل وعلا وجعل السلام بين الناس سبيلا الى التحابب ، فلابد ان تسود هذه الصفة في الأرض لان الانسان خليفة الله فيها فيجب عليه ان يقر السلام مادام موكلا بالخلافة ويكون ذلك عن طريق البعد عن

---

(١) الشوكاني ، نيل الاوطار ، جـ ٦ ، ص ٣٢٨

(٢) صحيح مسلم ، جـ ١٦ ، ص ١٢٥

(٣) صحيح مسلم ، جـ ١٦ ، ص ١١٥ - ١١٦

عن الشحناء والبغضاء لا سيما أقرب الناس اليه فلا ينبغى ان يثير معهم أسبابها . روى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض اعمال الناس كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل مؤمن الا عبدا بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا أو أركوا هذين حتى يفيئا" (١) وغالبا ماتكون المشاحنات في الاقارب بين المرأة وحماتها او بين الرجل وحماته ، وقد تصل هذه المشاحنات ذروتها فينتج عنها السباب والخصام المستمر والحماة تعتبر من الاقارب فلا يجوز مقاطعتها بالشحناء والضراء والسباب فالاسلام نهى عن سب الحمى منعا للخلافات الاسرية .
والذى تود الباحثة الاشارة اليه هو ان بعض البلاد الاسلامية تطلق لقب الحماة على ام الزوج والبعض يطلقها على اخت الزوج والبعض يطلقها على خالة الزوج أو عمته ، والبعض الاخر يطلقها على أم الزوجة فقط ، وأيا كانت هذه الاطلاقات فان هؤلاء جميعا يعتبرن قريبات قرابة نسب فلا يجوز شتمها بأى حال من الاحوال ولو على سبيل النكته والمذاح لان ذلك يغرس في النفوس كره الحموات . روى عن جابر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم السائب فقال مالك تزفزفين فقالت فقالت الحمى لا بارك الله فيها فقال : لا تسبى الحمى فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد" (٢)

---

(١) يفيئا : أى يصطلحا
صحيح مسلم ، حـ ١٦ ، ص ١٢٣
(٢) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، حـ ٦ ، ص ١٥٣

"وأصل الزفيق الحركة الشديدة ، كأنه سمع ماعرض لهـــــا من رعدة الحمى : ويروى بالراء من زفرفه جناح الطائر وهـــــى تحريكه عند الطيران ، فشبه حركة رعدتها به والاول اكثر" (١)

وروى ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى اللـــــه عليه وسلم لا تسبى الحمى فانها تنفي الذنوب كما تنفى النـــــار خبث الحديد . (٢)

والاسلام حرم قطيعة الرحم . واعتبر قاطع الرحم قاطعـــا لصلته بالله وجزاوءه اللعن وهو الطرد من رحمته وله الـــــدار السيئة في الآخرة . قال تعالى " والذين ينقضون عهد اللــــه من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به ان يوصل ويفسدون فـــي الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار" (٣) وروى عن عبد الرحمن ابن عوف انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال اللـــه جل وعز انا الرحمن وأنا خلقت الرحم واشتققت لها من اسمـــــى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته " (٤)

والملائكة في الملاء الا على تحاج وتتلكم نيابة عـــــن

---

(١) صديق حسن خان : حسن الاسوة بما ثبت من الله ورســـوله في النسوة ، مطبعة العاصمة بالقاهرة ، ص١٧٤ ، (بدون تاريخ)
(٢) الألباني : صحيح الجامع الصغير ، حـ ٦ ، ص ١٥٣
(٣) سورة الرغد : آية ٢٥
(٤) البخارى : الادب المفرد ص ١١

الرحم المقطوعة ، والله سبحانه وتعالى يجيب على هذه الشكوى ويدافع عنها وعن ظلمها ، كيف لا وهي المشتقه من اسمه تعالى. فكانت الرحم منذ القدم معرضة للقطيعة وكانت صلة القرابة منذ القدم معرضة لعواصف النزاع وآفات البغضاء مما يؤدي لقطع الرحم وجفائها فلم ينسى الاسلام ان يوصي بالصبر عن الاذى والحرص على التحمل كي لا تنبذ الرحم ولا تجافى . (١) فقد روى عن أبي هريرة ان رجلا قال يارسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني واحسن اليهم ويسيئون الي واحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت كذلك" (٢) بهذا التشبيه الحكيم عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف الواصل المحسن الحليم في شكواه من هؤلاء الاقرباء الناقضون لما يفعله تجاههم فلا ينالون على فعلتهم سوى الخزى والحقارة عند انفسهم ، فشبههم بمن يسف الرماد الحار فيحرق أحشاءه . كما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على اذاهم والمداومة على مواصلتهم وفعل الخير لهم فالاسلوب الذى استخدمه الرسول الكريم في المعالجة لهو غاية في الحكمة التربوية فلم يوصي برد السيئة مثلها ، فمثل هذه الأمور لا تتم معالجتها الا بالاسلوب المخالف لها تماما ،

---

(١) مصطفى عبد الواحد ، الاسرة في الاسلام ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٢ ، ١٩٧٢م ، ص٨٦

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١ ص ١١٥

ومعالجة المشكلات الاسرية غالبا ماتحتاج الى خطة رشيدة تتسم بالصبر والهدوء والحلم لأنها تحتاج الى تراحم واتصال اكثر منها الى بتر وغلظة وخشونة . روى عن عبدالله بن عمر عن النبى صلىالله عليه وسلم قال ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها " (١)

فالاسلام أمر بمواصلة الرحم ولو كانت هناك مقاطعات واعتبر من الصلة صلة الرحم المقطوعة فليس هناك أدنى مبرر لقطيعة الرحم . حتى اذا كان القريب مشركا فان ثواب الواصل له في شركة يكون محفوظا له واذا أسلم وواصله فان الواصل ينال بذلك ثوابان ثواب في الصلة وهو مشرك وثواب في الصلة وهو سلم كما روى عن حكيم بن حذام انه قال يارسول الله ارأيت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لى فيها من أجر قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلمت من خير. وقال ابن اسحاق التحنث التبرر" (٢)

والذى يوءسف له ان نجد بعض الافراد في المجتمع الاسلامي لا يبالون بقطيعة الرحم فيتأثرون بأدنى الأسباب

---

(١) صحيح البخارى ، حـ ٨ ، ص ٧
(٢) المرجع السابق ، حـ ٨ ص ٧

وادني المشكلات ويهجرون أقاربهم ، فهذه الأمور ليست من صفات المسلمين وليست من سمات الشخصية المسلمة السوية التي أرادها الاسلام . فالمرء مطالب بمواصلة قرابته بل وعليه ان يتعلم الأمور التي توصله الى معرفة نسبة كما روى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ماتصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منسأة في الاثر " (١) وتتم معرفة النسب عن طريق دراسة تاريخ الاسرة ودراسة تسلسل الاسماء والانساب ، وهذا مايعرف في الوقت الحاضر باسم شجرة العائلة . فدراسة تاريخ العائلة بذلك سبب من أسباب ربط الصلات الاسرية التي بموجبها يتواصل الافراد وتسود بينهم روح المحبة والوئام . فتقوى العلاقات فيما بينهم وتزداد الاسر تماسكا .

---

(١) الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، حـ ٣ ، ص ٤٥

٥ - العلاقة بين أفراد الاسرة والجيرة

يعتبر الجوار أقرب قطاع من المجتمع بالنسبة للأسرة فالجوار هو المحك الأول الذى يحتك به أفراد الاسرة مع بقية افراد المجتمع ، فالجار قد يلتقى بجاره في المسجد خمس مرات في اليوم في اوقات اداء الصلاة ، وقد يلتقى معه في العمل حيث يكون عملهما في مزرعة مشتركة أو متجر مجاور له ، كما تلتقى النسوة للذيارات في المناسبات لتفقد الاحوال أو لقضاء أمر من أمور النساء كخياطة ثوب او تعلم حرفة من حرف النساء ، كما يلتقى الصبية مع اقرانهم من ابناء الجيره للعب او يلتقى مع اقرانه في المسجد أو المدرسة ، وبهذا يكون الجوار عامل احتكاك وتفاعل بين الافراد ونظرا لأهمية الجوار اوصى الاسلام به كما روى عائشة رضى اللهعنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه " (١) كما جعل الاسلام للجوار حقوقا وواجبات لتقوية العلاقة بين أفراد المجتمع كما قال تعالى :" واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا" (٢)

---

(١) صحيح البخارى ، جـ ٨ ، ص ١٢

(٢) سورة النساء : آية ٣٥

والجوار انواع ثلاث جار قريب ذو صلة رحم أو نسب وجار قريب في المسكن وهو الذى يكون جداره ملاصق للجدار وليس له صلة قرابه ، وجار قريب في المسكن دون قرابة دموية أو ملاصقة في المسكن والصاحب بالجنب المشار اليه في الآيه هو الضيف كما قال بذلك ابن عباس ، ويطلق على الرفيق الصالح كما قال سعيد بن جبير. (١)ومما يؤكد ان الجوار ثلاثة أنواع ماروى عن جابر بن عبدالله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الجيران ثلاثة ، جار له حق واحد ، وهو أدنى الجيران حقا . وجار له حقان ، و جار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقا ، فأما الجار الذى له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، له حق الجوار ، وأما الجار الذى له حقان فجار مسلم له حق الاسلام ، وحق الجوار، وأما الذى له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار، وحق الاسلام ، وحق الرحم" (٢)

ولقد نظم الاسلام علاقة أفراد الاسرة مع الجيرة بوضع الحقوق والواجبات لتسير الحياة الاجتماعية سيرا طبيعيا وتؤدى المهمة التى خلق من أجلها الانسان في الحياة وهي عمارة **الكون** .

---

(١) ابن كثير ، تفسير ، حـ ١ ، ص ٣٨٩ - ٣٨٨

(٢) مرجع سابق ، ص ٣٨٨

ويقول الامام الغزالي في حق الجار : وجملة حق الجار ان يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حالة السؤال ، ويعوده في المرض ، ويعزيه في المصيبة ، ويقوم معه في العزاء ، ويهنئه في الفرح ، ويظهر الشركة في السرور معه ، ويصفح عن زلاته ، ولا يتطلع من السطح الى عوراته ، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء في مذابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طريقه الى الدار ، ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ، ويستر ما ينكشف له من عوراته ، وينعشه من صرعته اذ نابته نائبه ، ولا يغفل عن ملاحظه داره عند غيبته ، ولا يسمع عليه كلاما ، ويغض بصره عن حرمته ، ولا يديم النظر الى خادمته ، ويتلطف بولده في كلمته ويرشده الى مايجهله من أمر دينه ودنياه . (١)

فالاسلام حرص على تكوين الشخصية الاجتماعية فالانسان المسلم التوازن الصالح في نظر الاسلام هو الذى يرعى حقوق جاره ، فأعتبر الاسلام تلك الحقوق من مكملات العقيدة السليمة . فجعل كف الاذى عن الجار مقرونا بالايمان لحصول التآلف بين القلوب والتعاطف والتراحم والتواد . وهذه من أهم أسس العلاقات الاجتماعية الصالحة . روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

---

(١) الغزالي : احياء علوم الدين ، حـ ٢ ، ص ١١٣ بتصرف

الله صلى اللهعليه وسلم من كان يوءمن بالله واليوم الاخر فلا يوءذى جاره ، ومن كان يوءمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يوءمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت (١) فالاذى يبطل الاعمال الصالحة التي يقوم بها الانسان كالصيام والصلاة والتصدق كل هذه يبطلها أذى اللسان للجار، كما روى عن ابى هريرة قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان فلانه تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتوءذى جيرانها بلسانها فقال رسول الله صلى اللهعليه وسلم لا خير فيها هي من أهل النار قالوا وفلانه تصلى المكتوبه وتصدق باثواب ولا توءذى احدا فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم هى من أهل الجنة " (١) وعنه ايضا كان النبى صلى الله عليه وسلم " يقول يانساء المسلمات لا تحقرن جاره لجارتها ولو فرش شاة " (٣) ولأن الشرور والغدر بالجار يوءدى الى قطع العلاقات الاجتماعية فقد جعل الاسلام من يتصف به خارجا عن دائرة الايمان وآثما ، كما روى عن أبى شريح ان النبى صلى اللهعليه وسلم قال : " والله لا يوءمن ، والله لا يوءمن ، والله لا يوءمن ، قيل ومن يارسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوايقه " (٤) والجار السوء

---

(١) صحيح البخارى ، حـ ٨ ، ص ١٣
(٢) البخارى ، الادب العربى المفرد ، ص ٢٠
(٣) صحيح البخارى ، حـ ٨ ، ص ١٢
(٤) صحيح البخارى ، حـ٨ ، ص ١٢

يعتبر عامل قلق وشقاء لذا استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم كما روى عن أبى هريرة قال كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقام فان جار الدنيا يتحول " (١) .

وبالاضافة الى كون أذى الجار يؤدى الى قطع العلاقات بين الافراد فهو يقطع علاقته بالله سبحانه وتعالى بسبب مايلحقه من لعنة الناس عليه ولعنة الله عليه ، كما روى عن أبى جحيفة قال شكى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم جاره فقال أحمل متاعك فضعه على الطريق فمن مر به يلعنه فجعل لكل من مر به يلعنه فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالقيت من الناس فقال لعنة الله فوق لعنتهم ثم قال للذى شكى كفيت أو نحوه " (٢) فالرسول المربى الكريم لم يطلب من الشاكى ان ينتقم من المؤذى لان ذلك يزيد الامر تعقيدا ويثير البغضاء والكراهية في النفوس بل جعل العقاب للمجتمع . فهو بذلك يريد أن يربى الشاكي على الصبر ، ويربى المجتمع على القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أى تكون هناك تربية اجتماعية تنبع من داخل المجتمع ليقر الحق ويدحض الباطل والظلم .

---

(١) البخارى ، الادب المفرد ، ص ٢٠
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢

ويعتبر الجار الصالح من مكملات سعادة الاسرة والمجتمع ، كما روى عن نافع بن الحارث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ومن سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى" (١) كما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم من سمات الشخصية السليمة الصالحة مرتبطا بمقياس صلاحيتها مع الجار. كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " (٢) وصدق الايمان والغيريه تتجلى في السلوك العملى الذى يقوم به الجار تجاه جاره ومن الواجب الا يمنع الجار معروفه عن جاره ، لأن الجار متعلق بجاره يوم القيامة يشاكيه امام الله في تقصيره ، فالصلة واجبة في الدنيا كما هي مسئوولية في الآخرة ، كما روى" عن نافع ابن عمر قال لقد أتى علينا زمان أو قال حين وما احد احق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم ثم الان الدينار والدرهم احب الى احدنا من اخيه المسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب هذا اغلق بابه دونى فمنع معروفه " (٣)

---

(١) البخارى : الادب المفرد ، ص ٢٠

(٢) ابن كثير ، تفسير جـ ١ ، ص ٣٨٨

(٣) البخارى : الادب المفرد ، ص ١٩

والمعروف يكون أحق به من كان أقرب في الجوار، فالاقربون أولى بالمعروف، فحق الجوار في قرب الأبواب اولى اذا تعددت الدور المجاورة، روى عن الوليد بن دينار عن الحسن انه سئل عن الجار فقال اربعين دارا امامه واربعين خلفه واربعين عن يمينه واربعين عن يساره، فالاقرب بابا من هوءلاء الجيران هو احق بالمعروف، كما روى عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان لى جارين فالى أيهما اهدى؟ قال الى اقربهما منك بابا" (١) ولا يجوز ان يبدأ بالمعروف للجار البعيد قبل القريب، كما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبدأ بجاره الاقصى قبل الأدني ولكن بالادنى قبل الآقصى" (٢)

واذا كان قرب الابواب يفرض الاحقية بالمعروف فان صلة القرابة في الجوار تحتم أن يكون المعروف للجار القريب ذى الرحم أولى من غيره، ولان تقديم ذوى القربى وارد في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية، هذا عدى كون الصدقة على القرابة تعتبر صدقة وقربه فهي تقوى العلاقات بين افراد الاسرة والاقارب والجيرة في حال كون الجار ذو صلة. روى عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذوى الرحم اثنتان صدقة

---

(١) صحيح البخارى، جـ ٨، ص ١٣
(٢) البخارى، الادب المفرد، ص ١٩

وصلة " (١) وكما روى عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذوى الرحم الكاشح " (٢)

والمعروف المذكور في الأحاديق ماديا ومعنويا ، فمن انواع المعروف المادى اطعام الجار ، فمن السنة اكثار مرق الطعام ليكفى حاجة الاسرة والجيرة ، فقد روى عن أبى ذر قال قال النبى صلى اللهعليه وسلم ياأبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءالمرقة وتعاهد جيرانك أو أقسم في جيرانك " (٣) وهذه من وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه . روى عن أبى ذر رضى الله عنه قال اوصانى خليلى صلى اللهعليه وسلم بثلاث اسمع واطيع ولو لعبد مجدع الاطراف واذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ، ثم انظر أهل بيت جيرانك فأصبهم منه بمعروف وصل الصلاة لوقتها فان وجدت الامام قد صلى فقد احرزت صلاتك والا فهى نافلة " (٤) فليس من الايمان ان يعيش الانسان في دائرته المغلقة ولا يتفقد أحوال جيرانه ويقاسمهم اللقمة التى انعم الله عليه بها والاسلام يحذر من ان يبات المسلم شبعانا وجاره

---

(١) الالباني : صحيح الجامع الصغير ، حـ٣ ، ص ٢٦٣
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٤
(٣) البخارى الادب المفرد ، ص ٢٠
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠

جوعان ، كما روى عن ابن الزبير يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع" (١)

وليس الاحسان والمعروف مقتصرا على الجار المسلم فقط ، بل يشمل الجار المشرك لان العلاقة الطيبة والمعروف والاحسان قد تكون سببا في دخوله الاسلام ، لذا لم يفرق الاسلام في حق الجار بين المسلم والمشرك . كما روى عن مجاهد قال كنت عند عبدالله بن عمرو وغلامه يسلخ شاة فقال ياغلام اذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودى فقال رجل من القوم اليهودى اصلحك الله قال اني سمعت النبى صلى اللهعليه وسلم يوصى بالجار حتى خشينا أو روينا انه سيورثه" (١)

والمؤسف حقا في وقتنا الحاضر بعد كثير من الناس عن مبادىء الاسلام التربوية واغفال هذه الحقوق التى رسمها المنهج الاسلامي على يد نبيه محمد صلى اللهعليه وسلم فاصبح الانسان يعيش في المدينة ولا يعرف اسم جارة ، فكم من اسرة لا تعرف الاسرة المجاورة لها ، وذلك بسبب السدود والحواجز التى وضعوها بينهم وبين جيرانهم بأسم التحضر والمدنية الحديثة المستوردة من الغرب ، فالجار استعاض عن زيارة جارة ومؤانسته بالتلفزيون ، واستعاض عن زياراته في المناسبات بارسال باقة من الزهور أو البطاقات ، التى

---

(١) البخارى ، الادب المفرد ، ص ٢٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢

لا يمكن ان تحل محل المشاركة الذاتيه مهما بلغت قيمتهـــــــا وتعبيراتها . فهذه الأمور حدث من الروابط والعلاقـــــــات وجلبتللناس الضيق بدلا من السعادة فلماذاتتبع مثـــــــل هذه العادات والتقاليد التي ليست من عادات وتقاليد المجتمـــع الاسلامي . لماذا نجلب لانفسنا الشقاء ونحن في غنى عـــــن ذلك والشريعة الغراء فيها الخير كل الخير للاسرة والمجتمع .

.. ..

ثالثا : " تنظيمات الاسلام لمواجهة الخلافات الاسرية "

أسباب المشكلات الاسريةوطرق علاجها .

عمل الاسلام على حمايةالأسرة من الاخطار التى تهدد بنيانها بوضع الأسس السليمة لعمليةالاختيار الاآن هناك من لا يقوم بتطبيق تلك الأسس والعمل بها في تكوين الحياة الزوجية فمثل هوءلاء يقع في مشكلات ، وهذهالمشكلات تتفاوت قوة وضعفا بحسب السبب الموءدى الى حدوثها ، فهناك عدة أسباب اجتماعية ، ودينية ، واقتصادية، ونفسيه ، وصحية بدنية وهذه الأسباب الرئيسية تندرج تحتها عدة فروع[1]. وأيا كانت نوعية هذه الأسباب والفروع الا آن الاسلام عمل على مواجهتها ووضع الحلول المناسبة لعلاجها .

١- الأسباب الاجتماعية :

أ- تأثير اصدقاء السوء

من الأسباب الاجتماعية الخارجة عن ارادة الزوجين والتي قد توجد الخلافات والمشكلات الاسرية الاختلاط باصدقاء السوء وتأثيرهم علىأحد الطرفين أو كلاهما . فقد يلعب هوءلاء دورا خطيرا في مجرى الأمور العائلية ويوءدى تدخلهم في العلاقات الاسرية الى نشأة " حالة التوتر " وزيادة المشكلات

---

(١) سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٤٢ .

فاختلاط الزوجة بصديقات السوء ، وجارات الهوى وفاسدات المجتمع اللائي يقمن بدس انوفهن في أسرار الزوجين والتدخل فيها بما يخلق المتاعب التى تؤدى بالمرأة التى تنقيض أمن البيت وتحويله الى جحيم لا يطاق . كان يقمن بتأليب قلب الزوجة على زوجها وايغار صدرها عليه بأنه لا ينفق عليها مثل الاخريات ، وأن بيتها لا يساوى بيوت النسوة اللائي ازواجهن في مستوى زوجها المادى ، وقد ويكون السبب في عدم انفاق الزوج المال كله على الزوجة وجود التزامات أخرى تجاه اقاربه كالنفقة على والديه ، أو اخواته الملزم بالنفقه عليهن ، او اخوانه القصر أو المعسرين ، أو ابناء اخوانه في حالة وفاه الأخ أو مرضه ، أو الالتزامات الضرورية تجاه قريب معسر أو قريبة .

وقد تقوم هؤلاء النسوة بتشويش العلاقة بين الزوجة وأهل الزوج ، وتكريه الزوجة في المعيشة في بيت واحد مع أمه واخوانه ، وايعازهن لها بأن المعيشة في بيت منفرد أفضل ، فتؤدى تلك الافكار الى طلب الزوجة المعيشة منفردة وقد لا تكون هناك مقدرة من قبل الزوج على النفقة على بيتين وهو ملزم بأمه التى هي أحق من الزوجة بالرعاية والاهتمام ، كما روى عن عائشة رضي الله عنها تقول قلت يارسول الله فأى الناس اعظم حقا على المرأة قال زوجها ، قلت فأى الناس أعظم حقا على الرجل قال أمه " (١) فالوشاية التى تحدثها رفيقات السوء تؤدى الى حدوث

---

(١) عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمة ، جـ ٢ ، ص ٨٠

نزاع بين الزوجة وأهل الزوج ، وقد تمتد تلك النزاعات والمشاجرات الى الزوجين بسبب ادعاء الزوجة ان الزوج هو السبب الرئيسي في حدوث تلك المشاكل لانه ضمها مع اقاربه في بيت واحد . أو قد لا يحتمل الزوج تلك المهانة التي تحدثها الزوجة لاقاربه بتدبير هذه المكائد مع صديقاتها . وقد يكون للزوج اطفال من زوجة أخرى متوفاه فلاتقبل الزوجة برعايتهم وتربيتهم وليس للزوج من معيل لهؤلاء الاطفال غيره وليس من مربي غيره وتلك الزوجة التي تزوجها لتعيلهم وترعاهم فتقوم صديقات السوء بايغار صدر الزوجة على هؤلاء الابرياء فترفض تربيتهم أو تسيء معاملتهم في حالة قبولها لهم للسكن معها فتقوم تلك الزوجة بتحميلهم الاعمال المنزلية الصعبة التي لا يتحملها من في مثل سنهم وقد تقوم بضربهم في حالة رفضهم لقبول تلك الاعباء الثقيلة على عواتقهم الصغيرة . فلا يتحمل الزوج تلك المهانة والظلم لابنائه الذين قد يكون الداعي الى زواجه بهذه الزوجة هو رعايتهم وتربيتهم ، فينشأ من جراء ذلك صراع بين الزوجين قد يؤدي الى قطع العلاقة وانهيار بنيان الاسرة .

وعالج الاسلام هذا الجانب بوضع النظام المحكم المنظم للعلاقات الاسرية واستمرارها بهدوء ، فوضع لكلا الزوجين حقوقا فالزوج له حق على الزوجه قبول المعيشة والسكن مع أهل الزوج الملزم بالنفقة عليهم ان اشترط ذلك على الزوجة . تربية ورعاية ابنائه الايتام ، وهذا الشرط الملقى على عاتق

الزوجة عليها الالتزام به فهو واجب تسأل عنه أمام الله اذا هي اخلت به أو اهملت جانبا من جوانبه ، مثلها في ذلك مثل شرطها على الزوج .

كذلك اختلاط الزوج باصدقاء السوء ، قد يؤثر عليه ، فينحرف في تيارات الافكار الهدامة للعلاقات الزوجية ، فقد تكون هذه الافكار سببا رئيسيا في سوء سلوك الزوج مع زوجته كأن يقوم هؤلاء الاصدقاء بايغار صدر الزوج على زوجته والايماء له بوجوب السيطرة على الزوجة والتشدد في معاملته لها والاعتداد بالرأى ، بهدف ان ذلك يضمن له حقه في القوامة أو تكون الوشاية له بأن لا ينفق عليها بسعة بهدف ان ذلك قد يفسد طباعها وفي حقيقة الأمر ماغرضهم من ذلك الا استغلال اموال الزوج في سهراتهم وملذاتهم المضلة للزوج المنقاد لأفكارهم المريضة . بالاضافة الى كون استمرار خروج الزوج يوميا للسهرات خارج المنزل والعودة في وقت متأخر يولد مشكلات وصراعات بين الزوجين ، فالزوجة تضيع حقوقها والابناء يفتقرون الى الوالد الذى يخرج الى العمل ويسهر ليلا خارج البيت فلا يجدون فرصة لمقابلته فيحرمون من رعايته . . وحنانه ، وقد يولد في نفوسهم الكراهية له اذا كان هذا لا يرعى حق الله فيعود الى منزله مخمورا يتعلثم في الحديث لا يعى مايقول فيشتم وربما يصل به الأمر الى حد الضرب والهوان للزوجة والابناء . فهذا يولد مشكلة وصراعا يؤدى الى الطلاق .

كما قد يكون رفاق السوء سببا في خلق افتراءات على الزوجة والوشاية للزوج ، فيدسون له السموم التى تفسد افكاره فتنعدم ثقته بزوجته فيمنعها الخروج والزيارات حتى زيارة والديها ويضيق عليها الخناق فيمنعها من مقابلة الأهل والصديقات كما قد يصل بهالأمر الى ضربها واهانتها أو طلاقها بسبب الاكاذيب والافتراءات التى لاأساس لها من الصحة . ولقد حرمالاسلام الظلم والظن السوء ، فقال تعالى " ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (١) فكثيرا ماتحدث صراعات يصعب حصرها كلها تشير الى ان الاسراف والاباحية في العلاقات المتبادلة بين الأصدقاء والجيران وذوى القربى ومدى تدخل هؤلاء في الشئون الاسرية تؤدى الى نتائج لا تحمد عقابها فتؤدى الى تفكك الاسرة وسرعة انهيارها .

---

(١) سورة الحجرات آية (٦)

ب _ تأثير أجهزة الاعـــلام :

من الأسباب الخارجةعن ارادة الزوجين والتى توجـــد الخلافات الاسرية مايحدث من تأثير أجهزة الاعلام المأجـــورة ضد الدين وضد المجتمع الاسلامي وضد الاسرة . وسواء كانـت تلك الوسائل مسموعة أومرئية أو مقروءة . فهي تعمل في خدمـة اعداء الاسلام والمسلمين ووسيلة ذلك هو استخدام عنصر المـال والنساء أوالموت للاستيلاء على العالم بأكمله . فالمرأة عندهـم في هذا الأمر أداة من أدوات الهدم وهي موضع اهتمامهـم لأنها لها تأثير كبير على الاسرة والمجتمع فهي مربية الاجيـال فاذا فسدت فسد المجتمع والحياة الاسرية فقام اعداء الاسـلام بوضع عدة دسائس من أجل افسادها ، منها محا ولتهم الـدس لها بأنها أقل شأنا في الحقوق وعليها المناداة يتساويهـا مع الرجل في التصرفات المالية والشخصية، ومساواتها في العمل ، وأنها ليست أقل من الرجل في شأن التعليم ، وتزيين الخلطـة والاختلاط بهدف أن ذلك من المساواة التي يجب أن تحصـل عليها المرأة، كما يحاول اعداء الاسلام خداع المرأة المسلمـة بقذف شبهاتهم الظالمة الآثمة بأن الاسلام لم يساوى بين الرجـل والمرأة في مسألةالقوامة والدرجة وانفراد الرجل بالطلاق ، كمـا يعمل أعداء الاسلام جهدا كبيرا في افساد اخلاق المـرأة لترفض أو تخرج عن تعاليم الدين برفع راياتهم البراقة الـتى تجعل من المرأة وسيلة للحصول على المال باتباع كل ماجد فـي دور الازياء باسم الموضة ودعوى التحرر والمدنية ولوكان ذلـك

---

(١) عبدالرحمن حبنكة الميداني : غزو في الصميم، دار القلم، دمشق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ١٦٤ . بتصرف

على حساب الدين أو على حساب غيرة الرجل ورفضه لذلك .
وما هدفهم الا سلب القيم والمبادىء الاجتماعية الخيرة من فكر المرأة وجرفها مع التيار فتقوم بهدم حياتها الاسرية . وهو غرض اعداء الاسلام لتقويض بنيان الاسرة والمجتمع الاسلامى .

---

(١) عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني : جنه المكر الثلاثة وخوافيها الثلاثة ـ التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار، دار القلم ، دمشق ، حـ ، طـ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م ، ص ٤٩٣ - ٥٤٢ بتصرف

جـ - العادات والتقاليد الضـــارة :

من الأسباب الاجتماعية التي تثير مشكلات وصراعـــات بين الزوجين العادات والتقاليد سواء كانت محمودة أو مذمومـــة " فالعادات هي ظاهرة اجتماعيةتمثل اسلوبا اجتماعيا بمعـــنى أنها لا يمكن أن تتكون وتمارس الا بالحياة في المجتمع والتفاعـــل مع افراده وجماعاته . اوهي السلوك المتكرر الذى تفرضـــه الجماعة على الافراد وتتوقع منهم ان يسلوكوه ، والا تعرضـــوا لاستياء الجماعة وسخطها أوانتقادها" (١)

وتنشا العادات الاجتماعية من ضمير الجماعة بطريقـــة لا تشعر بها ولا تحس ، شانها في هذا شأن قواعد اللغـــة وقواعد الاخلاق ، وغيرها من الامور التى يوجدها المجتمـــع لنفسه بنفسه . والعرف ينشا تدريجيا ببطء ، فقد يتبع شخـــص أو اكثر قاعدة ما تحكم تصرفاتهم . حتى اذا ظهر صلاح تلـــك القاعدة ، واتفقت مع ظروف الجماعة و حاجاتها لجأ باقى الافراد الى اتباعها بدورهم ، مدفوعين في ذلك بغريزة التقليد والسيـر على المألوف وهكذا يستمر درج الناس على القاعدة ، وتنتقـــل

---

(١) فوزيه دياب القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٦٦م ، ص ١٠٥

بينهم من جيل الى جيل حتى يصل بها الامر لكثرة اشبـاع الناس لها فيتولد في اذهانهم وجوب احترامها . (١)

والعادات الاجتماعيةتتفرع الى عدة فروع تتضمـن كل ماتواضع عليه الناس من عاداتثقافية وعرف ،ومحرمات ، سنـن وتقاليد ، واداب لياقه وشعائر ،وطقوس ، ومراسم وممارسـات وبدع ، وتقاليد أو نزوات . (٢) وهذهالفروع تختلف بعضهـا عن بعض من حيث الدرجة والالزام ، ومدى السيادة والشيـوع والانتشار والدوام والبقاء .

وأيا كان الأمر فان بعض العادات والتقاليد السيئـه قد تكون سببا من الأسباب الرئيسية في خلق صراعات ومشكـلات آسرية كالذيارات مثلا اذا كانت بصورة مبالغ فيها ومستمرة، وليـس لها آى هدف سوى قضاء وقت الفراغ في الحديث مع الجارات والأصدقاء . فاذا داومت الزوجة عليها واهملت شئون بيتهـا ورعاية الاطفال وتهيئة الجو الاسرى الهادئ لاستقبال الـزوج ، فهذه في حد ذاتها تولد مشكلة بين الزوجين فالزوج عند مـا يعود من عمله يجد زوجته قد تركت البيت قذرا والطعام غير معـد والمكان غير مهيء والاطفال الكبار منهم يلهون باثاث وحاجيـات

---

(١) عبدالفتاح عبدالباقي : نظرية القانون ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٥٧م،ص ١٥٨

(٢) فوزيه دياب : القيم والـعادات الاجتماعية ، مرجـع سابق ،ص ١١٠

المنزل والصغار منهم يبكون ويصرخون بسبب حاجتهم الى الطعام أو الشراب او بسبب اهمال نظافتهم أو لحاجتهم للام لأن الطفل الصغير بحاجة الى وجود الام بجواره باستمرار ، عندما يجد الزوج هذا الحال الناتج عن هذه الزيارات الام التي اعتادتها ولا تستطيع الاقلاع عنها بنفر من الحياة الاسرية ويضيق وقد يحدث الطلاق . بهذا الحال فينشأ صراع بينه وبين زوجته .

وقد تكون الزيارات رغبة من الزوج وعادة متأصلة في طباعة فيجبر الزوجة على الخروج معه ، وقد تكون مكرهة على ذلك أو تكون هذه الزيارات مختلطة كما هو الحال في بعض المجتمعات التي لا تسير بتعاليم الدين ، والاختلاط غالبا ما يسبب مشكلات كالغيرة والشك ، فعند رجوع الزوج والزوجة من الزيارات تنشأ صراعات بين الطرفين بسبب الاتهامات والشكوك ، بالاضافة الى الصراع الذى يحدث من جراء اصرار احد الطرفين على اقامة حفلات مقابل تلك الحفلات التي دعيا اليها بسبب التكاليف التي تثقل كاهل الزوج مع محدودية دخله ، أو اصرار الزوج على اقامة الحفلات والزوجة ترى انه لا ضرورة لتلك الحفلات لانها تتسبب في تبذير المال في أمور لا داعي منها والا جدى انفاقها على الضروريات من أمور الحياة ، أو تكون الزوجة راضخة امام الامر الواقع . أو قد يقوم الزوج باتهام زوجته بالتبذير والاسراف المبالغ فيه في هذه الحفلات فينشأ صراعات بين الطرفين بسبب هذه العادات

والتقاليذ غير الحميدة ، وقد تتفاقم الأمور لدرجة أن الزوجة تطلب الطلاق أو يقوم الزوج بتطليقها اذا كانت هي السبب في اقامة تلك الحفلات أو الخضوع للعادات والتقاليد التى تخالف الشرع ، وتضر الاسرة والمجتمع .

٢- الاسباب الدينية :

أ - اختلاف الدين :

تتأثر العلاقة الزوجية باختلاف الدين ، فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة ومظاهر الحياة الاسرية وقواعد السلوك ، فالعقيدة من الزاوية الاجتماعية ليست مجرد نظام خاص للعبادة أو الشعائر الدينيه بل هي تركيب ثقافي . فالاسلام ليس شكلا للعبادة فقط لما يظن أعداء الاسلام ولكنه أسلوب للحياة والتفكير ، وطريق للتعامل والتكيف مع مواقف الحياة ، كما هو مجموعة من القيم والمثل العليا ، وهذه جميعها تتمثل في الأمور الدقيقة للحياة الاسرية .

وتبدو مظاهر الصراع بين الزوجين واضحة في الأسلوب المتبع لتربية الابناء ، وبقدر مايكون التمسك الديني يكون الاختلاف في طريقة التربية ، فالتربية في مرحلةالطفولة المبكرة ، ومرحلة المراهقة تتطلبان اتخاذ قرارات دقيقة ، فيحدث الصراع من جراء الاختلاف حول انماط السلوك والقواعد الاخلاقية ، كما ينشأ الخلاف حول العقيدة التى ينبغى أن يتبعها الطفل . فكلا الطرفين يحاول أن يؤثر على الطرف الاخر من خلال الطفل هذااذا كان الصراع مستترا خلف العبارات حول التربية . (١) أواذا كان بصورة

---

(١) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص١٩٢ بتصرف
زكريا ابراهيم : الزواج والاستقرار النفسى ، مكتبة مصر ، الفجالة ، ١٩٥٧ ، ص ٥٣ .

صريحة واضحة . يظهر في تذمر أحد الطرفين من تصرفات الآخر الشخصية التى تتعلق بجانب العبادة وطرق ممارستها أو في المسلك الشخصي فينشأ الصراع كذلك اذا كان هناك نقاش حول العقيدة ذاتها . ومحاولة اقناع الطرف الآخر بتغيير ديانته كأن يطالب الزوج من الزوجة المسيحية ان تغير دينها وتتبع ملة الاسلام ليضمن بذلك حصول بيت تتم فيه الرعاية الدينية لابنائه بصور ترضي ضميره وترضي المجتمع وفوق هذا ترضى الله سبحانه وتعالى ورسوله الآمين .

ب ـ انعدام التقوى والورع :

ايضا من المشكلات التى تتسبب في حدوث الصراع انعدام التقوى والورع والانحلال الخلقى الذى يهدد الحياة الاسرية ويحل روابطها ويؤدى الى مالا تحمد عقباه .

فمن جانب الزوج كادمان المسكرات رغم حصول العقوبات المشددة المفروضة ، أو ارتكاب الفحشاء أو التبذل ، ومثل هذه الامور تنتج القسوة في المعاملة بين الزوجين أو باقى افراد الاسرة ، والتنكر للمبادىء والقيم الاجتماعية والاخلاقية في معاملتهم فهذه الأمور تؤثر تأثيرا واضحا في العلاقات المتبادلة ، فتنمى في أفراد الاسرة روح البغض والعداء والانفعالات الشاذة والاتجاهات غير السوية . وعدم الاحترام المتبادل .

ومن جانب الزوجة : كالخروج عن حدود الأدب واللباقة في معاملة الزوج والقسوة في معاملة الابناء فلا ترعى للزوج حقـا امرها الله به تجاهه ، ولا ترى حق الطفولة البرئية . وكما قـد لا ترعى حق نفسها وحق الزوج وفوق هذا حق الله تعالى فتتبذل في الحديث وفي المعاملة وتخرج عن حدود الدين بعدم الاحتشام والتبرج ، وتتنكر للقيمالدينية والاخلاقية وعدم احترامها لقدسية عقد الزواج فينعدم لديها الاخلاص في معاملةالزوج والصراحة والصدق ، فهذه الامور من شأنها أن توقر صدر الزوج الغيور على المحرمات فيضيق ذرعا بالحياةالزوجية فينشب الصراع بين الطرفين . ينتهي بالطلاق .

جـ - ارتكاب المحرمات والكبائر :

وتظهر الخلافات الزوجية حينما تكون هناك اباحية من قبل الزوج فلا يبالي بارتكاب المحرمات في سبيل جمع المال وهوىالنفس: فالمال هو اختبار للانسان في حياته فهو وسيلة الى الخير والشر كما قال تعالى : " واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنهوانالله عنده آجر عظيم " (١) والمال يكون محنة وبلاء على الانسان اذا فاض عن حاجته ، وقد يحمل الانسان على البغي

---

(١) سورة الانفال آية:(٢٨)

والعدوان على النفس لدرجة الطغيان في سبيل الحصول عليه في حالة عودة الشديد مع انعدام التقوى والورع ، فقال تعالى يصف هؤلاء المتجبرين على انفسهم وعلى الخلق : " ولو بسط الله الرزق لعبادة لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعبادة خبيرا بصير " (١)

فالبغى المذكور في الآية قد يكون عن طريق ارتكاب المحرمات كالقمار ، فالمقامر تتوجه جميع قواه العقلية الىاللعب الذى يرجو منه الربح ويخشى الخسارة ويستغرق ذلك زمنا طويلا ينسيه خالقه ويلهيه عن عبادته التى تسموبروحه ، وتنسيه آسرته والعلاقة التى تربطه بهم ، وليس هناك عمل من الأعمال يشغل المقامر غير المال وجمعه ولو كان ذلك على حساب واجباته الاسرية ، فالمقامر تنشأ بينه وبين من يلعب معهم عداوة ، كما تنشأ بينه وبين اسرته عداوات وصراعات بسبب الفقر الذى يصاحب الخسارة ، فكم من اسر ضاعت ثروتها بسبب طيش عائلها . وكم من زوجة طلقت بسبب المشاحنات التى تحدث بين الزوجة والزوج ، فالزوج تحت تأثير القمار لا يستطيع السيطرة على نفسه فهو يبذل كل مافي يده من مال من أجل الرجاء في الكسب ولو كلفه ذلك بيع بيته أو المراهنة عليه . فينتج من جراء ذلك صراع بينه وبين زوجته فالزوجة تجتهد وتتعب من أجل الحفاظ على مستقبلها ومستقبل ابنائها ويكون في مقابل ذلك ازدياد

---

(١) سورةالشورى آية (٢٧)

العند من الزوج المنساق للحرام وحصيلة هذا الصراع وناتجه انهيار بنيان الاسرة وتشتت الابناء، ففي القمار تمزيق للعلاقات الاسرية وتخريب للبيوت بانتقالها فجأة من الغنى الى الفقر المدقع .

لهذه الاسباب التي تقضي على حياة الانسان واستقرار الاسرة حرم الاسلام القمار وسماه بالميسر فهو أيسر الطرق الى الكسب المحرم كذلك أيسر الطرق لقطع العلاقات الاجتماعية في الاسرة والمجتمع ويدخل تحت هذا المسمى (القمار) أوراق اليانصيب ، والرهان في سباق الخيل أي لعبة يتراهن عليها لحصول المال . كما حرمه الاسلام حفاظا على المال من الهلاك بالحرام (١) فقال تعالى في هذا الشأن : "ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون " (٢)

كذلك الرشوة من الأمور التي يحصل عن طريقها على

---

(١) عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢٢، ١٩٨٢م، ص ٣٣٦ بتصرف .

(٢) سورة المائدة آية (٩٠-٩١)

المال بصورة غير شرعية فهي من الأمور التي حرمها الاسلام لأنها من الجرائم المخلة بالاخلاق والمبادىء والقيم الاجتماعية ، فالراشي والمرتشي يتسبب في فساد المجتمع وضياع موازينه ، كما يتسبب في انهيار الاسرة وضياع مكانتها في المجتمع، فالراشي والمرتشي يعيش دائما في حالة قلق وخوف وتوتر من ان يفتضح أمره . فاذا ظهرت دلائل الرشوة للزوجة فهي لا تقبل ان تعيش هي وابنائها على مال الحرام فضميرها والاخلاق التي تربت عليها تمنعها قبول هذا الحال فهي تعيش مع زوجها في مشاجرة من أجل الرجوع من احواله ، لأنها لا تقبل ان تعيش مع رجل فاقد الغيرة لنفسه لا يبالي بمقت الاخرين له ولافعاله، ولا يبالي بما يقال عنه ، فاذا بنى بناءا قالوا مرتشي ، واذا ظهر له مال قالوا مرتشي واذا ظهر عليه أو على اسرته أي مظهر من مظاهر النعمة قالوا عن طريق الرشوة . (1) كذلك تخشى الزوجة على الابناء من اكتساب تلك الخصال وذلك السلوك المنحرف ، فيصبح وجود مثل هذا الزوج خطرا على الابناء وخطرا على المجتمع ولا شك ان مصيره السجن وفي هذه الحالة يحق للزوجة ان تطلق من زوجها بسبب سوء خلقه وضياع حقوقها وحقوق ابناءها في الحياة الكريمة والنفقة والرعاية . فمن أجل الحفاظ على كيان الاسرة والمجتمع جعل

---

(1) سعيد حوى : الاسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ١٤٠١هـ ، ١٩٨٠م ، ص ٦٦١ بتصرف .

الاسلام لهذه الفعله عقوبتها في الدنيا والآخرة فقـــال تعالى : " ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بهـــا الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون" (١)

وكما روى " عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلـــى اللهعليه وسلم لعن الله الراشى والمرتشي في الحكم " (٢) وكمـــا روى عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلـــى الله عليهوسلم لعنة الله على الراشى والمرتشي" (٣)

يعد ارتكاب الكبائر واتيان المحرمات تعديا وخروجا على النظام الاجتماعي والاسرى ، كما هو نوع من انـــواع اضمحلال وضعف الوازع الدينى لدى الانسان في اللحظـــة التى يشرب فيها الخمر أو يزنى أو يسرق أو يرابى أو يرشـــي ويرتشي او يقامر أو يرتكب أى نوع من انواع المحرمات التى أمـــر الشرع باجتنابها للصالح الفردى والجماعى . فالذى يجاهـــر بهذه المعاصى ويعملها تعمدا انما جزاءه في شرع الله اقامـــة

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٨)

(٢) محمد ناصر الدين الالبانى : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ ٥ ، ص ١٩

(٣) مرجع سابق ، ص ٢٤

حد الله عليه ، لأنه تعدى على حدود الله وحدود المجتمع الذى تكفل الله بأمنه واستقراره ، كما هو تعد على حدود الاسرة والفرد الذى منح الفرص لممارسة حقوقه بالطريقة المشروعة . لذا حق على الجاني العقاب الرادع له ولمن يحاول أن يسير على نهجه وقاية للمجتمع من الجرائم المستقبلية .

فالذى يدعيه المغرضون من اعداء الدين الاسلامي من ألطعن في اقامة الحدود والقول بأن اقامة الحدود عمل لا يتفق مع الواقع الانساني فهو كلام مردود عليهم لان الاسلام أراد ببتر عضوا فاسد في المجتمع ضمان لبقاء المجتمع سليما معافي من الفساد ، ويكفي الرد على هوءلاء مقارنة واقع المجتمع الاسلامي الذى يطبق الحكم الشرعي مع الدول التى لا تطبقه ودليل ذلك وتأكيده ماتضج به وسائل الاعلام يوميا من جرائم ترتكب في مجتمعهم . كما أن الاسلام أرسى قواعد نظمه وكفل للفرد حقوقه وفوق هذا قام ببناء الانسان المتوازن الصالح وهذا في حد ذاته يعتبر الطريق الممهد لاقامة البنيان الاجتماعي الذى تستطيع أن تحتل فيه الحدود مكانتها وتمارس حقها لضبط وتنظيم السلوك الاجتماعي .

والسلوك الفردى الاجرامي يكون نتيجة لامتصاص المرء لاخلاق صحبه . وقد بين لنا الاسلام اثر العلاقة بين الاصدقاء ان خيرا فخير وان شرا فشر حين شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق الصالح كصاحب المسك ، والصديق

السوء كصاحب الكير ، فقال فيما روى " عن ابن موسى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الجليس الصالح ، والجليس السوء ، كمثل صاحب المسك ، وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك ، اما أن تشتريه او تجد ريحه ، وكير الحداد ، يحرق بيتك ، أو ثوبك ، أو تجد منه ريحا خبيثه " (١) لقد أوصى الاسلام بمصاحبة المؤمن الصالح ومعاشرة الاتقياء الذين يجتنبون ما حرم الله ، ونهى عن مصاحبة المفسدين روى " عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال : لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك الا تقى " (٢) وذلك لايجاد البيئة الاجتماعية النظيفة لتربية الابناء فحين يكون الاباء معاشرين لاصحاب الفضائل يقتدى بهم الابناء ويمتصرن من أخلاقهم ويختارون مثلهم اصدقاء خير فالابناء وخاصة الصغار في السن لا يعرفون من المستويات الاخلاقية الا مايدركونه في الدائرة المحدودة باسرتهم ومعارفهم الذين يقضون معظم أوقات حياتهم بينهم" (٣)

---

(١) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الغير وزيادة ، ج ٥ ، ص ١٩٥ ،

(٢) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة ، جـ ٦ ، ص ١٥٨

(٣) زهير محمد شريف كحاله : القرآن رؤيةتربوية ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ، ص٢٠٦ ، بتصرف .

فالبيئة التي يحيطها الورع والتقوى البعيدة عن المعاصي تثمر حياة أسريه خالية من القلاقل التي تهدد آمنها واستقرارها بعيدة عن المشكلات ، أما البيئة التي لا تقوى في نفوس أفرادها ولا خوف من ارتكاب المعاصي فان حياتها مليئة بالقلاقل والمشكلات والابناء فيها اما مهددين بالشتات من جراء الطلاق أو معذبين بداء المعاصي .

٣ - الأسباب الاقتصادية :

أ - اختلاف المستوى الاقتصادى :

اختلاف المستوى الاقتصادى بين الزوجين قد يكون عاملا هاما في حدوث صراع بين الزوجين ومن ثم حل رابطة الزوجية . سواء كان في المدى القصير أو الطويل ، لأن الاسرة وهي جماعة تقوم على التعاون المتبادل لا تستمر طويلا في البقاء مع وجود فوارق وشعور أحد الطرفين بأنه اعلى وأرقى من الآخر ، فغالبا مايحاول الطرف ذو المستوى الأعلى السيطرة على الطرف الاقل لتحقيق مصلحة معينة . قد تكون نفوذا اجتماعيا أو اقتصاديا (١)

وكثيرا مايحدث ذلك من جانب الزوجة حيث أن المكانة المتواضعة للزوج تجعلها دائما تنظر اليه بعين الاحتقار بسبب جهلها بقدر الحياة الزوجية ونظرتها وتطلعها الى المادة مما يجعلها الـ ـي تعقد مقارنة بين المكانة الاقتصادية التى كانت عيشها في بيت أهلها ، وماهى عليه في بيت الزوجية كما يترتب على ذلك عقد مقارنة أخرى بين المكانة الاجتماعية والاقتصادية بين زوجها وأبيها واخوتها . قال أبو حنيفة في اعتبار الكفاءة المالية : من كان لها أو لابيها ثروة عظيمة لا يكافئها الا القادر على المهر والنفقة لان الناس يتفاخرون

---

(١) محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ١٩٨٢م ، ص١٦٠ بتصرف
عبدالحميد لطفي : علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ط ٨ ، ١٩٧٨م ، ص ١٤١ ، بتصرف

بالغنى ويتعيرون بالفقر . (١)

كما اشترط الاسلام أن تكون حرفه الزوج أو اقاربه مساوية أو مقاربة لحرفة ابى الزوجة أواخوتها في المنزلة ، فمن كان من أهل الحرفة المتواضعة كالحارس والحائك فلا يعتبر كفئا لبنات أصحاب الحرف ذات المنزلة العاليه (٢) . وهذه النظرة التى قد تعمدها المرأة والمقارنة التى تعقدها قد تجعلها تتضجر من الوضع الاقتصادى للزوج ، وهذا مما يترتب عليه عدم خضوعها لرأى الزوج أو النزول على مقتضى قوامته وسلطانه ودرجته التى اعطاه اياها الاسلام كما قال تعالى " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اما لهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ اللهخ والتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا ان الله كان عليا كبيرا " (٣) وقال تعالى : والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فيارحامهن ان لن يؤمن بالله واليوم الاخروبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم" (٤) فهذه الزوجة قد لا تقوم تجاهه باداء ماعليها من حقوق وواجبات ومن ثم ينشأ الصراع بينهما .

---

(١) عبدالرحمن الجزيرى : الفقه على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص ٥٥ بتصرف.

(٢) نفيسه ابراهيم باجي : الزواج ومرق الزواج في الاسلام ، مطبعة أرو التجاريه ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ص٦٧ بتصرف .

(٣) سورة النساء : اية (٣٤)

(٤) سورة البقرة : اية (٢٢٨)

لذلك كان حرص الاسلام على عدم جعل المال مطلبـا وأساسا في الاختيار وحذر من عواقب هذا الاختيار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لاموالهن ، فعسى اموالهن ان تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمه خرماء سوداء ذات دين أفضل " (١) .

لأن الزواج اذا قام على مقياس الطمع في الثروة والمصلحة المادية البحته لا يدوم طويلا لان الثروة تتبدد وتذهب أويعتري صاحبها الشح والبخل ، فينعكس ذلك على العلاقة بين الزوجين فتتحول الى نزاع دائم لا الى وفاق ووئام وينقلب بيت الزوجية الى نار تحرق وجحيم لا يطاق والمحصل من ذلك كله هو الطلاق وشتات الاسرة .

---

(١) رواه ابن ماجه ، المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨ .

ب ـ ضعف الموارد الاقتصادية " الفقر " :

يعتبر العامل الاقتصادى من أهم العوامل في حياة الاسرة . فمحور نظرية الفقر ـ التنشئة يدور حول ان الفقر لهتأثير حتمى على العلاقات الاسرية وتذهب هذه النظرية الى القول بأن الفقر يولد في الافراد عجزا اجتماعيا وسيكولوجيا ، لان الفقراء يعانون من نقص في القدرة في المال ، في التعليم ، في المكانة ، مما يؤدى الى تحديد فرصة الحراك أمامهم ، وتحديد البدائل المتاحة لهم . كل هذه الاشياء تصيبهم بنوع من العجز الاجتماعي والسيكولوجي . (١) وبالتالى يجعل الاسرة عاجزة عن اداء وظائفها بصورة طبيعيه مما قد يترتب عليه ظهور صراع بين أفرادها فغالبا مايكون الدخل الذى يحصل عليه الزوج من العوامل المؤثرة على نظرة الزوجة ورأيها في الزوج . وانعدام القدرة على التكسب نتيجة المرض أو البطالة يحجب جزءا من هذه الصورة ويذيب ملامحها ، ويضعف روابط الحب بين الزوجين أوقد يكون الصراع ناتجا عن خروج المرأة للعمل واستقلالها اقتصاديا ومايصحبه من عدم وضوح لدورها كزوجة وكأم وخاصة اذا حاولت ان تمارس حقوقا تتعارض مع واجباتها الأساسية في الاسرة فيشعر الزوج تدريجيا بأن الوحدة الاسرية

---

(١) سامية الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ ، بتصرف .

قد بدأت تفقد مقوماتها الاساسية . وبالتالى تبدا في الظهور بعض النقاط الخلافية التي استمرت فترة طويلة دون أن يتكيف أحد الزوجين لاتجاهات الآخر فيصبح النزاع امرا لا مفر منه . (١)
وهذا ما يوءثر على تماسك بنيان الاسرة فتجد ان ضغط الفقر ربما يطغى على الدوافع الاخلاقية فالقرآن الكريم يسجل حقيقةتاريخيه رهيبة هي ان بعض قبائل العرب في الجاهلية تلجأ الى قتل ابناءها تحت تأثير الفقر ورغبة في التخلص من واجب تربيتهم ، ولعل قسطا من التبعة في انتشار هذا النظام لديهم يقع على بيئته بلاد العرب وحالتهم الاقتصادية فاجداب ارضهم وضآلة دخلهم من مهنةالرعى التي كان يزاولها كثير منهم ، واحتكار التجارة لدى البعض دون الآخر ، وحياة الشظف التي كانت تعانيها الدهماء ، والحالات المتوالية التي كانت تنتابهم ، وكثرة تنقلهم في طلب لانعامهم . كل ذلك جعل من الصعب على كثير منهم تربية اولادهم . ومن ثم اضطرت هذه القبائل الى التخلص منهم بقتلهم عقب ولادتهم ، وكانتالطريقة السائدة هي الوأد ،أى ان يحفربجانب الموضع الذى أختير لولادة الامحفرة عميقة فاذا ظهر المولود خاصة اذا كان انثى تخف عقب الولادة مباشرة حيا في هذه الحفره وهيل على جسمه بالتراب . (٢) فهذه جريمة فوق كونها عملا

---

(١) محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، مرجع سابق ، ص ١٥٩

(٢) عبدالواحد وافي : قصة الزواج والعزوبه في العالم، مكتبة نهضةمصر ، الفجالة، بدون تاريخ ورقم الطبعة ، مصر ٢٢-١٤٣ بتصرف .

غير انساني فهي تعمل على تحديد النسل الذى تكفل الله برزقه.
لذا كان من تنظيمات الاسلام أن حرم ذلك الفعل تحريمـا
قطعيا والله سبحانه وتعالى تكفل برزق البنين وفوق هذا تكفل
برزق الآباء معهم لمزيد من الاطمئنان وتأكيدا لهذه الكفالة
كما قال تعالى : " قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من ملاق نحن نرزقكم واياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم
الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" (١) وقال تعالى :
" لا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن رزقهم واياكم ان قتلهم كان
خطئا كبيرا" (٢)

كذلك قد يكون ضيق السكن وسوء الناجم من ضعف
الموارد الاقتصادية عاملا من عوامل انحراف الابناء فالسكن
المشترك أو ضيقه يدفع بالاطفال وخاصة الصبية منهم الى
الهروب من المنزل واللعب خارجه وهذا يدفعهم الى الالتقاء
مع غيرهم من الاحداث وتكوين الشلة والعصابات التى قد
تشجع على الانحراف.(٣)

ولا يقتصر خطر الفقر على الزوجين والابناء فقط
بل يتعدى ذلك الى الاقارب ، فالفقر عامل هدم للقيم الاخلاقية .
فالفقير المحروم كثيرا ما يدفعه فقره وبؤسه وحرمانه الى سلوك

---

(١) سورة الانعام آية (١٥١)
(٢) سورة الاسراء آية (٣١)
(٣) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص ٦١ بتصرف

مالا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم فالفقر يورث الحسد والحقد والكراهية والبغضاء والقطيعة بين الأقارب . فالقطيعة في نظرالاسلام كما أشار اليها ابن القيم الجوزيه بقوله فأى القطيعة أعظم من أن يرى القريب قريبه يتلظى جوعا وعطشا ويتأذى غاية الأذى بالحر والبرد ولا يطعمه لقمة ولا يسقيه جرعة ولا يكسوه مايستر عورته ويقيه الحر والبرد ويسكنه تحت سقف يظله ، هذاوهو أخوه وأبن أمه وأبيه أو عمه صنو أبيه وخالته التي هي أمه ، فان لم تكن هذه قطيعه فانا لا ندرى ماهي القطيعة المحرمة والصلة التي أمر الله بها وحرم الجنه على قاطعها . ومن وجهة ثانية يقول : في هذه الصلة الواجبة التي نادت عليها النصوص وبالغت في ايجابها وذمت قاطعها ؟ فأى قدر زائد فيها على حق الأجنبي حتى تعقله القلوب وتخبر به الالسنة وتعمل به الجوارح ؟ أهو السلام عليه اذا لقيه وعيادته اذا مرض و تشميته اذا عطس واجابته اذا دعاه ، وان كانت هذه الصلة ترك ضربه وسبه وأذاه والازدراء به ونحو ذلك ، فهذا حق يجب لكل مسلم على كل مسلم بل للذمي البعيد على المسلم فماخصوصية صلة الرحم الواجبة ؟ ولهذا كان بعض فضلاء المتأخرين يقول أعياني أن أعرف صلة الرحم الواجبة ، ولما أورد الناس على أصحاب مالك رحمه الله وقالوا لهم مامعنى صلة الرحم عندكم صنف بعضهم في صلة الرحم كتابا كبيرا واستوعب فيه من الاثار الموضوعة والموقوفه وذكر جنس الصلة وانواعها وأقسامها ومع هذا فلم يتخلص من هذا الالزام فان الصلة معروفه يعرفها الخاص والعام والآثار فيها

أشهر من العلم ولكن ما الصلة التى تختص بها الرحم وتجب له الرحمة ولا يشاركة فيها الا : نبى فلا يمكنكم ان يقينوا وجوب شىء الا وكانت النفقة أوجب منه ولا يمكنكم أن تذكروا مسقطا لوجوب النفقة الا وكان ماعداها أولى بالسقوط منه والنبى صلى الله عليه وسلم قرن حق الاخت والاخ بالام والاب ، فقال : " أمك وأباك وأختك واخاك ثم أدناك أدناك " فاذا عرف هذا فليس من بر الوالدين ان يدع الرجل أباه يكنس الكنيف ، ويكارى على الحمير ويوقد في أتون الحمام ويحمل للناس على رأسه مايتقوت باجرته وهو في غاية الغنى واليسار وسعة ذات اليد ، وليس من بر أمه ان يدعها تخدم الناس وتغسل ثيابهم وتسقى لهم الماء ونحو ذلك ولا يصونها بما ينفقه عليها ويقول الابوان مكتسبان صحيحان وليسابذ منين ولا اعميينى فليس البر والصلة موقوفة على أن يكون احد الوالدين زمنا أو أعمي" (١) .

فالاسلام يقرر أنه لا معنى لصلة الرحم بغير النفقة على الفقير المحتاج ، وذلك حفاظا على العلاقة التى تربط أفراد الاسرة وغيرهم من الاقارب من أن يصيبها الوهن أو الانحلال . كما قال تعالى : " فآت ذا القربى حقه والمسكين وأبن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون" (٢) وقال تعالى : "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا" (٣)

(١) ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ، مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ، ط٢ ، جـ٤ ، ص١٦٦-١٦٧ بتصرف

(٢) سورة الروم آية (٣٨)

(٣) سورة النساء آية (١)

أكد سبحانه وتعالى على حق ذوى القربي وحث على برهم بالنفقة وتوعد من قطع رحمه أو قرباه بالعذاب الشديد يوم القيامة فقال تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " (١)

لقد وضع الاسلام بوجوب النفقة للقريب الفقير على قريبة الغنى أسس اللبنة الاولى في بناء التكافل الاجتماعي الاسرى فلم يجعل ذلك الانفاق أمرا مستحبا بل جعله حقا أمر الله باتيائه لانقاذ الاسرة من خطر الفقر والحاجة وليغنيهم عن ذل السؤال وهو أن التكفف ، فجعل ولاية الاقرباء بعضهم لبعض كما قال تعالى : " " والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم " (٢) كما أوجب سبحانه وتعالى على الوارث حق مثل ما وجب على المولود من النفقة فقال تعالى :
" والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاع وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلاجناح عليكم اذا سألتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعلمون بصير" (٣)

---

(١) سورة النحل آية (٩٠)
(٢) سورة الانفال آية (٧٥)
(٣) سورة البقرة آية (٢٣٣)

بهذا النظام الحكيم والتنظيم المحكم لتضامن أعضاء الاسرة الواحدة جعل الاسلام ذوي القربى متضامنين متكاملين يشد بعضهم أزر بعض ويحمل قويهم ضعيفهم ويكفل غنيهم فقيرهم وينهض قادرهم بعاجزهم فان العلاقات بينهم تشتد قوة ومنعة وبواعث الخير والتعاطف والتساند والتراحم تزداد تدفقا لان مابينهم من الرحم الواصلة والقرابة ليس بالأمر الهين الذى يستهان به فالانسان مسئوول عنها في الدنيا والآخرة .

حـ - البخل أو الاسراف :

من المشكلات المالية التى قد تكون سببا جوهريا في حدوث مشكلات وصراعات بين الزوجين البخل أو الاسراف المبالغ فيهما . فان الزوج قد يتهم زوجته بالاسراف وسوء التصرف في ادارة المنزل وأنها السبب الرئيسى في ضياع الميزانية ، وقد يكون هذا ناتجا عن سوء تصرف الزوجة بسبب عدم تعودها على حسن التدبير في بيت والديها أو يكون بسبب اختلاف المستوى الاقتصادى بين الاسرتين حيث تعودت الانفاق بلا حساب في بيت والديها بينما تتطلب منها الحياة الزوجية ان تكون مقتصدة لتستطيع ان تسير أمور البيت بصورة سليمة . أو يكون العكس من ذلك كأن يكون أحد الزوجين

شديدة البخل فلا يقبل الطرف الآخر هذا التقتير والحرمان ، فينشأ الصراع بين الطرفين كأن تتهم الزوجة الزوج بأنه يتمسك بالاشراف على شئون المنزل الصغيرة والكبيرة منها مع التقتير الشديد بأنه لا يحسن الانفاق ولا يضع لمستلزمات كل بند من البنود القدر الكافي من المال لتغطية احتياجاته . وفي كلتا الحالتين " البخل والاسراف " لابد من أن يشعر كل من الطرفين بأن الطرف الآخر يهضمه حقه وأنه يسيء معاملته وهذا يترتب عليه الشعور الاليم بالظلم هذا قبل الطرف المتهم. ولا شك ان الزوجة قلما ترتاح وتسعد الى العيش في صحبة زوج بخيل ، كما أن الزوج قلما يرتاح ويهنأ الى العيش وتستقر حياته في صحبه زوجة مبذرة تبدد كل ماملكت يداه .

ويظهر تأثير العامل الاقتصادى على السعادة الزوجية بصفة خاصة ، فالاختلاف بين الزوجين في طرق الانفاق وفي الأمور المتعلقة بميزانية الاسرة خاصة حينما يؤدى الاسراف الزوجة الى الاستدانة ، اذ لا تلبث هموم البيت ان تصبح حملا ثقيلا لا طاقة للطرف الآخر باحتماله ، فتصبح الحياة الزوجية حجيما لا يطاق .(١)

كما يظهر هذا الشكل من الصراع عندما يكسر أحد الزوجين القواعد الاساسية التي نظمها الاسلام للمجتمع والعلاقات

---

(١) ذكر ابراهيم : الزواج والاستقرار النفسي ، مكتبة مصر ، الفجالة ، ١٩٥٧ ، ص ٤٩ ، بتصرف .

الاسرية كأن يهب أحد الزوجين ثروته كلها للفقراء رغبة منه في مشاركة هذه الطبقة بينما تكون الاسرة في أمس الحاجة الى هذا المبلغ من المال ، فهذا التصرف يؤدى الى صراع أسرى لأن المعايير والقواعد التى وضعها الاسلام في هذا الشأن تقرر أن ثروة كل من الزوجين من حق أفراد اسرته وحرمات افراد الاسرة من الثروة هو هدم لذلك النظام . (١)

كذلك نهى القرآن الكريم عن البخل لأنه يقضى على المودة بين الناس لأن البخل يبغض التعاون ولا تسمح نفس البخيل ببذل شيء من ماله لمساعدة الضعفاء والفقراء فتمتلىء قلوب هؤلاء حقدا عليه ، فالبخل اذا فشا في أمه كانت نتيجته انهيار روح التعاون بين أفراد المجتمع، ولهذا نفر الله من البخل بقوله " ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلو به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعلمون خبير" (١) كما وعد الله الذين يتخلصون من هذه الرذيلة بالفرح . كما قال في محكم كتابه : "ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون" (٢) والبخيل على شدة تعلقه بالمال يبقى معوزا هو وأسرته ، لأن جمع المال مع عدم الانتفاع به أشر من الفقر اشد وقعا على النفس من فقر المعدمين ، يؤتى صاحبه الذل والاحتقار من أقرب الناس اليه

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٨٠)
(٢) سورة الحشر : آية (٩)

زوجته وقد تنشأ بينه وبينها صراعات تؤدى الى مالا تحمد عقباه.
كما قد يؤدى الى كره أبنائه له . وبهذا احذر الاسلام من البخل في
قوله تعالى : " هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم " (١) وقوله تعالى :
" ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل
شر لهم سيطوقون مابخلط به يوم القيامه ولله ميراث السموات والأرض والله
بما تعلمون خبير" (٢)

وكما ان البخل له من الشرور والاضرار التى تضر بالفرد
والاسرة ، كذلك في المقابل فهي الاسلام عن الاسراف الاسراف يؤدى
الى أضرار مشابهه لاضرار البخل فهو يؤدى بصاحبه الى الافلاس
ولهذا نجد ان القرآن شبه المسرفين بالشياطين الذين يعملون على
اضلال الناس ويعبثون في الارض فسادا الى جانب عدم تأمين مستقبل
الابناء والزوجة ، فالمبذرين يفسدون في نظام معيشتهم باسرافهم ،
ويكفرون بالنقمة التى ينبغى حفظها ووضعها في موضعها وذلك
بالاعتدال في الانفاق .(٣) واعطاء كل بند من المصروفات حقه وانفاق
الزائد من الميزانية في سبيل الله على القريب والمسكين وابن السبيل
كما قال بذلك الاسلام منظما شئوون الحياة فقال تعالى :" وءات ذا
القربي حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ،ان المبذرين كانوا

---

(١) سورة محمد : اية (٣٨)
(٢) سورة ال عمران : اية (١٨٠)
(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م ، ص ٣٣٧ بتصرف .

اخوان الشياطين وكانوا الشيطان لربه كفورا . (١)

كما وصف الله سبحانه وتعالى عاقبة المسرف في قوله تعالى :
" ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " (٢) فالذى يريد أن يعيش عيشة سعيدة بعيدة عن الضغوط النفسيه والمشكلات الاسرية عليه ان يتجنب البخل الشديد والتهور في الرذيلة المعاكسة وهى التبذير ، وليكن وسطا في انفاقه وتصريف ميزانية أسرته . (٣)

---

(١) سورة الاسراء اية (٢٦ ، ٢٧)
(٢) سورة الاسراء : آية (٢٩)
(٣) عفيف عبدالفتاح طبارة : روح الدين الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٧٣

٤- الأسباب النفسية والعاطفيــــة

أ - عدم التوافق العاطفي :

العاطفة نظام يتألف من عدة ميول وجدانية مركزة حــول شخص أو جماعة ، تكيف الشخص لاتخاذ اتجاه معين في شعـــوره وتأملاته وسلوكه الخارجي . (١)

والعاطفة تتأثر بالعوامل الاجتماعية وتقوى تحت تأثيـــر التفكير والتأمل والتجارب الانفعالية المختلفة ، وتقوم العواطـــــف بتنظيم الحياة الانفعالية للفرد ، وتنظيم السلوك والدوافـــــع الفطرية وتعدلها وتوجهها وجهات معينة ونتيجة لذلك يكتســـب المرء قسطا وفيرا من الثبات والاستقرار . (٢)

فانعدام العواطف الاسرية أو ازديادها من الأسبــاب الرئيسية التى تؤدى الى حدوث نوع من الصراعات الأسريــــة . فقد تفتر العاطفة الزوجية عند أحد الزوجين بسبب أو لآخــــر بعد فترة تطول أو تقصر فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحـــب والعطف وثقيلة الظل . وهذا الجفاف لا يستقيم مع طبيعة الحيـاة

----

(١) حلمى المليجى : علم النفس المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٢م ، ص ١٦٦ - ١٦٨ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٨

الاسرية ، ويتعارض مع مقوماتها الاساسية في الحب والاخلاص والتعاطف والتودد وتؤدى أن آجلا او عاجلا الى وضع حد للعلاقات الزوجية وانهائها على صورقما . فالمرأة تحس بغريزة الانثى اعراض زوجها عنها وترى من البوادر ما يبعث في نفسها قلقا على استمرار الحياة الزوجية . وما دام الأمر لم يتعد نطاق الخوف وتوقع المكروه فالزمام بيد المرأة . . ان تنازلت عن قليل من كبريائها تجلب لحياتها المنزلية الكثير من الاستقرار، ان لمسة حانية أو بسمة رقيقة أو كلمة اعتذار تعيد للنفس صفاءها وللوجوه اشراقها وللحياة الزوجية مجراها الطبيعي. فلا يذيب الجليد المتساقط على العلاقات الزوجية الا اشراقه كلمة ، او اشعاعة ، دعابه . . ولا يزيل ما ران على قلب الرجل من غشاوة البغض ، ولا يقضى على الغور القرين ونشوذه الا ما لدى الطرف الآخر من حسن التأني في علاج الأمور ودقة الاحساس وفي استكناه ما لا تراه العيون . وعلى العكس من ذلك قد يكون اشتداد العواطف الزوجية وتأجج الانفعالات والغيرة وما اليها سببا مباشرا في نشأة حالة التوتر وزيادة شدتها لأن الدقة في محاسبة الرجل أو المرأة على التصرفات داخل الأسرة وخارج نطاقها ، والخوف الشديد من الاختلاط أو المجالسة للغير ، وملاحقة الحركات والسكتات وتأويل الاتجاهات ، كل هذه الامور وما شابهها يسيء الى العلاقات الزوجية . وتجعل كلا منهما يضيق ذرعا بالاخر ويرميه بعدم الاخلاص والوفاء . فالغيرة والحب الشديد يثير ان امورا في واقع الأمر مجرد شبهات واوهام لا وجود لها وظنون تعكر

صفو الحياة الزوجية . (١) كما قد تؤدى الغيرة الشديدة الى الضيق بالحياة الاسرية ومن ثم تؤدى يكون الطلاق .

ب ـ اختلاف الميول والاتجاهات :

من الأسباب التي تؤدى الى حدوث وصراعات بين الزوجين اختلاف ميول واتجاه الطرفين . والميل نزعة سلوكية عامة لدى المرء تجعله ينجذب نحو فئة معينةمن فئات النشاط . أما الاتجاه ، فبالرغم من اختلاف علماء النفس في استخدامهم لمصطلحة وتعريفهواتساعهم في ذلك ابتداء من المستوى الاجرائي الى المستوى الفلسفي . الا أن التعريفات المختلفة تتفق على خاصية عامة واحدة ، وهي ان الاتجاه يستلزم وجود تهيوء أو تأهب او استعداد للاستجابة ، استجابة قبول أو رفض الاشياء الاجتماعية ، كما يشترط ان يكون هذا الاستعداد موجودا قبل الاستجابة وبحيث يوجهالسلوك الظاهر للفرد حين يتفاعل مع التغيرات المتوفية والتكوينية . وتعنى عبارة " الاشياء الاجتماعية " المؤسسات الاجتماعية ، والعادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية والاتجاه من الوجهة السيكلوجية . يتضمن الاعتقاد كما يتضمن المشاعر وهذا مايحبذه عن الميل . (٢)

---

(١) فؤاد ابو حطب ـ سيد أحمد عثمان : التفكير دراسات نفسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ص ١٣٢-١٣٥ بتصرف .

(٢) مرجع سابق ، ص ١٣٥ بتصرف

فالميول والاتجاهات لها أثر على العلاقات الاسرية فعدم توحد الميول والاتجاهات بين الزوجين يسبب صراعات ومشكلات اسرية . فالناس قلما يفكرون في الاستعداد للزواج ، وكأن الزواج وظيفة تلقائية أو ظاهرة طبيعية لا ستلتزم أى خبرة ولا تتطلب استعدادا . فالواقع ان الزواج مثله مثل أى نظام اجتماعي آخر يستلزم ضربا من الاستعداد ، حتى يصبح الشخص أهلا للقيام باعبائه . والنهوض بتبعاته . كما أن المواطن الصالح في حاجة الى ضرب من التهيئة ، والعضو النافع في المجتمع في حاجة الى شيء من التربية ، فان الشخص الذى يقبل على الزواج هو في حاجة ايضا الى درجة معينة من النضج والاكتمال والتضحية حتى يكون أهلا للزواج وحتى يبتعد المشكلات فالزواج ظاهرة سيكولوجية تقترن باكتمال نمو الشخصية واستعداد الفرد للتخلى عن نرجسيته وهي محبة أو عشق الذات . (١) ومن الطبيعي أن يكون الزوج والزوجة في بدء حياتهما حريصين كل الحرص على الاستمتاع بحياة زوجية سعيدة قائمة على التعاون والاخلاص والحب المتبادل عير ان اتصالهما بالعالم الخارجي لا سيما اذا كانت الزوجة عاملة ووقوفها على تجارب كثيرة ، ومشاهدتهما حالات وانحرافات عديدة . . هذا الاتصال بالاخرين وهذه التجارب

---

(١) زكريا ابراهيم : الثقافة والسيكولوجية ، مرجع سابق ، ص ٣٠ بتصرف

والملاحظات تؤدى الى سيادة بعض الافكار التقديرية في الحياة الزوجية . فتبدو الاتجاهات الشخصية الاتجاهات الشخصية ويأخذ كل من الزوج والزوجة في تشكيل حياته الخاصة وميوله واتجاهاته على أساس فردى بحت بعيد عن مصلحة الاسرة. وقد تأخذ هذه الاتجاهات والميول المفردية في الاتساع حتى تأتي على وحدة الاسرة التي تتطلب التعاون والتكافل والعمل المشترك وسيادة العواطف الغيرية . (١) ومن ثم تنشأ الصراعات بين الطرفين وربما يؤدى التمسك الشديد بالاتجاه الشخصي الى الضيق من الطرف الآخر فتنشأ الصراعات والمشكلات وقد تؤدى الى نتيجة وخيمة كانحلال الاسرة وتفكك العلاقات الاسرية .

---

(١) مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٢٢٩ .

جـ ـ الأمراض النفسية والعصبية :

لا بد من تعريف المرض النفسي والمرض العصبى قبل التعرض لذكر أثر ذلك المرض على العلاقات الاسرية وما يحدثه المرض من صراعات ومشكلات .

فالمرض النفسي : هو اضطراب نفسي جسمي منشوءة كبت وصراع نفسي ، وعلاج المرض النفسي من اختصاص اطباء النفس أو اصحاب التحليل النفسي . (١)

والمرض العصبي : هو اضطراب نفسي جسمي منشوءة تلف أو اصابة في النسيج العصبى للمخ أو الخلايا ، وعلاج المرض العصبي من اختصاص أطباء الامراض العصبية . (٢)

ويمكن تصنيف أهم الامراض النفسية والعصبية للوقوف على أهم الآثار المترتبة منها على الاسرة ، وهى كالاتي :

أولا : الأمراض العصابية (النفسية)

وهى امراض يمكن علاجها والشفاء منها وذلك عن طريق التحليل النفسي . ومن أمثلتها القلق النفسى والهستيريا

---

(١) أحمد عزت راجح : الأمراض النفسية ، دار الشرق ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ص ٢٠ -٢١ بتصرف .

(٢) مرجع سابق ، ص ٢١

والمخاوف والوسواس والاكتئاب .

ثانيا : الامراض الذاهانية (العقلية)

وقد أصطلح عامه الناس على تسميتها بالجنون ، والامراض الذاهانية أمراض تتصل بالجهاز العصبي للفرد ، وتنقسم الى قسمين : ذهان وظيفي كالفصام والانبساط (المرح) الشديد الطاغى المدمر والاكتئاب الشديد المدمر ، وقد سمى ذهانا وظيفيا لانه ناتج عن اختلال وظيفة أو عمل الجهاز العصبي دون وجود مرض في الجهاز العصبى نفسه . وذهان عضوى ناتج عن أمراض في الجهاز العصبي نفسه ، أو عن امراض واصابات ومؤثرات جسمية أخرى اثرت على الجهاز العصبي فأدت الى الذهان أو الجنون . ومن هذه الامراض الذهانية أو العقلية ايضا أمراض اضطرابات الشخصية وجنون الشيخوخه والتخلف العقلى ، والامراض النفسية والعقلية عند الاطفال . (١)

وأيا كان نوع المرض سواء من الامراض العصبية النفسية أو الامراض الذهانية فان هناك عوامل ومسببات في حدوثها . ولكن ماهى تلك العوامل هل هى البيئة ام الوراثة ؟ وما المقصود بالبيئة والوراثة المتسببة في حدوث تلك الأمراض ومن ثم المؤثرة

---

(١) احمد عكاشه : الطب النفسي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص ص ١٢- ١٤ ، بتصرف .

على العلاقات الاسرية ؟

فالمقصود بالوراثة : جميع العوامل الموجودة في الكائن الحى من اللحظة التى تتم فيها عملية تلقيح الخلية الانثوية بالذكرية . ويقصد بالبيئة : جميع العوامل الخارجية التى تؤثر في الشخص من بدء نموه. (١)

أثر الوراثة والبيئة في حدوث الامراض النفسية :

ظهر لعلماء النفس والطب النفسي ان ليس للوراثة ذلك الاثر السحرى المحتوم الذى كان ينسب اليها ، وان البيئة والتربية تستطيعان ان تعدلا من أثر الوراثة الى حد كبير ، فتصيب اثارهما السلوك بتحوير غير قليل ، وحتى اذا سلم بأن هناك استعدادات فطرية موروثة للامراض النفسية فمن الممكن ان حسنت التربية وصلحت البيئة التغلب على هذه الاستعدادات واعاقتها عن النمو ، والوصول بالفرد الى ساحل الامان . صحيح أ الوراثة هي التىتقرر أصول السلوك ومنهجة لكن البيئة والتربية هما اللتان تجددان اتجاهاته الى الخير والى الشير ، الى الصحة

---

(١) عبدالعزيز القوصي : أسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥م ،ط ٥ ،ص ١٥

أو الى المرض . وعلى هذا فلم يعد يعتقد ان الوراثة المعيبة تضع حدا نهائيا للصحة النفسية ، بل أن أحسن وراثة لا تضمن الصحة . ازاء التربية والظروف السيئة . فاذا قال قائل أن التشابه الكبير بين الاباء والابناء في كثير من الصفات الخلقية والاتجاهات النفسية دليل على بروز أثر الوراثة ، فبالامكان القول أن هذا التشابه لا يمكن أن يتخذ وحده دليلا على غلبة أثر الوراثة . فكثير من صفات الآباء تسرى الى ابنائهم عن طريق العدوى الاجتماعية ، اذ يمتص الاطفال من آبائهم عن غير قصد كثيرا من صفاتهم . وليس القصد من هذا القول أثرها فعلا ففي هذا اسراف . فالوراثة هي التى تقدم المادة الخام والبيئة تقوم بتشكيل هذه المادة في الشخصيات المختلفة . والجدير بالذكر ان السلوك الانساني في كل حالاته نتيجة لتفاعل الوراثة والبيئة من لحظة الاخصاب حتى ساعة الموت ولأن الانسان يمتاز عن سائر المخلوقات ببيئة واسعة منوعة لذلك كانت آثارها في بناء شخصيته ، وتحوير سلوكه أعمق اثرا وابعد مدى منها في غيره ، بالاضافة الى طول مرحلة طفولته ، وخلال هذه المرحلة الطويلة من النمو تقوم البيئة بدور هام في تكييف سلوك الانسان وتعديله ، لا سيما وهو يعيش في بيئة عقلية اجتماعية خلقية ، وكل تلك عوامل فعاله في ترقيته وتهذيبه . ولما للانسان من القدرة على التصور والتبصر التى منحه الله اياها ، فهو يعيش في الماضي والمستقبل كما يعيش في الحاضر . وبفعل التقاليد والتاريخ أصبح الانسان وارث كل العصور ، لهذا

كله اصبح لزاما عليها ان يحسب لقوى البيئة في تكوين حسساسيا كبيرا . حتى ان الوراثة الهذلية في بيئة طبية قد تكون اصلح واجدى طبية في بيئة هذلية . (١)

أثر المرض على العلاقات الاسرية :

عند ما يتعرض أحد أعضاء الاسرة للمرض تؤثر في حالته في كل عضو يضمه البيت . اذ يضطرب نظام الحياة اليومية للاسرة ، كما يفرض المرض اعباء ومسئوليات اضافية على عاتق الأعضاء الاصحاء . وبينما يسبب المرض القصير مشكلات طفيفة نسبيا ، فان المرض الطويل يسبب اضرارا بالغة . وتقرر درجة الاهتمام التى تبديها الاسرة نحو المريض مقدار تقبل المريض لحالته وكذلك تقبل النتائج النهائية التى تقترب على المرض . فعند ما يصاب رب الاسرة بالمرض يتوقف تبعا لتلك الحالة دخله ، أو ينخفض بطريقة آلية ونتيجة لذلك تقاسى زوجته وأبناؤه آثار الحرمان . مالم يكن لدى المريض مدخرات سابقة تساعده في مواجهة مثل هذه الظروف الطارئة فقد يشعر بالفشل في القيام بالتزاماته نحو الاسرة . وقد يؤدى القلق والهم حول مصير الاسرة الى انحراف مزاج المريض واكتئابه بدرجة

---

(١) احمد عزت راجح : الامراض النفسية ، مرجع سابق ص ٣٢ بتصرف .

تجعل المحيطين به يسيئون تفسير سلوكه ويعتقدون انه لا يقدر مايبذل له من تضحيات . واذا كان مرض رب الاسرة طويل الامد فقد تضطر الام تحت ضغوط الحاجة الى الخروج للعمل حتى تستطيع اعالة نفسها واطفالها . وهذا يلزمها ترك البيت واثناء غيابها يقوم الابناء الكبار نسبيا بتحمل مسئولية رعاية الصغار . واذا كان الاب المريض يقيم في المنزل فقد يعطل وجوده كل نشاط ترويحى ،او تعليمى للاطفال ، قد تتحول نظرتهم اليه باعتباره عائقا في سبيل سعادتهم . وقد لا يستطيع رب الاسرة تحمل ضغوط المرض بسبب المسئوليات التي يشعر بها وتدفعه نحواليأس والاستسلام وعندما يفكر في مصير اعضاء أسرته ومركزه في العمل قد يستجيب باشكال مختلفة تعبر عن اليأس الذى ينعكس على كل المحيطين به " . وقد يصبح شديد الحساسية لكل شكل من اشكال السلطة ومن ثم لا يتعاون نهائيا مع الاشخاص الذين يسهرون على رعايته . ومن ناحية اخرى قد يكون المرض فرصة للتخلى عن المسئوليات ومغالبة المريض بقدر كبير من الرعاية والاهتمام لاتستدعيها حالته المرضية . ومثل هذه الاستجابة قد تستمر خلال فترة النقاهة او تؤدى الى الفشل في الاستجابة الى الاشكال المألوفة للعلاج الناجح . (١)

كما يجلب المرض الذى يصيب ربة البيت كثيرا من

---

(١) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، الاسكندرية، ١٩٦٧م ، ص ٨٠ بتصرف .

المشكلات وتؤدى الى اضطراب الحياة الاسرية . وعندما ترقد الأم في فراش المرض تؤثر حالتها وضعفها على سائر أعضاء الاسرة وعلى الرغم من المحاولات التى يبذلها الأب للقيام ببعض مسؤليات الأم وواجباتها فان ماينتابه من قلق وجزع حول حالتها ينتهى به الى التوتر والعجز عن تدبير أمور الاسرة . وعندما تشعر الام بالضيق نتيجة صياح صغار الاطفال سرعان ماينسب تصرفاتهم الى ماتعانيه من قلق ، على حين ان مرجع الضيق الذى ينتابهم هو ان الطعام لم يبدلهم في مواعيده المألوفة ، ولان ملابسهم في حاجة الى تنظيف ، بل وقد ينتابها الضيق لأن المنزل ليس على درجة مناسبة من النظافة والترتيب وهي تشعر بالبؤس لان حالةالاسرة تعكس عجزها عن تدبير شئون البيت ومباشرة اشرافها على أموره ولان زوجها يقوم بأعمال غير مألوفة بالنسبةله ، ولان حياة اولادها تغمرها فوضى شاملة . أما في حالة المرض الطويل عندما تعجز الام عن مغادرة فراش المرض قد تنقطع الابنة الكبرى عن دراستها أو يتكرر غيابها حتى تستطيع القيام برعاية اخوتها الصغار . وعندما تقع هذه المسئولية على عاتق الابنة الكبرى قد تشعر بالغضب والمهانة ، وهي عادة لا تضيق برعاية أمها بقدر سخطها على الظروف التى وجدت نفسها فيها ، وسوف يكون من العسير عليها أن تصغي الى متاعب الاخت الصغرى أو تتحمل مضايقات الاخ أو توترات الاب . وبمرور الوقت سوف تضطر الى ترك الدراسة بسبب تفوق وتقدم زميلات الفصل السابقات عليها ونتيجة لذلك تتعرض

للأحباط لفشلها في انجاز الهدف الذى رسمته لنفسها في الحياة.(١)

لهذه الأسباب النفسية والعصبية وغيرها التي تتعرض لها الأسرة اهتم الاسلام ونظم عملية الاختيار وجعل النظر اليها بمنظار عقلي في اختيار الزوجة التي تمت الى اسرة سليمة من العاهات المذمنة والأمراض المتقدمة. وقد أمر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس " (٢) كما روى عن عائشة رضي الله عنها " تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع" (٣) كماأهتم الاسلام بتحاشي زواج الاقارب حتى لا يكون النسل ضعيفا معرضا للأمراض النفسيه والجسمية والامراض النفسية والجسمية والامراض العصبية أو العقليه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تنكحوا القرابة القريبه فان الولد يخلق ضاويا" (٤) فالاسلام يحث على عدم الزواج من الاقارب لتأثيره السيء في اضعاف الشهوة فان الشهوة انما تنبعث بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما يقوى الاحساس بالأمر الغريب الجديد فأما المعهود الذى دام النظر

---

(١) محمود حسن : الاسرة ومكشلاتها ، مرجع سابق ، ص٨٢ بتصرف .
(٢) الغزالي : حاشية احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٤٢
(٣) الغزالي : احياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص ٤٢
(٤) الغزالي : المرجع السابق ، ص ٤٢

اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثر به ولا تنبعث به الشهوة هذه هي الخصال المرغبة في المرأة ، لهذا السبب النفسي ذو التأثير السيء على الزوجين نفسيا والابناء بدنيا ونفسيا مستقبلا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الزواج من الأقارب وخلفه في هذا الرأى صحابته الكرام قولا وفعلا فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقتفي أثر الرسول في هذا الشأن فقال لآل السائب قد أضويتم فانكحوا في النوابع" (١) نصح عمر ابن الخطاب آل السائب بالاغتراب لأن الزواج من الاقوياء والاصحاء ينتج ابناء اقوياء واصحاء ، كذلك الزواج من الاسر الزكيه يجلب ابناء اذكياء في الغالب والشواهد على ذلك كثيرة "

ونظرا لأهمية العنصر البشرى وتأثير سلامته على المجتمع فقد سنت اكثر الحكومات الحديثة القوانين في وجوب الفحص الطبي قبل الزواج في الوقت الحاضر وذلك بفحص فصائل الدم للزوجين ، وتحليل السائل المنوى للزوج والتأكد من عدد الحيوانات المنويه وحيويتها ، وتحليل افرازات البروستاتا وذلك للتأكد من خلوها من الالتهابات المذمنة. (٢) واحصاء تاريخ أسرة الزوجين طبيا للتأكد من سلامتها من الأمراض

---

(١) الغزالي : حاشية احياء علوم الدين ، حـ ٢ ، ص ٤٢

(٢) عبد الغني الخطيب : الطفل المثالي في الاسلام ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٣٠ بتصرف

الوراثية هذا ماسنته بعض الحكومات في الوقت الحاضر الا أن الاسلام كان له السبيق في هذا المجال بالتوجيه والارشـــــاد السليم وذلك حفاظا على الاسرة من ان تشقى وتضعف ويضعـــف المجتمع .

٥- " الأسباب الصحية البدنية "

أ - العقم :

كان العقم وهو عدم الانجاب يعد عيبا من عيوب المرأة في قوانين ما قبل الاسلام فكانوا ينظرون الى المرأة العقيمة نظرة التحقير والطعن ، حتى انها كانت تستحق الطلاق في نظر القانون . ولما كان الغرض من الزواج في عقيدة بني اسرائيل لغرض تكثير اتباع المذهب كان العقم يعد عندهم نقصا كبير في شخصية المرأة فكان على العقيمة ان تختار أحد الأمرين ، اما أن تخضع للطلاق واما ان تقدم أمتها الخاصة لزوجها اذا كانت تملكها حتى ينجب اولادا منها مع انهم كانوا لا يعبئون بعقم الرجل ، وهذا جهل منهم بالحقائق التي اثبتها الطب بأن العقم ليس مقصورا على المرأة فقط فقد يكون الرجل هو السبب الرئيسي . ثم كان على المرأة ان تتواضع لدى أمتها ولو كانت ذا جمال ومال وثروة وعلى مستوى عائلي كبير ، ذلك لأن امتها التي انجبت اولادا أصبحت فوقها في المكانة ولهذا فان المرأة العقيمة في بني اسرائيل كانت تحتال في دفع هذا العار عن نفسها ، فتأخذ طفلا مولودا في السر وتنسب الى شخصها ، أو تنسب مولد جاريتها اليها ، فالعقم في نظر بني اسرائيل كان عارا كبيرا الى درجة أن المذهب كان يستوجب على العقيمات ان يخرجن الى الصحراء فيبكين

على حرمانهن من الاولاد . (١)

فالعقم يعد عيبا وعارا على المرأة في قوانين الملك القديمة ، ويعتبر من المشكلات الاسرية التى تتسبب في نشأة صراع بين الزوجين ، فاذا كانت المرأة عقيما فالزوج يبحث له عن أخرى يتزوج بها سرا ، فينشأ من جراء ذلك صراع بين الزوجين بسبب رفض الزوجة لقبول ضرة تشاركها حياتها ، أو قد ترضى بها في بادئ الامر ولكن الاحوال في الغالب لا تدوم طويلا فلا تلبث الزوجه ان تطلب الطلاق ، وقد يتمسك بها الزوج لوجود صفات حسنة تتمثل في شخصها ويرفض تطليقها فيصل الأمر بالزوجة الى طلب الطلاق بالمحكمة . وهذا حق لها اعتبره الاسلام الا انه أباح التعدد لهذا الغرض الذى فيه مصلحة لكلا الطرفين ، فقد يكون الرجل مخلصا للمرأة ولعشرتها وفيا ، فكره ان يطلقها صونا لها من المهانة والابتذال وحماية لها من الضياع ، فهل اذا تزوج عليها امرأة أخرى يكون قد جاء شيئا امرا ؟ لا بل هو اكرام لها .

أو قد يكون الامر عكسا كأن يكون العقم ناتجا عن الزوج ، والزوجة منجبة للابناء . فيسبب ذلك مشقة للزوجة أو يعكر صفو

---

(١) مبشر الطرازى الحسني : المرأة وحقوقها في الاسلام ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م ، ١٦٨ بتصرف .

حياتها الزوجية فتتأزم الاحوال وتتفاقم بهذا السبب ، ومنعا للضرر أباح الاسلام للزوجة طلب الطلاق في حالة عدم قبول العيش بدون أبناء ، وهذه الحالة هي التي فسرها بعض العلماء في قوله صلى الله عليه " في غير مابأس " كما روى " عن ثوبات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير مابأس فحرام عليها رائحة الجنة " (١) فعدم امكانية الانجاب من الزوج من الاسباب التي قد لا تستقيم معها الحال (٢) واذا أصر الزوج على عدم تطليقها فالشرع يجبره على تطليقها . فالاسلام اعطاها هذا الحق تكريما لها وتقديرا لغريزة الاموم المفطورة عليها ، كما اباح للرجل التعدد اوتطليق زوجته اذا ثبت عدم مقدرتها على الانجاب حتى لا يحرم من الذرية ولا يتعطل النسل الذى يعتبر من اهم اهداف الزواج في الاسلام، وحتى تسير الحياة الزوجية سيرا هنيئا بعيدا عن المشكلات والزمات .

ب ـ الامراض العضوية والتشوهات الخلقية :

هناك من الأمراض العضوية مايوءدى الى حدوث صراعات وخلافات زوجية ، كوصول المرأة الى سن اليأس في وقت مبكر، فقد تبدا لدى الزوجة فترة الياس في سن الاربعين أوالخمسين واربعين أوالخمسين وهذا يعتبر عائقا من عوائق امكانية زيادة النسل ورغبة الزوج في هذه الزيادة رغبة ملحة مع قدرته على التلقيح ، فالرجل يكون قادرا على التلقيح طوي حياته أوعلى الاقل الى سن متأخره منها.

كما قد تتعرض المراة لبعض الأمراض العضوية كطول فترة الحيض. هذا بالاضافة الى فترة الوضع والنفاس التي تتعرض لها المراة ، اوفترة الاستحاضة وهي فترة تزيد على أيام فترة الحيض والنفاس ، وهذه في الغالب تنتج بسبب ضعف المبايض

---

(١) الشوكاني : نيل الأوطار ، حـ٦، ص ٢٢٠

(٢) الشوكاني : حاشية نيل الاوطار، حـ٦، ص ٢٢١

لدى المرأة .

لهذا وذاك ومنعا لحدوث مشكلات وصراعات نفسيه بين الزوجين أباح الاسلام بشرعه المنظم التزوج بأكثر من واحدة وهو نظام تعدد الزوجات .

وكذلك من الأمراض العضوية التي تصيب المرأة ضعف الرحم كأن لا تستطيع المرأة ان تحمل الجنين فترة طويلة فلا تلبث ان تجهضه أو أن يكون لدى المرأة ضيق في حوض الرحم فلا يسمح بنزول الجنين الا بطريق العملية الجراحية التي تستدعي فتح البطن في كل مرة . (١) وغالبا مايحدد الطبيب عدد المرات المسموح بها للحمل نظرا لخطورة تلك العملية ومن أجل سلامة الام من الخطر الذى قد يوءدى بحياتها .

وهناك بعض الامراض العضوية المعدية التي تتسبب في حدوث نفور احد الزوجين من الآخر وقد تمنع حدوث الاتصال . كمرض السل وهو من الامراض التي تطول فترة علاجها وقد لا يرجى شفاء المريض به اذا وصلت الحالة الى طورها الاخير ، وهذا المرض ينتج غالبا بسبب الادمان على شرب المحرمات كالخمر وتعاطى المخدرات والتدخين .

---

(١) الحاج محمد وصفي : القرآن والطب ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، ص ١٧٠

كذلك من الأمراض العضوية التي تعيق سير الحياة الزوجية بصورة طبيعية الشلل وامراض القلب والبكم الاسرى والصم ، فالشلل يؤدى الى اقعاد المريض وعدم قدرته على اداء وظائفه وواجباته الاسرية بصورة طبيعية كما قد يكون العمى وراثيا كما هو الحال في التهاب الشبكية في بعض الأسر. وهذا يحدث نتيجة التزواج بين الاقرباء ، ولذا يكثر في الاسرائيليين لعدم اختلاطهم ببقية الامم وبالاحصائيات تبين كثرة مشاهدة التشوهات الولادية المختلفة بسبب هذا التزواج . (١) وعالج الاسلام تلك الامراض والقضاء عليها بهديه الكريم في حثه على عدم التزواج بالاقارب وحض على الاغتراب كما قال صلى اللهعليه وسلم في حديث سبق ذكره " اغتربوا ولا تصغروا " أى تزوجوا من الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة والخئولة والاقارب لئلا تسبب ضوى نسلكم بهذله وضعفه واظهار الصفات المرضية الوراثية الكامنة في السلالة وتكثيفها في النسل عوضا عن ابادتها وتشتيت شملها بالزواج بمن هو بعيد عن الاسرة .

وهناك من الأمراض مايتسبب الانسان الغير سوى في وجودها وهي تنتج من اتيان المنكرات والفواحش وتنتقل بالعدوى والاتصال غير المشروع فقد يكون أحد الزوجين مرتكبا للفاحشة

---

(١) عبدالحميد دياب : وآخرون : مع الطب في القرآن الكريم، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٥٦

ويصاب بالمرض فينتقل الى الطرف السليم ، كأمراض الجهاز التناسلي عند الرجل أو عند المرأة مثل مرض الافرنجي - السيلان ، القرح اللين ، الورم الجيبي ، والتهاب المهبل بالشعرية المهبلية . فهذه الامراض تصيب الشخص المرتكب للزنا أو اللواط وهي من أبشع انواع الفواحش ، فالانسان السليم عند اتصاله بالمرأة المريضة أو العكس ، فالمرأة تحتفظ بالجراثيم في اعضائها التناسلية أشهرا أو سنينا قد تصل الى عشر سنوات ، كما يمكن ان تصاب عين الوليد اثناء الولادة اذا كانت الام مصابة ، وكما يصاب الرجل بهذا المرض عند الاختلاطات غير المشروعة فيصاب بأمراض تناسلية ، كما يصاب الرجل بالتهاب في الجهاز التناسلي قد يسبب للرجل العقم بالاضافة الى تلك الأمراض الذهرية التي يصاب بها مرتكب الفاحشه . (١)

فمن أجل الحفاظ على الاسرة والعلاقات داخلها حرم الاسلام ارتكاب الفواحش ، كما عاقب كل مرتكب لها حفاظا على الفرد من التدمير الذاتي والاسرة من التفكك والانحلال وقال تعالى : " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه وساء سبيلا " (٢)

---

(١) عبدالحميد دياب : احمد قرقوز : مع الطب في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ - ١٧٨ بتصرف

(٢) سورةالاسراء آية (٣٢)

ومن الأمراض العضويةالتى تسبب تشوهات خلقية وتؤدى الى عدم امكانيةسير الحياة الزوجية بصورة طبيعية مرض الجزام والبرص فهي من الامراض التى تنتقل بالعدوى والاتصال ، ومرض البرص ينتقل الى السلالة عن طريق الدم والوراثة ، وحفاظا على النسل من الاصابة بالتشوهات الخلقية أباح الاسلام الطلاق منعا لتسرب مثل هذا المرض وانتشاره في المجتمع . كما ان الجزام من الامراض المعدية التى تنتقل بواسطة اللمس لذا كان حرص الاسلام على عدم الاتصال بالمجزوم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجزوم كما تفر من الاسد" (١)

وهناك منا لتشوهات الخلقية مالم تكن ناتجه عن مرض وانما هي فطرية خلق بها الانسان ، وتعتبر عائقا من عوائق استمرار الحياة الزوجية وقد اختص فسخ عقد الزواج بها لأنها تتسبب في الاخلال بهدف من أهداف الزواج وهو تحصين النفس وتمنع الاستمتاع المقصود من النكاح ، فقد تكون التشوهات موجودة في الزوج وهى اثنتان الجب والعنة ، وقد تكون في

---

(١) صحيح البخارى ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ ، جـ ٧ ، ص ١٦٤

في المرأة وهي الفتق والقرن والعفل (١) .

فهذه التشوهات الخلقية تتسبب في وجود مشكلات بين الزوجين بالاضافة الى المشكلة النفسية التى تكون لدى الشخص المصاب ، ومنعا لحدوث أزمات وصراعات أباح الاسلام التعدد أو الطلاق اذا لم يكن العائق من الزوجة وكان من الزوج ، حيث لا سبيل للمعالجة بغير ذلك .

.. ..

---

(١) ابن قدامه : المغنى ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، حـ ٦ ، ص ٦٥٦

وكما قال تعالي : " قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او اباءهن أو اباء بعولتهن او ابائهن او ابا بعولتهن أو ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ماملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربه او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنين لعلكم تفلحون " (١)

فأمر الاسلام بحفظ النفس من كل ما يضرها ووضع السبل القيومة لتلبية الغريزة بالزواج المشروع الذى لا يؤدى الى اضرارها بالأمراض الفتاكه ، وجعل من صفات عباد الرحمن المؤمنين المفلحين المرتقين لاعلى الدرجات بأنهم لا يرتكبون الفواحش كما قال تعالى : " والذين لا يدعون مع الله اله آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامه " (٢)

كما جعل الاسلام عقوبة لجلد مائة جلدة لمن شذ عن المنهج السليم . ولم تنفع معه تلك التربية الاسلامية السليمة وسلك طريق الشيطان ، فمثل هذا يكون انجع علاج له هو الجلد أو الرجم ان كان المرتكب محصنا فلا سبيل لمداواة هذا الداء الا باستئصاله . كما قال تعالى : " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين اللها ن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين" (٣) وقال تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود " (٤)

---

(١) سورة النور آية : (٣٠ ، ٣١)
(٢) سورة الفرقان : آية (٦٨)
(٣) سورة النور اية : (٢)
(٤) سورة هود اية : (٨٢)

٦- أثر العلاقات الاسرية على تربية الابناء

هناك مجموعات من العلاقات الاسرية تؤثر سلبا وايجابا في تربية الابناء وتكوين شخصيتهم مستقبلا فالمجموعة الاولى تمثل العلاقات بين الاعضاء الراشدين وهما الابوين عادة والعلاقات بين الاباء والابناء والعلاقات بين الابناء بعضهم بعضا هذا بالاضافة الى العلاقة بالاقارب والجيرة وأيا كانت درجة ونوعية هذه العلاقة فانه من المسلم به أنها ذات تاثير على الابناء .

فيؤدى التركيب النفسي لكل من الزوج أو الزوجة دورا خطيرا في استقرار الحياة الزوجية وتوافقها أو في اهتزازها وانحلال أواصر الود بين أطرافها . والتركيب النفسي ليس الا محصلة للتربية الاسرية منذ الطفولة المبكرة . فنوع العلاقات القائمة بين الطفل من جانب وبين الأم والاب من آخر وبين باقي أفراد الاسرة من جانب آخر تترك آثارا عميقة في وجدان الطفل ومشاعره . وتظل هذه الاثار تلعب دورها الشعورى واللاشعورى سنة بعد آخرى حتى يكتمل النضج الجسماني للابن أو الابنة ويواجه حاجته الملحة الى اختيار شريك الحياة.

وكثيرا من حالات الصد العاطفي من جانب الزوج أو الزوجة يرجع في اعماقه الى نوع التربية التى تلقاها هذا الفرد أو ذاك في طفولته وفي أيام شبابه الاولى . والتربية الاسرية السوية وسط بين التزمت والاباحة ، وسط بين الجمود والانطلاق . فالرعاية المبالغ فيها

والصد المشكوف يؤدي الى نتائج واحدة تتبلور حولها كراهية الابنه للاموه ، والخوف المتزايد من الحمل ، ما يسيطر عليها ويحرمها من بهجة التعاطف والتوافق في علاقاتها الزوجية ، فالزوجة التي لقيت في طفولتها مزيدا من التدليل والوقاية المسرفة تنظر الى الامومة على أنها شيء سوف يسلبها امتيازات الطفولة والتحرر من المسئولية ، ومن ثم تقاوم احتمالات الحمل بكافة الوسائل التي تتاح لها . (١)

كما ان الكراهية المكشوفة والاهمال والقسوة الزائدة التي يلقاها الطفل من أمه في سنوات طفولته تؤثر تاثيرا واضحا في تكوينه الجسمي والنفسي ، وتجعله يحس بجوع انفعالي للحب الاموى وغيره من مشاعر الوقاية والحماية التي تنضوى تحت مظاهر العلاقة بين الام وطفلها وتنعكس هذه العلاقة الصادرة التي يتلقاها الفرد في سنوات طفولته وشبابه على اسلوب تعامله مع شريك حياته ، بل قد تفسد عملية الاختيار كليه ولا يستقر له حال لانه لا يبحث عن مثل اعلى قريب المنال ، وانما يتصور شريك حياته في صورة خيالية بعيدة المنال . وكلما اقترب من مثله الاعلى انتابه الخوف والقلق والمت به الهواجس فيعود ادراجه الى حياة الوحدة ، بما فيها من شحل عاطفي وجدب وجداني ، مفضلا اياها على الدخول في شركة يتحمل من آجلها الصعاب ، أو تلقى على عاتقه بسببها المسئولية الجسام . ويظل هذا الفرد في مخاوفه المرضيه من الزواج الى

---

(١) محمد طلعت عيسى : فن خدمة الفرد - دراسة تطبيقية في ميدان الاسرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٢٦ .

ان يتقدم به السن فيعيش ايامه الاخيرة في حيرة من أمره وقد تغلب عليه نزعته الى الحياة المستقرة والعلاقات الزوجية الهانئة فيقدم على الزواج في سن لا يتفق مع حاجاته البيولوجية والسيكلوجية فيفقد ثقته في الزواج ، وينتابه اليأس ، وقد ينصرف عن عالم الواقع الى حياة من صنع خياله بعيدا عن التكيف السوى مع حياة الواقع .

فالجو الذى يترعرع فيه الابن والابنه يشبع في كل منهما الاحساس بأهمية الكيان الاسرى ، والعلاقات القائمة بين الام والاب بما فيها من تجاذب وتعاطف ومودة تضفي عن الناشئين من أبناء الاسرة احساسا خفيا بأهمية الحياة الزوجية بل وبضرورة هذه الحياة والحاحها". (١)

ويقول نبيل السمالوطي في هذا المجال : ان المشكلات والصراعات المستمرة بين الزوجين داخل الاسرة لها آثرها السيء في تكوين شخصية الابناء فتؤدى الى حدوث اضطرابات في الشخصية وتحدث نوع من القلق وانعدام الامن والحيرة فالابن يكون حائرا بين ابيه وامه الى جانب فقدان الثقة في الوالدين وفي ممثلي الوالدين او السلطة الابوية مستقبلا بل وفي الناس جميعا بالاضافة الى تكوين فكرة سيئة عن الاسرة والحياة الزوجية مما ينعكس على حياته الاسرية ومعاملته لزوجته وابنائه مستقبلا . وينصح خبراء علم النفس ان الطلاق في هذه الحالة افضل بالنسبة للصحة النفسية للابناء .(٢)

---

(١) محمد طلعت عيسى : فن خدمة الفرد - دراسة تطبيقية في ميدان الاسرة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥ - ٢٧

(٢) نبيل السمالوطي : التنظيم المدرسي والتحديث التربوى دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ١٢٠ بتصرف

ويقول صالح عبدالعزيز : ان اكثر الامراض الخلفية كالانانية والفوضى ، وفقدان الثقة بالنفس ، وعدم الشعور بالمسئولية والرياء والنفاق ، انما تنشأ جرثومتها الاولى في البيت ، وعسير على المجتمع استئصال هذه الجرثومه بعد ان تتمكن وتزمن ، والذى يحدث عادة ان هذه العناصر المريضة تحمل الداء حيثما ذهبت واينما حلت ، واذا صدمت بعناصر اخرى سليمه تضارعها وفي معظم الاحيان يتغلب لسوء الحظ المريض على السليم ، لا العكس. (١)

ويقول ايرنست وود : ان الحياة العائلية المضطربة والمشاكسات الدائمة داخل جدران المنزل ، تؤثر تاثيرا بليغا في تكوين ميول الطفل ، وقد تؤدى بعض الحالات التى تنشأ في البيت الى تكوين شخصيته تنفر من الحياة وتكرهها ، ولا ريب في أن أثر هذه الشخصية سوف يظهر في الاعمال المدرسية كما وكيفا . (٢)

ويقول روبرت روك : ان الاولاد الذين لا يجدون الجو الاسرى المستقر ، قد يصبحون في يوم من الايام من ذوى السلوك الشاذ لعدم حصولهم على الطمأنينة ، ومن العوامل المؤثرة في التغير المستمر للسكن ، والجيرة والرفاق وعدم الاستقرار الاقتصادى والجو العائلي المشبع بالمشاجرات والمشاحنات يكون ذلك مشجع للطفل على الهروب للشارع . (٣)

---

(١) صالح عبدالعزيز : التربية الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٧ ، ص ٥٦ (بدون تاريخ) .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٥

ويقول محمود حسن : يؤدى اضطراب حياة الطفل الاسرية الى اضطراب نموه الانفعالى والعقلى . فالمواقف الحادة التى تسود أهم جوانب حياته واشدها حساسية وما يتبعها من مؤثرات تمتد لتشمل كل مظهر من حياته ، ويمكن ان توقع اضطرابا ب حياته الدراسية ، ومقدار تحصيله العلمى وعلاقاته مع الاخرين ، وقد يفقد اصدقاءه القدامى ، وقد ينتمى الى عصابات الجانحين ، وقد يتحتم عليه ان يواجه مطالب الحياة وقيمها بنظرة جديدة . وكقاعدة عامة تضطرب الحالة الاقتصادية ويضطر الطفل الى التنازل عن كثير من مطالبه . (١)

فالابناء كالجهاز الحساس اللاقط لكل ما يسمع وما يرى في مرحلة طفولتهم الاولى ، فهم شديدة التقليد ، يميلون الى كل خلق يملى عليهم وهم كثيروا المخاوف دائبين النشاط وعلى الوالدين ان يحسنا استغلال هذه الخواص لتعويدهم على حبهما وحب اخوتهما وكل من ذى قرابة لهم ، فيسمعوهم الكلمات المعبرة عن الحب والقرب ، ويحيطوهم بالعطف والحنان ، والاستجابة لحاجتهم النفسية في هدوء حتى لا يعودا على النفور ، واثناء التلبية لهذه الحاجات ينبغي على الوالدين الربط بينهم وبين عادات الحب حتى يرتبط وجدانهم وتصرفاتهم ، فالطفل اذا عرض على احد أقاربه لاول مرة ، فعندما

---

(١) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

يحاول حمله تجده يصرخ يشير بالرفض والاعراض ، فاذا امسك بـــه صرخ ، وهذه حالة شعورية عند الطفل وواجب الوالدين التغلب على تلك الحالة فيشيروا الى الطفل بالحركات المعبرة عن معاني القرب لتثبت روح الطمأنينة في نفس الطفل ليبدأ في الاتجاه شيئا فشيئا نحو هذا القريب وذاك ، فجو المنزل الهادى الرتيب له اثر كبير غير منكور في التكوين النفسي والعصبي للطفل وانه يكتسب جميع عواطفه منه . (١)

ان صورة الحياة مليئة بالاحالات التي يكتسب الابن أو الابنه منها عواطفه وميوله واتجاهاته فاذا بدى الوالد هادئا محبا ودودا في هذه الصورة المختلفة المتكررة في الحياة اليومية فلقى والده أو امه أو اخاه اواخته او أى قريب وهو طليق الوجه مسرور بلقائه ، أو كان العكس من ذلك ، فانه حتما سينطبع هذا التصرف في نفس الطفل ويعتاده ويلتزمه في سلوكه ، فالابن يتأثر اساسا بموقف الوالدين الفعلى من رابطة سواء كان سلوكا حسنا او سيئا فانه يتاثر بالمشاهدة أصلا . (٢)

---

(١) عبد العزيز القوصي : أسس الصحة النفسية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

(٢) محمد السيد محمد الزعبلاوى : الامومة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، موسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٣٤

قال الاصمعي حدثني رجل من الاعراب قال : خرجت من الحي اطلب أعق الناس فكنت أطوف بالاحياء حتى انتهيت الى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الابل في الهاجرة والحر الشديد ، وخلفه شاب في يده سوط يضربه به ، وقد شق ظهره بذلك الحبل . فقلت : اما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف اما يكفيه ماهو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه ؟ قال : انه مع هذا أبي . قلت : فلا جزاك الله خيرا . قال اسكت فهكذا كان يصنع هو بابيه وكذا كان يصنع ابوه بجده فقلت هذا أعق الناس.(1)
ان هذه القصة تجعل الوالدين في حالة يقظة دائمة ومراقبة لكل مايصدر عنهما من أقوال وافعال ومايبدو عليهما من الشعور والاحساس فكل ذلك ينتقل الى ابنائهما وبتكرره ينطبعون عليه .

فالآباء عون للابناء على طاعتهما وبرهما ، ويكون بحسن التربية والتوجيه والقدوة الحسن لها في علاقاتهما بوالديهما فان القدوة ذات اثر فعال في جميع مراحل النمو ، وهي المؤثر غالبا في مرحلة النمو الاولى .

ايضا يكتسب الابناء من الاباء عادة حسن الجوار من خلال الواقع العملي للآباء وتصرفاتهم مع جيرانهم فالابناء ينظرون الى الاباء في معاملة الجار سواء كان هذا الجار رقيق الحال أو غني فيجب ان يحذر الاباء من معاملة الجار رقيق الحال

---

(1) أحمد محمد عساف : قبسات من حياة الرسول ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ص ٢٩٨ ، (بدون تاريخ)

بمعاملة تختلف عن الفتى وتدل على احتقاره او اذلالة ، فالابن ينظر مافعله الآباء امامهما وكلما تكرر الامر فان هذا الفعل سوف ينعكس على تصرف الابن مستقبلا وسيكون عند الابن عادة بل ويصير طبعا له .

فالاسلام يدعوا المؤمنين الى مراجعة تصرفاتهم والنظر فيها وزنتها بالميزان الدقيق ، فهي مايقدمونه لانفسهم في الاخرة وهي تشمل المسئولية العامة وينبثق منها مسئوليتهم عن تربية اولادهم ودعوة القران اكيدة لانها لا تعنى بالحياة الاجتماعية فقط ، بل والاخرة معا . وهذا مايفسره. (١) قوله تعالى :" ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبيربما تعملون" (٢)

وعلاقة الاخوة بعضهم بعضا تشبه العلاقات السائدة بين الكبار . ففي هذه العلاقة يلتقي الابناء بعضهم بعضا ومن ثم يكتسبون الخبرات المختلفة ويتبادلون خبرات التعامل ، واكتساب المهارات والابتكارات والميول ، ويكتسبون بعض هذه الصفات عن طريق التنافس والاثارة والحث بين الاخوة بعضهم بعضا وهذا يتم عن طريق الوالدين وهو مايوضحه قوله صلى الله عليه وسلم " هي حسين " عندما كان يتصارع مع آخيه الحسن وهذا ماذكر في معرض الحديث عن التنشئة الاجتماعية .

---

(١) محمد السيد محمد الزعبلاوى : الامومه في القران الكريم والسنة النبويه ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٢) سورة الحشر آية : (١٨).

كذلك يتعلم الابناء عن طريق تفاعلهم مع بعض احترام حقوق الآخرين وتقديرها وهذا يتم عن طريق المشاجرات والمنازعات التي تتم حول لعبة من اللعب . فالتوجيه الذى يتم من قبل الوالدين في هذا الصدد يعتبر نوع من تكوين شعور عملي ملموس بقيمة اللغة وهذا ينمي في الابن روح الاحساس بمسئولية المحافظة على حقوق الاخرين وهي عن الامور التربوية الهامة .

كذلك عن طريق تفاعل الاخوة بعضهم بعضا حيث يتعلم الطفل الصغير طرق مواجهة مشكلات الحياة ، فالاخوة والاخوات الاكبر اكثر تأثيرا في الطفل من الكبار الراشدين ذلك لما لهم من تماثل في ميولهم ومشكلاتهم وهذا يتم عن طريق اللغة المتضمنة لعبارات موحده ومألوفه لديهم مع اشتراك الخبرات وتوحد نوعها ، ويكون رأى الاخ الاكبر او الاخت الكبرى يكون اكثر تقبلا من جانب الطفل او الاطفال الاخرين . كذلك يتعلم الطفل عن طريق التفاعل مع اخوته مواجهة المواقف فالاطفال يروا ذواتهم منعكسة في تصرفات اخوتهم منذ الطفولة الاولى حيث يسمع الطفل ان ملامحه وملامح اخته تشبهان ملامح أبيهما أو امهما وبذلك يتحقق الطفل ان شقيقه او شقيقته يشبهانه بدركة كبيرة ، فهكذا يرى نفسه ويتسمع اليها . وهذه العملية من أهم العوامل التي تعمل على تقويم الذات وتحقيق الضبط الذاتي . (١)

---

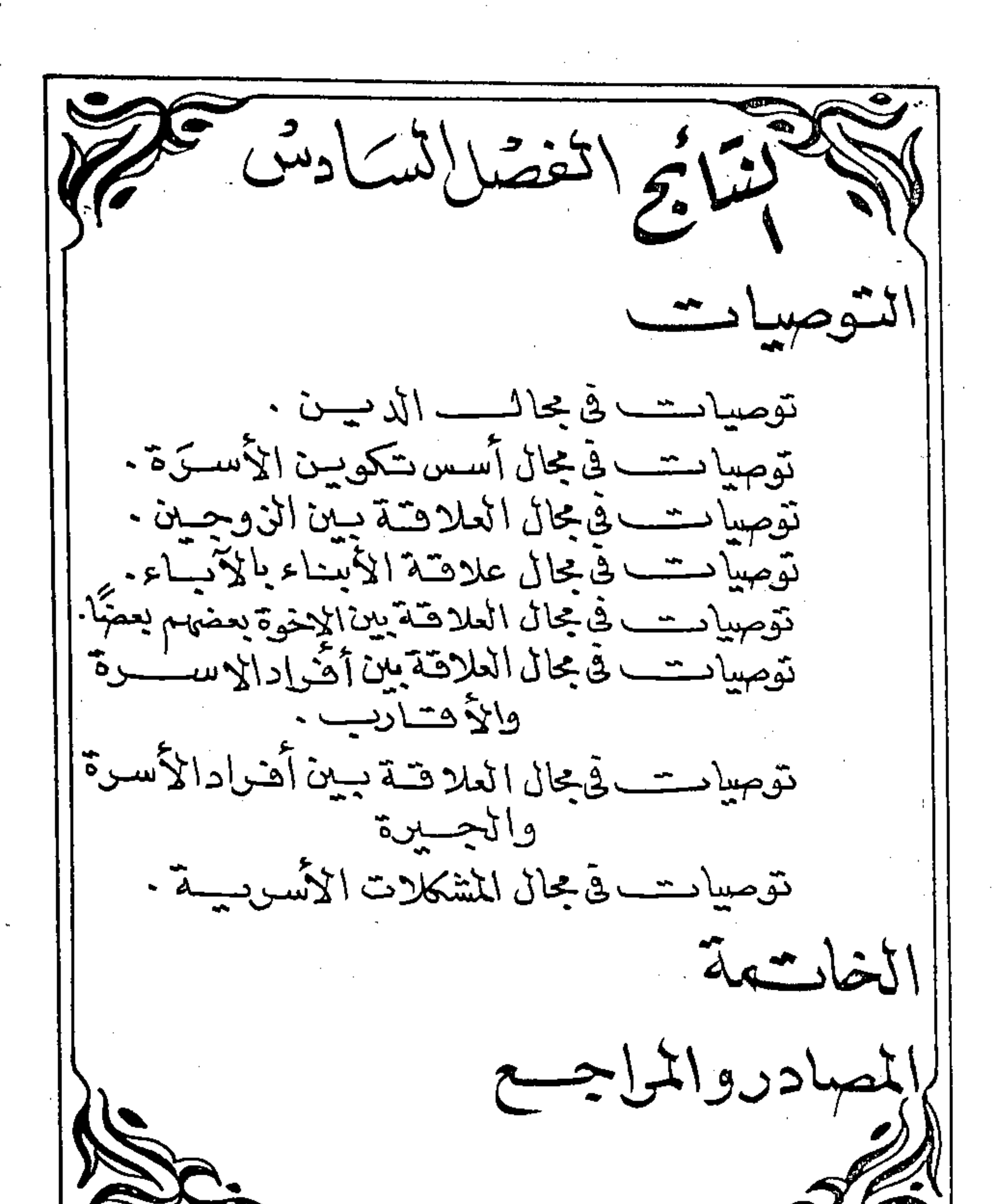
(١) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠

كما يتعلم الابناء من خلال تفاعلهم واختلاف الميول والامزجة والنشاط فيساهم كل منهم بنصيبه من الخبرات، مع اختلاف المشكلات التي يتعرضون لها في عملية النمو المستمرة ، فهذا الامر يحتاج الى نوع من القدرة على التكيف في المواقف المختلفة مع المثابرة المستمرة ، فيكتسب الابناء من خلال هذا النوع من الاحتكاك والتفاعل في التدريب على ممارسة الحياة بمواقفها المختلفة والمتنوعة . (1)

وخلاصة الموضوع الذى تود الدراسة الاشارة اليه هو ان العلاقات الاجتماعية بين أفراد الاسرة وما ينتج عنها من احتكاك وتفاعل سواء بين الكبار بعضهم بعضا ، أو الكبار مع الصغار أو الصغار فيما بينهم فكلها لها اثرها البعيد والمفيد في التربية .

---

(1) محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .



نتائج الفصل السادس

التوصيات

توصيات في مجال الدين .

توصيات في مجال أسس تكوين الأسرة .

توصيات في مجال العلاقة بين الزوجين .

توصيات في مجال علاقة الأبناء بالآباء .

توصيات في مجال العلاقة بين الإخوة بعضهم بعضًا .

توصيات في مجال العلاقة بين أفراد الاسرة والأقارب .

توصيات في مجال العلاقة بين أفراد الأسرة والجيرة

توصيات في مجال المشكلات الأسرية .

الخاتمة

المصادر والمراجع

١- النتائج

استنادا للمعلومات الواردة في الدراسة والتي قامت الباحثة بجمعها ودراستها وتصنيفها وتحليلها ، توصلت الدراسة الى النتائج التالية :-

١- ان الاسلام ربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد الاسرة برباط العقيدة والتقوى ليضمن استمرارية وقوة وبقاء هذه العلاقات .

٢- ان العلاقات الاجتماعية السليمة في نظر الاسلام هي تلك العلاقات القائمة على المنهج الالهي المتضمن الكتاب والسنة المطهرة المشتملة على التصور الاعتقادى . . والشعائر التعبدية . . والشرائع المنظمة لنشاط الحياة كلها وعلى أسس الاخلاق الاسلامية العظمي وعلى رأسها التقوى المتمثلة في العدل والصدق والامانة والعفة والايثار والتواضع والحياء والسكينه ، والرحمة والخوف من الله ، والحلم والصبر والتسامح والبر والاحسان والمسارعة الى الخير.

٣- ان المتدبر للقرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي تقوى الروابط والعلاقات الاجتماعية في الاسرة وخارجها وان السنة المطهرة واقوال السلف الصالح وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتقريرا توضح وتبين النصوص المتعلقة بهذا الموضوع .

٤- ان تنظيم الاسلام للعلاقات الاجتماعية في الاسرة بدأ مع ظهور أول اسرة وجدت على ظهر الارض المكونة

من الزوجين سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليهما السلام .

٥- ان العلاقات الاجتماعية الاسرية في الاسلام تتميز بعدة خصائص تجعلها قابلة للتطبيق : فهي علاقات مجمعة تهدف الى التآلف والتجمع ، وايجابية لان الاسلام يدعوا الى التعاون والتواصل والاخاء والتودد والحب والزواج، انها علاقات طويلة الاجل ومستمرة وهذا ما يتمثل في عقد القرآن ، الذى جعله الاسلام ميثاقا غليظا ، انها علاقة دائمة كاشتراط التقبل من الزوجين وكجعل الطلاق بيد الرجل ، ومن جهة علاقة الاباء والابناء وباقي الاقارب كونها علاقة تحكمها صلة الدم التي لا يمكن فصلها ، بالاضافة الى فرض الحقوق والواجبات .

٦- ان الاسلام عمل على حماية نظام الاسرة بالنهى عن تكوين العلاقات السلبية الهدامة التى تعمل على التفريق والانفصالية والانفصامية التى تنمو في الخفاء لكونها مصدر فساد للاخلاق وسببا لارتكاب معظم الجرائم وهذا ما يؤدى الى تفكك العلاقات الاجتماعية في الاسرة .

٧- ان اهتمام الاسلام بتنظيم العلاقات الاجتماعية في الاسرة يفرض على من يريد الزواج وتكوين اسرة اتباع الاسس التى وضعها لتكوين الاسرة منعا لحدوث المشكلات المستقبلية التى تعمل على انهيار وتفكك عرى العلاقات الاسرية .

٨- ان الاسلام عمل على حفظ العلاقات الاجتماعية في الاسرة ابتداء من الخطوات الاولى التى اتبعها في تكوين الاسرة فعمل على رفع الحرج في اسس التكوين فأباح لكل من الرجل والمراة روءية احدهما الاخر ليتم التالف والتوادد في عملية التعرف والاختيار ولمزيد من الاطمئنان لم يحدد عدد مرات الروءية فجعل الحكم مطلقا وموقوفا على مقتضي الحال لتتم القناعه والرضا . كما لم يجعل قدرا معينا للمهر فجعل الامر موقوفا على الحالة المادية للزوج مع مراعاة البيئة الاجتماعية التى تعيشها المراة .

٩- ان المشكلات التى يعانيها الجيل الحاضر والمتعلقه بأسس تكوين الاسرة ماهي في الحقيقة الا وليدة لافكار اقتبست وفرضت على المجتمع بالاضافة الى ابتعاد المسلمين عن المنهج الاسلامي الذى يحوى على مقومات الحياة السعيدة .

١٠- اسفرت الدراسة عن وجود اختلاف واضح وملموس بين حقيقة أسس تكوين الاسرة التى وضعها الاسلام وواقع السلف الصالح وبين الاسس التى يسير عليها المجتمع الاسلامي الوقت الراهن وذلك بسبب معطيات التقنية الحديثة التى ادخلت وفرضت على المجتمع واثرت بدورها على الاسرة وعلى العلاقات الاجتماعية فيها .

١١- وجدت الدراسة ان الحقوق والواجبات وضعتها الشريعة الاسلامية لتنظيم العلاقات الاجتماعية في

الاسرة ، فهي بحق تعتبر قواعد وضوابط للسلوك توضح لكل فرد ماله وماعليه وتبرز الخصائص والسمات التى تمتاز بها الاسرة المسلمة كما انها تعمل على ارساء البناء الاسرى على أسس متينه وبحدود معروفة واضحة يجب الالتزام بها محافظة على كيان الاسرة .

١٢- ان الاسلام استخدم اسلوب الترغيب والترهيب في مخاطبة الافراد لتنفيذ أوامره في مسالة الحقوق والواجبات المفروضة في الادوار والمراكز التى اعطاها لكل فرد من أفراد الاسرة .

١٣- ان سياسة الاسلام في تنظيم العلاقة بين الزوجين تقوم على فرض حقوق وواجبات على كلا الطرفين وأن هذه الحقوق بعضها مشترك والبعض غير مشترك بسبب اختلاف خصائص الرجل عن المرأة .

١٤- ووجدتا لدراسة ان السياسية التنظيمية تتطلب الرياسة وتحرص عليها فهي التي جعلت الرسول يأمر الرجال أن يؤمروا عليهم احدا حتى الاثنين منهم اذا خرجا ان يؤمرا احدهما ذلك لقطع دابر الفوضى وحل المشكلات وحسم الامور . وهذا ما اتبعه الاسلام في سياسة تنظيم العلاقات الاجتماعية في الاسرة حيث جعل لها رئيسا وهو الزوج ليحميها ويكفلها ويحرسها ويحقق رغائبها واmانيها مبتعدا في ذلك عن التحكم والسيطرة والسطوة والسلطان والقهر والجبروت والاستبداد .

١٥- ان بناء الاسلام للاسرة يعتبر الخطوة الاولى في بناء المجتمع ، لذا كان أساس نظام الاسرة في الاسلام

آن تأخذ شكل الوطن . فيكون لها مسئول ورئيس يقوم على شئونها ويشرف عليها . فجعل الاسلام الرجل القيم الاول المشرف على جميع افراد الاسرة ومنهم الام أو الزوجة وحملة مسئولية توفير جميع احتياجات الاسرة نظرا لما يمتاز به من خصائص فسيولوجية وبيولوجية يفوق المرأة بها . وجعل الاسلام المرأة شريكة للرجل في هذه المسئولية داخل البيت كتدبير شئوونه من المال ووسائل الراحةوالاستقرار والسكن للزوج والابناء وتربيتهم التربية الكاملة والاشراف الصحي مع اشراك الزوج في هذه المسئوولية واعتباره المرجع لها في حالة اللبث أو العون . وجعل للابناء اطاعة الاوامر ، فهم بمثابة الافراد الممثلين للوطن

-١٦ ان مبادىء الاسلام وتعاليمه تقتضي ان تكون العلاقة بين شطرى النوع البشرى قائمة على أساس المودة والرحمة ، ليتمكن كلاهما بعملهما المشترك من تحقيق الاهداف والمقاصد الاجتماعية والحضارية المعلقة على الزواج على أتم وجه ، وتتحقق لكليهما في حياته الاسرية الراحة والسكينة والاستقرار والمسرة والاطمئنان ، وهو الشيء الضرورى لاعطائهما القوة والطاقة لتحقيق أرقي وأسمي اغراض المجتمع . ولتمكين الفرد من أداء دوره في الجماعة الاسرية وخارجها .

-١٧ ان علاقة الاباء بالابناء في الاسلام فيها مايعتبر حقا خالصا للابناء ، وفيها مايعتبر حقا خاصا

بالآباء وان فيها مايعتبر حقا متبادلا ، كما نجد ان فيها مايدور بين الحق والواجب . وكل الحالات توضح حرص الاسلام على ان تؤدى هذه الحقوق بالاحسان والمعروف .

١٨- وجدت الدراسة ان الاسلام اكد على حقوق الآباء على الابناء عند تقدم الوالدين في السن نظرا لما تتمثل به هذه المرحلة من خصائص فسيولوجية مثل الحس المرهف ، وبيولوجية كالضعف العام والهرم ، فهذه المرحلة تعتبر احرج مرحلة في حياة الانسان حيث يعود الانسان فيها أشبه مايكون بمرحلة الطفولة المبكرة.

١٩- ان معاملة الابناء للآباء بالصورة الكاملة التي رسمها الاسلام والمتمثلة في أداء الحقوق والواجبات يعتبر من اعظم القربات الى الله سبحانه وتعالى ، كما يعتبر محبة للرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام لانه في تطبيق المنهج دلالة على التاسي بهم وهو دليل المحبة .

٢٠- نظرا لعظم العلاقة بين الوالدين والابناء والجهود التي يبذلها الوالدين للابناء من امور تتعلق بالتربية والرعاية جعل الاسلام عقوبة مقررة آخروية ودنيوية لمن يعق الوالدين . كما كعل عقوبة اخروية لمن يفرق بين الوالد وولده كما روى عن ابى ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها ، فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة. (١)

---

(١) محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير ، وزيادة الفتح الكبير، حـ٥ ، ص ٣٢٦ .

٢١- تجد الدراسة ان الاسلام لم يترك علاقة الاباء بالابناء تتم بمقتضى الغريزة فحسب بل وضع قانونا ونظاما تسير عليه،ففرض الحقوق والواجبات ر دعا لمن شذ من الاباء عن الطريق السليم والفطرة في معاملةابناءه وتربيتهم .

٢٢- ان الاسلام اتخذ وسائل لتنظيم العلاقات الاجتماعية في الاسرة وأن اهم هذه الوسائل القدوة الحسنة وهي التربية العملية التي تتمثل في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام . وهذا مافرضة الاسلام على الآباء فامرهم ان يتمثل فيهم الصلاح والاخلاق الفاضلة قلبا وقالبا روحا وتجسيدا قولا وفعلا وفي علاقتهما الزوجية وعلاقتهما بالابناء ومن تربطهم بهم صلة قرابة دموية او نسب ليتعكس أثر ذلك في سلوك الابناء وفي علاقاتهم الاجتماعية مستقبلا .

٢٣- ان تنظيم الاسلام لعلاقة الاباء بالابناء يعتبر نموذجا لعنايته بالمرأة حينما خص الام بدرجة أعلى من الاب في الحقوق واعطائها نوعا من الرعاية والعناية الخاصة تنظيميا لما تقتضيه عاطفة الحنو والشفقه التي آودعها الله في قلب المرأة لابنائها واحتمال الحمل والرضاع والسهر للرعاية والتربية ، وجزاءا لحسن صنيعها في اداء مهمتها التي كلفها بها .

٢٤- ان الاسلام ربط علاقة الوالدين بالابناء بعلاقة الوالدين بالله وجعل مكافاة اخروية مقررة للوالدين ترغيبا في تادية الحقوق والواجبات التى فرضها للابناء .

٢٥- تمثل العلاقة بين الاخوة بعضهم بعضا المرتبة الثانية بعد الوالدين في التنظيم الاسلامي للعلاقات الاجتماعيةومراكز الافراد في الاسرة .

٢٦- ان الاسلام اعطى للاخوة منزلة عظيمة بأن جعل مسماها تأخذه الاخوة الايمانية في الاسلام لماتملك العلاقة من عمق وقداسة وتأبيد .

٢٧- حفاظا على العلاقة بين الاخوه بعضهم بعضا جعل الاسلام عقوبة اخروية مقررة لمن يفرق بين الاخ واخيه وعقابه بتفريقه عناخيه في يوم القيامة جزاءا لنفس العمل .

٢٨- انالاسلام اعطى الأجر والثواب للاخ المعيل لاخته مثلما اعطى ذلك للوالد المعيل لبناته ، نظرا لما تتصف به الانثى من خصائص سيكولوجية كالرقة والنعومة والحياء والخجل بالاضافة الى عنصر الضعف.

٢٩- انالاسلام ربط الصلات القرابية برباط الايمان والتقوى لضمان اداء الحقوق والواجبات واستمرارية ودوام العلاقات الاجتماعية .

٣٠- ان الاسلام اعطى ادوارا لبعض الاقرباء اشبه ما تكون بادوار الوالدين اكراما للعلاقات القرابية فاعطي الجد والعم والخال منزله الاب واعطى

الجدة والعمة والخاله منزلة الام .

٣١- اهتماما من الاسلام بالصلات القرابية جعل العلاقة والصلة بها صلة للوالدين فمن ابر البر صله الرجل أهل ود ابيه .

٣٢- ان الاسلام كرم صلة النسب وحذر من التعرض لهذه الصلة بما يؤدى الى قطيعتها فنهى عن سب الحماة أو التعرض لجرح مشاعرها واحاسيسها حفاظا على علاقات القرابة من الدم والنسب .

٣٣- ان الاسلام نظم العلاقة بين افراد الاسرة والجيرة لان الجيرة تمثل شريحة او قطاع من المجتمع فاذا سارت العلاقات معها بصورة سليمة فان ذلك دلالة لصلاحية واستمرار العلاقات مع بقيه قطاعات المجتمع .

٣٤- ان الاسلام ربط العلاقة بين افراد الاسرة والجيرة برباط العقيدة والايمان بالله واليوم الاخر لضمان استمرارية العلاقة لان الجيرة قد تكون ذات علاقتين جيرة ورحم أو قربه لذلك عمق العلاقة من اجل تنظيم السلوك . فالاسرة في نظر الاسلام تعتبر عامل من اهم عوامل التنمية الاجتماعية .

٣٥- ان الحفاظ على اسس ومبادئ العلاقات الاجتماعية من قبل أفراد الاسرة له اكبر الاثر والاهمية في الاستقرار النفسي والترابط الاسرى وخاصة الوالدين لان الابناء غالبا ما يتاثرون بالموقف الفعلى اكثر مما يتاثرون بقراءة الكتب المختصة في الدين والاخلاق او اقوال

العلماء المتعلقة بذلك الموضوع .

٣٦- وجدت الدراسة ان هناك عدة اسباب تؤدى الى حدوث مشكلات اسرية تعمل على قطع العلاقات الاجتماعية وانهيار بنيان الاسرة كالاسباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعاطفية ، والصحية والبدنية، بالاضافة الى الاسباب الدينية .

٣٧- أسفرت الدراسة عن حقيقة قضية الطلاق التى أوجدها الاسلام لحل المشكلات الاسرية المستعصية الصارخة والتى لها جذورها ومؤثراتها السلبية العميقة في الاسرة والمجتمع وهذا مايعرفه تعريف الاسلام للطلاق وهو حل عقد التزويج وفصم عرى الرابطة الزوجية في الحال أو المآل بين الزوجين قد يكون لهما من الاطفال منهم في حاجة الى الجو الاسرى والمؤثرات الاسرية .

٣٨- تبين للدراسة مدى حفظ الاسلام للعلاقات الاسرية في جعل الطلاق على نوعين بائن بينونه كبرى وهو الذى لا تكون الزوجة المطلقة بمقتضاه اهلا لان تعود الى زوجها الا بعد عقد جديد ومهر جديد ، اما الرجعي الذى يمكن للزوج فيه ان يعيد صلة الزوجية ويردها الى عصمته ، وهو ما يطلق عليه البينونه الصغرى ، ففيه اصلاح لانه يكسر شوكة الخلاف وتقل حدة وحدته ، ويظهر للزوجين مدى الهوة العميقه التى تغفر فاهها لتتلقف الاسرة وتؤدى بالشريكين الى التهلكة فيخفف كل منهما علواءه ويحنى هامته لتمر العاصفة بسلام ، كما هو أيضا سبيل

الى مراجعة الزوجين نفسيهما وتدبر عاقبة مرهما وأمر ما قد يكون بينهما من ابناء وشئون تحملهما على شدة التبصر في الامور واعادة المياه الى مجاريها ، كالشعور بالفراغ ووحشة الفراق ، وحدوث القلق والحيرة والمشقة .
فحكمة الخالق ورحمته سبحانه قررت هذا النوع من الطلاق .

.. ..

٢- التوصيـــــات

في ضوء اهداف البحث ومن خلال القضايا التى طرحت للدراسة والمناقشة واستنباطا للمعلومات الواردة في فصول هذه الدراســـــة يتبين جليا أن هناك العديد من الاخطاء التى حدثت في نظـــــام العلاقات الاجتماعية بين أفراد الاسرة وفي مجال تكوينها . لذا ينبغـــي على المجتمع اعادة النظر في ذلك وتكثيف الجهد لدراسة ما جاء فـــي كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما تركه لنا السلــــف الصالح رضوان الله عليهم . ودراسة التوصيات الواردة في هــــــذه الدراسة والتى يؤدى الاهتمام بها والعمل بموجبها ان شاء الله الــي ازالة بعض العوائق التى تعترض طريق توفير المناخ الاسرى السليــــم وحماية للعلاقات الاجتماعية من ان يصيبها الوهن والتفكك والانهيار.

وستحاول الباحثة تحديد التوصيات المقترحة والتى أمكـــــن التوصل اليها فيمايلي :

أ - توصيات في مجال الدين :

١- ينبغي على المسلمين التمسك بمبادىء الدين والعقيدة الاسلامية نصا وروحا لان في ذلك الخير للفرد والاسرة والمجتمـــــع في جميع القضايا التى تتعلق بالانسان ومستقبله ودوره في الحيـــــاة والطريق السليم المؤدى الى حلول تلك القضايا .

٢- ينبغى على المسلمين التدبر في قراءة النصوص الدينيـــه

(القرآن والسنة النبوية) واقرانها بآراء السلف الصالح ومن ثم ترجمة تلك النصوص الى سلوك عملي يسيرون عليه في علاقاتهم وفي حياتهم عامة ليكون سلوكهم قدوة للاخرين ومدعاة الى دخولهم في الاسلام .

٣- نظرا لما يترتب على اقامة الحدود وتطبيقها من آثار ايجابية تتمثل في تنشئة الفرد تنشئة صالحة واسهامها في مساعدة الاسرة في هذا الشأن ، وحماية مقومات الوجود الانساني (الدين والنفس والعقل ، فالدين هو أول الحرمات والعدوان عليه بالاضافة الى كونه فتنه فهو اكراها اعظم من العدوان على النفس وهي المقدمة على سائرما يحرص الانسان عليه ويسعى لحمايته ، والعقل هو الذى به تتقوم انسانية الانسان .

لذا ينبغى علي البلاد الاسلامية تهيئة المناخ الصالح الذى يستطيع فيه الفرد والاسرة التنعم بالطمأنينة والأمان والحرية بتطبيق نظام الحدود الاسلامية ، وعدم التهاون والتساهل في تطبيقها لانها المنهج الضابط المنظم للحياة الاجتماعية .

ب - توصيات في مجال أسس تكوين الاسرة :

الدين الاسلامي يقوم على التسهيل ورفع الحرج في أمور الحياة عامة وفي العلاقات الاجتماعية خاصة ، فيتمثل رفع الحرج في مجال الاسرة في أسس التكوين في عملية التعرف والاختيار فلم يضيق على الرجل أو المرأة في الاختيار حيث لم يحدد عدد المرات التى يرى فيها الخاطب مخطوبته بدليل اطلاق اللفظ في قول

الرسول صلى الله عليه وسلم " أنظر اليها فانه أحرى أن يوءدم بينكما" كما لم يمنع المرأة من روءية الرجل المتقدم لخطبتها بل اعطاهـــــا كامل الحرية في القبول أو الرفض .

ويتمثل رفع الحرج في الدين ايضا بترك تحديد المهر وجعله موقوفا على حالة الزوج فلم يحدد الاسلام للصداق حدا أدني ولا أعلى ، فجعل الامر موقوفا على حال الزوج منعا للاستغلال الذى يمارســـه بعض أولياء الامور كما هو الحال في الجاهلية وتحسبا للمشكـــلات المستقبلية ذات الصيغة الاجتماعية أو الفردية ، كالعزوف عن الـــزواج هربا من خوض معركة غلاء المهور ، أو اللجوء الى الزواج بالاجنبيـــات لقلة النفقات والمهور ، وهذا ماتولدت عنه مشكلة فتورأو ضعف الدافـع الدينى والوطني عند الابناء أونتيجة التأثر بتلك الزوجة أو الأم الكتابية بالاضافة الى ظهور مشكلةالكم الهائل من بنات الوطن المسلمـــات بدون زواج . وهذا مايتولد عنه مشكلة فساد الاخلاق فيالمجتمـــع

ولأن الناس أخذوا في البعد عن مبادىء الدين واتجهـــوا الى القليد واقتباس عادات غير اسلامية فان عملية التعرف والاختيـــار والمهر اصبحت تمثل احدى الصعوبات التى يعاني منها البـــاب في الوقت الراهن وبسبب تلك الصعوبات المفروضه التى تعترض طريقة الاختيار وبسبب ماجد في الحياة من أمور ابتعد الشباب عن طريـــق الاسلام في تحقيق ميوله واتجاهاته وفي الاختيار والتعرف . وبمـــا أن نجاح الزواج مستقبلا يتوقف على مدى نجاح عملية التعرف والاختيار لذى توصي الدراسة بمايلي :

١- على أولياء الامور عدم التزمت والتشدد في منـــع

الخاطب رؤية وليتهم المخطوبة لمنع حدوث الفرقة بعد الـ زواج بسبب عدم التوافق الروحي أو لوجود صفات أو صفة لم تكن منتظرة .

٢- على من يريد الزواج ويقصد بناء بيت اسلامي ترفرف في أرجاءه الطمأنينه و السعادة وينعم بعلاقات سليمه الا يبنى نظرته على أساس الجمال الظاهرى لأن اساس التوافق يكمن في العقيدة والقيم والميول والاتجاهات والافكار الاساسية والنظرةالى الحياة بوجه عام.

٣- على المرأة المسلمة عدم الخروج على التقاليد الاسلامية بالتبرج والتزين بالزينه الخداعه التى لا تعبر عن حقيقة الجمال والخلقة بغرض اغراء الخاطب من أجل الخطبة .

٤- على من يريد الزواج كشف حقيقته للآخر وعدم اخفاء شيء من طبيعته ومزاجه ومالديه من ميول ورغبات حتى لا يفاجأ الطرف الآخر . بكشف الستار عن الحقيقة بعد الزواج والمعاشرة فيحدث النفور والشقاق ومن ثم الطلاق .

٥- على من يريد الزواج الاتفاق على الجوانب المادية من مظاهر الحياة بوجه عام لا سيما ان كان هناك تفاوت بين الاسرتين كأن تكون اسرة الزوج أقل مستوى من اسرة الزوجة ، وذلك ليتم الرضا والقبول من قبل المرأة ولتكيف نفسها مع مقتضيات الحياة الجديدة في بيت الزوجيه ، وحتى لا تفاجأ بالقصور من جانب الرجل ان اخفى عليها ذلك واتهامه بالتقصير والمخادعة .

٦- على الاباء مساندة الابناء وارشادهم الى الطريق السليم

في عملية الاختيار برؤية الحقائق والاخطار المحدقة لان فتنة الشباب قد لا تحمل الابن على رؤية الزواج بالمنظار الحقيقي الواقعي. لا سيما البنات فعلى اولياء الامور مساعدتهن في اختيار الزوج الصالح باعطائهن القدر الكافي من المعلومات لخصائص الخاطب ، أو باختيار الزوج الصالح بمعرفة وليها لان المرأة أقل دراية بخصائص الرجل من الولي خاصة اذا كانت صغيرة السن .

٧- على أولياء الامور عدم المغالاة في المهور ، وعلى المرأة ان تكون نظرتها الى الرجل الخاطب الذى ستعيش معه نظرة غير مادية ولا تضع مقياس كفاءته لها بما يملك من أوراق مالية لتلبية رغباتها المادية والتفاخر أمام قريناتها فتساهم بذلك في تفاقم مشكلة غلاء المهور بدلا من المساهمة في حلها .

٨- على الامهات عدم التمسك بالعادات والتقاليد الوافدة التى تقف عقبة في سبيل اتمام زواج ابنهائهن وبناتهن وتساهم بالتالي في زيادة مشكلات الزواج .

٩- على المسئولين زيادة قدر القروض المقدمة للراغبين في الزواج وتأسيس آسرة للتغلب على المشاكل المادية وتكاليف الحياة أسوة بالقروض التى تقدم للراغبين في بناء المنازل .

١٠- على الباحثين دراسة موضوع مشكلة غلاء المهور دراسة مستفيضة تلم بابعاد المشكلة وتضع الحلول المناسبة .

١١- على الاعلام الاسلامي والمؤسسات التعليمية والتربوية

القيام بالدور الارشادى والتوجيهي وعقد ندوات مكثفة تضم رجال الدين والتربية واولياء الامور والشباب الراغبين في الزواج لمدارسة القضايا التى تتعلق باسباب حدوث غلاء المهور والقضايا الاخرى التى تقف عقبة في سبيل اتمام الزواج وفي حدوث المشكلات الأسرية .

جـ - توصيات في مجال العلاقة بين الزوجين :

١- على الزوجة مدارسة حقوقها وواجباتها التى فرضها عليها الاسلام دراسة مستفيضة من المصادر الأساسية (الاحاديث النبويه والكتب الفقهيه) لتعرف واجباتها وحقوقها فلا تقع فريسة للافكار المفرضه ولتمكنها تلك الدراسة من الرد على المفرضين ودحض الشبهات المعارضة والمخالفة للاسلام .

٢- على الزوجة عدم تكليف الزوج بما لا يطيق من النفقة حتى لا تتسبب في بغض زوجها لها أو تضطره الى الكسب غير المشروع. وان تتقى الله فيه فلا تتبع كل ما جد من مستحدثات الزينة الوافدة ارضاء لنزواتها ورغباتها فواجب عليها تخفيف أعباء الحياة عنه لا أن تثقل كاهله بما ليس في وسعه . فعليها أن تكون اقتصادية وتتعلم الوسائل والطرق الكفيلة بجعلها مقتصدة لتكسب محبة زوجها ولأنها بالدرجة الاولى مسئوولة عن مال زوجها يوم القيامة ، وفوق ذلك تضمن تأمين مستقبلها ومستقبل أبنائها .

٣- على الزوجة احترام عرف البيئة الاسلامية والسير على ماسارت عليه السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى اللهعليه وسلم واسماء بنت ابـي بكر والصحابيات الكريمات في خدمة بيت الزوجية والا تتمرد على هـذا العرف الذى يكسبها حب زوجها وابنائها لها .

٤- على الزوجة ألا تسمح لاحد من أقاربها بالتدخل فـي شئون حياتها ولو كان والديها لأن ولايتها بعد الزواج انتقلـت الى الزوج ، واذا صدر أمر من الوالدين يخالف أمر الزوج فلا يجـوز لها تنفيذ أمر والديها .

٥- على الزوجة الا تترك زينتها لزوجها بتقدم العمـر لأن زينة المرأة ليست موقوفه بتقدم الحياة ومرور الزمن فلكل سن زى يناسبه وزينة تتمشى معه .

٦- على الزوجة المسلمة تحرى الأدب والاحترام الكامل فـي معاملةالزوج قبل تحرى الجمال الظاهر ، وتحرى جمال العقـل وتزيينه قبل جمال الشكل وبهرجته .

٧- على الزوجة أن تكون على استعداد تام بمقابلة زوجهـا بعد عودته من عمله بتقديم البسمة الحانيه التى ترطب وجدانـه والكلمةالحلوة التى تزيل عنه هموم العمل ، وبحسن منظرها وحسـن هندامها ، وبحسن تصرفها وحنانها وعطفها لتمسح آثار التعـب ، ولاتستقبله بالشكاية من هموم البيت وخدمته وتربيةالاولاد أوالقـاء الطلبات عليه حين دخوله ، فهذه منغصات تقلق راحة الزوج بالاضافـة الي كونها من الامور التى تتسبب في حدوث صراعات والام نفسيـة

للزوج ، وعليها أن تهيء ابنائها بالنظافة وحسن الهندام وتلزمهم الهدوء ، وتهيء لزوجها الطعام والراحة ومكان المنام عند عودته من العمل متعبا .

٨- على الزوجةتقديم حق الزوج على سائر الحقوق بعد حق الله سبحانه وتعالي .

٩- على الزوجة الا تنازع الزوج في حقه من الدرجة والقوامه فتخرج بذلك عن الخصائص الفسيولوجية التى وضعها الله فيها وتحمل نفسها بما لا طاقة لها به من أمور الانفاق وسائر الاعمال التى تتطلب قوة وجهدا والتى من أجلها اعطى الرجل هذا الحق .

١٠- على المرأة الا يتعدى نطاق عملها حدود الميادين التى رسمها الاسلام لها كاعمال التمريض والطب وشئوون التربية والتعليم في دور الحضانة ورياض الاطفال والمدارس والمعاهد والجامعات واعمال الخدمة الاجتماعية ، وعليها الا تتطلع الى الوظائف الاخرى بغرض منافسةالرجل لانها بذلك تسد طريق رجل يعول أسرة ، كما أنها تقف حجر عثرة امام مرحلة التنمية الاقتصادية للانتاج ، بالاضافة الى كونها تساهم في حدوث البطالة في المجتمع .

١١- على المسئولين مراعاة ظروف المرأة كزوجة واعطائها فترة عمل أقل من الفترةالتى تعطى للرجل والسماح لها بالخروج من مكان العمل اذا أنهت عملها قبل انتهاء وقت الدوام الرسمي لتستطيع استثمار ذلك الوقت في ادارة شئوون بيتها .

١٢- على الزوجة احترام أهل الزوج كأبيه وأمه واكرام

اقاربه كالجد والعم والخال والخالة والاخت والاخ . ولا ينبغي للزوجة اقحام أهلها على زوجها وابعاد اهله عنه لان ذلك يعتبر جريمة تعاقب عليها الزوجة شرعا لانها تكون قد تسببت في قطيعة الرحم وهذا مالا يرضاه الله ورسوله ولا يقبله العرف الانساني .لأن الزوج مسئول عن بر والديه وصلة اقاربه مثلما هو مسئول عن زوجته .

١٣- على الزوج بمقتضى حق القوامة ان يعلم زوجته مايمكنها من القيام بما يجب عليها ويجعل في نفسها احتراما يعين على القيام بحقها ويسهل طريقه ، فالانسان بطبعه مجبول على احترام من يراه مؤدبا عالما بما يجب عليه وعاملا به فلا يسهل أو يهون عليه أن يحتقره أو ينزله عن مكانته .

١٤- على الزوج أن يغار على زوجته في دينها وعرضها فيحفظها من كل مايلحق بها من أذى بأمرها التستر والاحتجاب عن الرجال غير المحارم وعدم مخالطتهم ليجنبها سوء الكلام وكل مايسبب لها الاذى والضرر .

١٥- وعلى الزوج الا يعرض زوجته للفتنه كأن يأخذها الى اماكن يحتمل أن يكون فيها اختلاط أو يشترى لها من الافلام مالا تتفق مع مبادىء الاخلاق الحميدة بغرض تسليتها .

١٦- على الزوج الا يبالغ في حق القوامة وينسلخ من انسانيته بمنعها من زيارة أهلها أو رفض معاونتها في أمور البيت وتربية الاطفال ان أحتاج الامر منه الى ذلك ويقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم ومثال القدوة في الزوج المعاون لزوجة وأهل بيته .

١٧- لا ينبغي للزوج أن يساير زوجته بالاستجابة لكل رغباتها فيما يخالف العرف وينزل عن مكانته فيتسبب في سخرية الناس واحتقارهم لهيبته ومكانته .

١٨- على الزوج عدم العودة الى الجاهلية الأولى بعدم احترام حقوق الزوجة واحترام ملكيتها الخاصة فيتصرف في مالها وحقوقها الشخصية جبرا وبدون اذنها .

د - توصيات في مجال علاقه الابناء بالاباء :

١- على الابناء البر بالوالدين وذلك بالاحترام الكامل والتقدير والتلطف معهما في الحديث وخفض جناح الذل من الرحمة والعطف عليهما والثناء على حسن صنيعهما ومراعاة ذلك خاصة التقدم في السن لان الوالدين أحوج مايكونان للرعاية عند الكبر وذلك لما تتمثل به خصائص هذه المرحلة حيث يعود الانسان أشبه بالطفل في اغلب حركاته وتصرفاته كما توضح ذلك نظرية التطور والنماء التي قال بها العلامة المسلم ابن خلدون .

٢- على الابناء عدم التفريق في واجب البر بين الذكر والانثي فالبر مطالب به الجميع على حد سواء لا يختلف فيه الذكر عن الانثي الا أن تكون متزوجة لانها مقيدة بطاعة الزوج .

٣- على الابناء مواصلة بر الوالدين بصلة أهل ود الوالدين لأن ذلك يسر الوالدين ويضفي عليهما السعادة . كما أن الابن

يكون بهذا العمل قد قام بدور والديه ان عجزا عن مواصلة من يحبون أوانقطعا عن الدنيا ، فهذه المواصلة من الابن تديم مواصلة الوالدين لمن يحبون بالاضافة الى الدعاء الذى يناله الوالدين بسبب هذا الابن المواصل البار الصالح .

٤- على الابناء عدم اظهار تفضيل الازواج على الآباء لان في ذلك معصية واثما عظيما وعليهما حث بعضهما البعض ببر الوالدين دون اشعار للوالدين بتفضيل أهل الزوج أو الزوجة عليهما .

٥- على الابناء تجنب كل الطرق المؤدية لعقوق الوالدين حتى لا ينال الابن السخط والغضب من الله في الدنيا والآخرة ، وعليهم عدم التدخل في مشاجرات الوالدين حتى لا يكون الابن سببا في ازدياد شقة الخلاف بينهما أو يتهم الابن بالميل لاحدهما دون الآخر وينال بذلك الغضب منهما أو أحدهما .

٦- على الابناء ان يكون سلوكهم سلوكا حسنا اسلاميا لاكمال ما قام به الوالدان من حسن الرعاية والتربية وينال الوالدان الدعوات من الغير بالخير والرحمة والبركة على حسن تربيتهما لهذا الابن .

٧- على الابناء الاكثار من الدعاء للوالدين بالخير والبركة والرحمة والغفران وجعل ذلك الدعاء مستديما ضمن الدعاء اليومي الذى يدعو به في تعبده .

هـ - توصيات في علاقة الآباء بالابناء :

١- على الوالدين ان يكونا قدوة حسنه لابنائهم فينبغى ان يتمثل فيهما الصلاح والاخلاق الفاضلة والمزايا الحميدة والاعطال الخيرة لان الابناء غالبا مايتأثرون بسلوك الوالدين بسبب التصاقهم الدائم والمستمر بهما فأول ماتتفتح عيون الابناء على الوالدين ، وحتى يكون الابن على قناعة تامة بالاوامر والارشادات الموجهة اليهم ينبغى على الوالدين مراعاة سلوكهما .

٢- على الوالدين توخي العدل والتسوية بين الابناء في الحب والعطف والمودة والرحمة والمعاملة خصوصا بين الاناث منهم والذكور بحيث لا تخرج تلك المعاملة الفتاة عن نطاق فطرتها الانثوية ولا تخرج الفتى عن نطاق ذكورته ، كما يجب التسوية بين الابناء في العطية والهبه كما أمر الاسلام بذلك ، وعليهم عدم التفضيل أوالتخصيص لأن ذلك من الجور الذى لاتجوز فيه الشهادة . كماينبغى رد الزائد من الهبة أوالقطية ، أو التسوية ان لم تكن العطية ذات فضل أو زيادة ان كان ذلك دون قصد من الوالدين ، ولان عدم التسوية قد يكون سببا في اثارة الغيرة والبغضاء بين الابناء بعضهم بعضا .

٣- على الوالدين ضبط سلوك الابناء وتربيتهم وتحذيرهم من الوسائل الحديثة التى تعمل على افساد الجيل كالافلام المفرضة وسماع الاغاني والاشعار الماجنه التىتفسد الاخلاق ، وتقليد مشاهير الغرب . وعلى الوالدين توعية الابناء بمخططات اعداء الاسلام

ضد الشباب وتبصيرهم بالطرق التى تحميهم من الوقوع في الشراك التى نصبها لهم اعداء الاسلام .

٤- على الوالدين مساعدة الابناء في كيفية اختيار الاصدقاء وتحذيرهم من خطر الصحبة الفاسدة ومدى تأثير تلك الصحبة على السلوك والاخلاق .

٥- ينبغى على الوالدين مساعدة الابناء في برهم ، وينبغي للابناء بر الوالدين ليضمنوا بذلك بر ابناءهم مستقبلا لان بر الوالدين يعتبر امتدادا لبر الابناء .

هـ - توصيات في مجال العلاقة بين الاخوة بعضهم بعضا :

١- نيبغى للاخوة التمسك بمبادىء الدين الاسلامي الذى ينص على احترام وتوقير الكبير والرحمة والعطف على الصغير وانزال الكبير منزلة الاب والصغير منزلة الابن .

٢- على الاخوة تذكير ماورد في السنة ابنبوية من وصايا بالاخوة لاسيما الاخوات اللائي وعد وبشر الرسول صلى اللهعليهوسلم الاخ والاب المحسن اليهن بالاعالة والادب بضمان دخوله واياه في الجنة .

٣- على الاخوة التعاون فيما بينهم لبر الوالدين والاحسان والعطف على سائر الاقرباء .

٤- على الاخوة عدم التبسط في الممازحة بالدرجة التي تجلب معها العداوة والكراهية وتثير المشكلات وتسوء العلاقات ، وذلك لاختلاف الامزجة والطباع .

٥- على الاخ الاكبر تأديب أخاه الاصغر وارشاده وتوجيهه الوجهة التربوية الصحيحة ، وعلى الاخ الاصغر تقبل ذلك لأن الأخ الاكبر يقوم مقام الوالد في غيبته .

ز - توصيات في مجال العلاقة بين أفراد الاسرة والاقارب :

١- ينبغي على أفراد الاسرة عدم الانشغال الكامل بأمور الدنيا والانقطاع عن معاودة الاقارب وترك تفقد أحوالهم ففي ذلك قطيعة للرحم التي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن توصل .

٢- ينبغي ألا تكون الخلافات والمشاحنات والمشاجرات سببا في ترك مواصلة الاقارب فالقطيعة فوق ثلاث ايام تتسبب في عدم قبول الدعاء من الله سبحانه وتعالى ، كما تتسبب في عدم نظرة الله سبحانه وتعالى للمقاطع وهو دليل سخط الله على من يقوم بالقطيعة ، كما ينبغي استمرار المواصلة رغم وجود قطيعة من الجانب الاخر فليست القطيعة مبرر للقطيعة المماثلة .

٣- ينبغي معاملة الاقارب الذين يقومون مقام الوالدين بمعاملة أشبه بمعاملة الوالدين لاسيما الخالة التي انزلها الرسول

صلى اللهعليه وسلم منزلة الام .

٤- ينبغي عدم التأثر بالاعلام المغرضأو الاصدقاء المغرضين المفسدين للعلاقات الاسرية في التقليل من قدرالحماة ، كما ينبغي الحذر من التعرضلها بالاساءة او الشتم او المهانة سواء كانت تلك الحماة أما أو اختا أو خالة أومة للزوج أو الزوجة فهى قريبة لها حق القرابة ، فالاسلام نهى عن سب الحماة وأى تصرف يؤدى الى حدوث مشكلات معها وبالتالي يؤدى الى مقاطعتها أو ابعادها يعتبر في حد ذاته قطيعه للرحم التى أمر الله أن توصل .

٥- كما ينبغي أخذ الحكمة والاناة في معاطلة الحماة والصبر عليها ان بدر منها خطأ لأنها ليست مبرأة ، فالصبر عليها بالاضافة الي ماله من الثواب عند الله سبحانه وتعالى فهو السبيل الى اطفاء الذنوب كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما انالتقرب الى الحماة يكون معينا على رضا الزوج وازدياد محبته واكباره وامتنانه .

ح - <u>توصيات في مجال العلاقة بين أفراد الاسرة والجيرة :</u>

ربط الاسلام العلاقة بين افراد الاسرة والجيرة برباط الايمان والتقوى ليضمن صلاحية العلاقات الاجتماعية في بقية أرجاء المجتمع لأن الجيرة تمثل قطاع وشريحة من المجتمع . كما عمل الاسلام على استمرارية علاقة أفراد الاسرة والجيرة رغم وجود اختلاف في

العقيدة ليضمن بذلك اتساع دائرتها لا سيما وأن العلاقات الاجتماعية المتبادلة قد تكون ذات تأثير ايجابى في النفس وتكون مدعاة للدخول في الاسلام ، لهذا السبب وغيره توصي الدراسة بما يلي :-

١- على أفراد الاسرة توطيد العلاقة بالجيرة بالتمسك بمبادئ الدين الحنيف في العادات والتقاليد الحميدة كتفقد أحوال الجيرة والوقوف على احتياجاتهم وعوذهم .

٢- على أفراد الاسرعدم التفريق في المعاملة خاصة في المناسبات والدعوات بين جار غني وآخر رقيق الحال لان الناس سواسية في نظر الاسلام لا فرق بينهم الا بالتقوى ، فالاسلام اعتبر شر الوليمة عند الله الوليمة يدعى لها الاغنياء ويترك الفقراء فهذه من عادات الجاهلية التى انكرها الاسلام فيجب عدم التخلق بها .

٣- على المسلمين عدم ترك زيارة الجيران في الاعياد والمناسبات التى حض الاسلام على اعتبارها لا سيما وان الناس في الوقت الحاضر اخذوا يهملون هذه العادات الاسلامية الحميدة بسبب دخول عادات وافدة ليست من الاسلام كارسال بطاقة معايدة أو المعايدة عن طريق الهاتف . أو الاكتفاء بارسال باقة ورد للمريض أو المهنئين له في الزواج

٤- على المسلمين التمسك بالعادات والتقاليد الاسلامية في الزيارات والعيادات ومراعاة الظروف والاوقات التى سمح بها الاسلام

ك - توصيات في مجال المشكلات الاسرية :

عمل الاسلام بوضعه أسس تكوين الاسرة على الاقلال وتخفيف المشكلات الاسرية بعد الاعاشة والتأقلم ، كما وضع القواعد التى يمكن السير بموجبها أن يصبح البيت بالصورة المثلى في العلاقات الاجتماعية وذلك بتحديد الحقوق والواجبات ، كما كفل للاسرة أمنها واستقرارها .

الا أن هناك من لا يطبق نظام الاسلام تطبيقا كاملا صحيحا فيقع في مشكلات اسرية ، وهناك من الأسباب ما تكون خارجة عن ارادة الانسانية فتتسبب في حدوث خلافات وصراعات . ووجد أن هذه الاسباب والمشكلات ليست بالدرجة المنتظمه في القوة أو الضعف . ومهما كانت درجة التفاوت الا أن هذه المشكلات لها آثارها السلبية على العلاقات الاسرية كما أن لها أثرها على سلوك الأبناء ومستقبلهم .

ولهذا توصي الدراسة بالاتي :

١- ينبغي على الزوجين عدم السماح للاصدقاء سواء في العمل أو خارج العمل بالتدخل في الشئوون الخاصة بحياتهم ومستقبلهم واخذ الحذر من الاصدقاء المغرضين الذين لا يألون جهدا في سبيل خراب الحياة الزوجية ارضاءا لنزعتهم ورغبتهم .

٢- ينبغي على الزوجين عند حدوث الخلافات البسيطة مداواتها فيما بينهما وعدم ادخال الوالدين أو الاقرباء أو الاصدقاء في معالجتها حتى لا تتسع شقة الخلاف ، ومن الافضل خروج الزوج -عن المكان الذى يحجل فيه الشيطان بالوقيعة - الى المسجد

حتى تنطفيء نيران الغضب ، ويخلو هذا المكان من الشيطان ، بالاضافة الى الشعور بالارتياح بعد الالم والتوتر النفسي ولحصول بركة المكان .

٣- ولخطورة وسائل الاعلام ينبغي على الاعلام الاسلامي عدم مسايرة الاعلام الغربي في كل مايبث وأخذ الحذر ممن تربوا على موائد الغرب واعجبهم نظامهم الأسرى ، ويريدون فرضه على مجتمعنا الاسلامي باعلان الحرب على الاسرة المسلمة وتشويه نظامها الذى ثبت بالدلائل القاطعة والحقائق أفضليته . فينبغى أخذ الحذر من آرائهم التى تهدف الى تمرد المرأة وخروجها على النظام الاسلامي في الحقوق والواجبات وافساد اخلاق المرأة لعلمهم بمدى تأثيرها على بقية أفراد الاسرة ومن ثم يمكنهم عن طريقها هدم كيان الاسرة .

٤- ينبغي مجابهة الاعلام الغربي باعلام اسلامي عن طريق عقد الندوات الاعلامية التى تحوى على التوعية بخطورة التبرج والاختلاط وتنادى بضرورة التمسك بمبادىء الدين والاخلاق ، وعدم جعل المرأة وسيلة للدعاية الفجور ، وتوعيتها بضرورة الحفاظ على أسرتها فافهامها ان الحقوق والواجبات التى فرضها عليها الاسلام انما هي وسيلة للحفاظ عليها وتكريما لها حيث اعطاها أسمى المهام بمراعاة فطرتها وتكوينها الفسيولوجي الناعم الرقيق .

٥- ينبغي اتباع العادات والتقاليد الاسلامية السمحة في كل مايتعلق بشئون الاسرة داخليا في سلوك الافراد خاصة الزوجين ، أو خارجيا في العلاقات مع سائر الناس في أمور الدعوات والزيارات لان في اتباع العادات والتقاليد الدينيه أمن من حدوث المشكلات والصراعات التى تحدث غالبا بين الزوجين .

٦- يعتبر اختلاف الدين بين الزوجين أحد الأسباب المؤدية الى حدوث الصراعات والمشكلات الاسرية ، لذا ينبغى اتباع التدين الصحيح لتخفيف تلك المشكلات . كما ينبغي ان يكون اختيار شريك الحياة قائمعلى أساس الدين وتحرى صلاحيته الدينيه .

٧- ينبغي التمسك بمبادئ الدين الاسلامي وتجنب كل ماحرمه الاسلام من الكبائر وينبغي تحرى كسب المال الحلال بالطرق المشروعة وعدم المغامرة بكيان الاسرة في سبيل توفير المال بالطرق غير المشروعة كأخذ الرشوة أو القمار والربا .

٨- ينبغى تحرى تساوى أو تقارب المستوى الاقتصادى بين أسرتي المقدمين على الزواج حتى لا تحدث مشكلات اسرية بسبب الجانب الاقتصادى .

٩- ينبغى ألا يكون الزواج قائما على المصلحة المادية حتى لا تتعرض الاسرة للانهيار بسبب زوال المال أو اكتشاف أحد الزوجين وجود صفه غير متوقعه كالبخل أو الاسراف التى لا ينبغى ان تكون في المسلم كما ينبغي اظهارها للطرف الاخر قبل الزواج في حالة الابتلاء بها ، حتى لا تتسبب في مشكلات مستقبلية .

١٠- على الزوجة احترام موقف الزوج ازاء النفقة في حالة اعسارة في الازمات المالية وعليها معاونته اذا احتاج الامر منها الى النفقة كحالة مرضه وعجزه عن التكسب فهذه هي الحالات التى أباح الاسلام من أجلها خروج المرأة للعمل . كما ينبغي للزوج تقدير خروج زوجته للعمل والتغاضى عن التقصيرات الناتجة

من ذلك الخروج بسبب التكسب لعجزه

١١- ينبغى على الابناء معاونة والديهم ماديا في حالة عوذهم والمداومة على تفقد احوالهم المادية وليس ثمة فرق في ذلك الواجب بين الذكر والانثي الا ان تكون متزوجة ففي هذه الحالة لا يحق لها النفقة على والديها من مال زوجها الا ان يأذن لها أو يرضى عن خروجها للعمل لتتكسب ماتستطيع به النفقة على والديها .

١٢- ينبغي على الاقرباء الوقوف على حال بعضهم بعضا وتفقد أحوالهم والتصدق والنفقة عليهم لان في ذلك صلة وقربى ، فلا معنى لصلة الرحم بغير نفقة ولان النفقة تكون سببا في منع حدوث مشكلات اقتصادية تؤدى الى صراعات اسريه ، كان تقديم ذوى القربى على غيرهم في الصدقات .

١٣- ترتبط العاطفه بالسلوك وتوجيهه ، فانعدامها لعواطف الاسرية بين الزوجين أو ازديادها من الأسباب التى تؤدى الى صراعات أسرية لذا ينبغي روءية الخاطب لمخطوبته قبل الزواج للتأكد من مدى التوافق العاطفي النفسي وميل كل منهما للاخر وهذا واجب أمر بها الاسلام قبل الزواج للتأكد من مدى التوافق العاطفي النفسي وميل كل منهما للآخر وهذا واجب أمر به الاسلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انظر اليها فانه احرى ان يوءدم بينكما " كما لا ينبغي للوالدين الاعتراض عليه ، كما ينبغى للزوجين التوسط والاعتدال في الحب والغيره حتى لا تحدث مشكلات وصراعات .

١٤- ينبغى تحرى النضج والاكتمال قبل الزواج لتلافي حدوث اختلافات في الميول والاتجاهات التى تتسبب في حدوث

صراعات ولضمان تحمل المسئولية والتعاون بين الطرفين في كل أمور الحياة مستقبلا .

١٥- عمل الاسلام على حفظ الاسرة من الامراض الوراثية الناتجة عن الزواج من الاقارب بتحري الاغتراب والدعوة اليه عند الزواج والتأكد من خلو الاسرتين من وجود الامراض الوراثية الجسمية والعصبية النفسية . لذا ينبغي لمن يريد الزواج وتكوين أسرة سليمة صحيا اجراء الفحوصات والكشوفات الطبية اللازمة قبل الزواج للتأكد وضمان خلوة من الامراض التي تؤثر على العلاقة الزوجية وعلى الابناء

١٦- ينبغي أخذ الحذر من الوسائل المتبعة حديثا في علاج مرض العقم والتأكد من خلو العلاج مما يخالف تعاليم الشرع لمن يريد العلاج من هذا المرض .

١٧- ينبغي للزوجين عدم التحرج في طلب العلاج اللازم عند اكتشاف حدوث الامراض العضوية أو التشوهات الخلقية لامكانية الوصول الى علاجها قبل استفحالها وتسببها في اعاقة سير الحياة الزوجية بصورة طبيعية أو تأثيرها مستقبلا بانتقالها الى الذرية .

١٨- ينبغي حفظ النفس من الامراض والعاهات بالبعد عن الفواحش والمنكرات والمحرمات التي تتسبب في حدوث الامراض الخطره التي تؤثر على الفرد وعلى الحياة الزوجيه وعلى المجتمع كمرض " الايدز والهيربذ " الذى انتشر بصورة واضحة في البلاد غير الاسلامية التي تتبع أسلوب الاباحية وهذا المرض اخذت تتضجر من وجود ه

تلك المجتمعات لتهديده صحة أفرادها .

١٨- ينبغى اتباع الاسلوب الذى رسمه الاسلام في مواجهة الخلافات الاسرية ببناء الاسرة ، وعدم الاستسلام للنزعات الطارئة التى يمكن ان توجد الخلافات والشقاق وضرورة الالتزام بالتقوى والصلاح والاحتفاظ بالاسرار الزوجية والمنزلية من أن تتسرب الى خارج عش الزوجية .

١٩- ينبغى على الزوج عدم اساءة فهم طريقة الاسلام في استخدام التأديب الحسي أو البدني في حل المشكلات .

٢٠- ينبغى اتباع خطوة التحكيم التى نص عليها القرآن الكريم بقوله تعالى :" انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم" (١) وقوله تعالى :" وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما حكيما " (٢) وفي حالة تفاقم الخلافات بين الزوجين مع استحالة الاصلاح فالطلاق هو خير وسيلة اتبعها الاسلام لفض الخلافات والمشكلات ، أو الخلع ان كان التضرر للزوجة ، وينبغى اتباع النظام الذى وضعه الاسلام لسير خطوات الطلاق أو الخلع ومراعاة ما يترتب على ذلك من الاوامر والنواهي لكلا الطرفين .

٢١- ينبغى عدم التحرج من تعدد الزوجات أو استنكاره في الحالات التى تتطلب التعدد مع مراعاة العدل الذى أمر به الاسلام ولتسير الحياة بصورة طبيعية سليمة بعيدة عن السلبيات والمشاكل .

---

(١) سورة الحجرات آية : (١٠)

(٢) سورة النساء آية : (٣٥)

ثم نختم الدراسة بمقترحات أخيرة في غاية الأهمية تتحدد في الادوار التي ينبغي ان تقوم بها المؤسسات الاجتماعية والتربوية من اجل زيادة اهميتها ومن أجل الاسهام في معاونة الاسرة في مهامها .

١- ينبغي تكثيف الجهد في اجراء دراسات علمية عقيقة تبرز حقائق وآفات الغزو الفكرى التى تعمل على هدم كيان الاسرة عن طريق ضياع الروح الايمانية في النفوس ومن ثم ضياع الحقوق والواجبات التى فرضها الاسلام على افرادها سواء عن طريق التخلي عن الواجبات تجاه الخالق أو الافراد .

٢- ينبغي الا يقتصر دور الجامعة على الجانب الاكاديمي بل ينبغي ان تكون هناك حلقة اتصال بينها وبين الاسرة من جانب وبينها والمؤسسات الاخرى من جانب آخر لتتمكن من القيام بدور الوسيط والموفق في حلول قضايا العلاقات الاسرية . كما يجب أن تحوى البرامج التثقيفية والترفيهية في الجامعة على الدور التربوى الذى يخدم موضوع الاسرة والعلاقات الاجتماعية الاسرية .

٣- ينبغي للمدرسة اعادة النظر في المناهج التعليمية وتضمين المواد الدراسية العلمية باكبر قدر من المعلومات التى تخدم موضوع الاسرة والعلاقات الاجتماعية .

٤- ينبغي فصل المواد الدراسية بين مناهج البنين والبنات بحيث تعطى للفتاة مواد دارسية مكثفة تحوى على اكبر

قدر من المعلومات التي تؤهلها لمهمتها الاولى من امومة واعداد للحياة الزوجية الصالحة .

٥- ينبغي للمدرسة ان تكون على اتصال دائم بالاسرة ودراسة احوالها والعلاقات الاجتماعية داخلها لما للعلاقات الاجتماعية والمشكلات الاسرية من آثر عميق على التحصيل العلمي للطالب.

٦- على مراكز الخدمة الاجتماعية تكثيف الجهد وتطوير البرامج المتعلقة بالاسرة والقضايا المتعلقة بها .

٧- يجب الا يقتصر دور المسجد في العملية التربوية على موضوعات الوعظ والارشاد فحسب بل يجب ان تضمن خطب الجمعة والندوات على موضوعات الاسرة والعلاقات الاجتماعية وحل القضايا التي ظهرت حديثا و لها اثرها العميق على الاسرة والادوار والمراكز داخلها .

٨- ينبغي للمسجد جعل يوما خاصا للنساء لمناقشة القضايا التي تدور باذهانهن ولم يجدن لها حلولا جذرية في المؤلفات العلمية او الدينية .

٩- ينبغي للمؤسسات الطبية تكثيف الجهد لدراسة المشكلات الخاصة والتي يصعب حلها الا عن طريق راى الطب مع رأى الدين .

٠٠ ٠٠

٣- الخاتمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظمته وفضله ومنه وتيسيره وعونه ، وسبحانه تعالى الذى قضت مشيئته أن يبدأ خلق الناس بنفس واحدة وجعل منها زوجها سكنا ومودة ورحمة متبادلة ، لقيام الاسرة ودوام العشرة .

والصلاة والسلام على نبى الرحمة ورسول الهدى الذى أضاء الطريق وجمع شمل الأمة بعد تفريق . وبعد

من خلال الصفحات الواردة في فصول هذه الدراسة يتضح أن موضوع العلاقات الاجتماعية في الاسرة يحتاج الى اعادة نظر بتعمق وحكمه بل ان أسس بنائها تتطلب ارجاعها الى أحكام الشريعة ، ذلك لأن الأسرة هي منبت الأجيال صناع المستقبل ، والاسرة نواة المجتمعات تصلح بصلاحها وتنال الرفعه باستقامتها .

واذا كان السير بخطى الدين يضمن سعادة الامة واستقرارها وتماسكها فانه أشد تأكيد بالنسبة لبناء أسس تكوين الأسرة لأن تلك الأسس يترتب عليها ضمان تنفيذ الحقوق والواجبات التى يستطيع كل فرد بواسطتها القيام بالدور المفروض عليه تجاه الاخرين في تحمل المسئولية لتسير العلاقه بصورة تكفل المحبة والوئام والسلام .

وقد حاول أعداء الاسلام محاربة الاسلام والمسلمين بتقويض

بناء الاسرة وذلك عن طريق بث أفكارهم الهدامه المغلفة ظاهرها فيه الحماية للاسرة وباطنها من قبلها الدمار والتفكك والانهيار فوجدوا من الوسائل ما يحقق لهم مبتغاهم الى هدفهم فوجدوا أن المرأة أداة سهلة لتنفيذ مخططاتهم فأوهموها باسم الحرية والحضارة أن الاسلام قيدها وضيع حقوقها وفرض عليها واجبات اثقلت كاهلها وأنها لا تتساوى مع الرجل في الحقوق ومن حقها المطالبة بذلك . وكان الاعلام سلاحا قويا في أيديهم لغزو المرأة لعلمهم التام بدورها الفعال في الاسرة بل المجتمع ككل لأنها مربية الأجيال ، وهدفهم من ذلك افساد الاخلاق وضياع القيم والمبادئ التشريعية وسائر الاتجاهات كل هذا الجهد الهدام قام به أعداء الاسلام بتضافر مع بعض المفرضين من الكتاب المستشرقين وغيرهم ممن تربوا على موائد الغرب وسولت لهم نفوسهم هدم كيان الاسرة والمجتمع .

وبالتأمل في الحقائق والملاحظات التى وردت في الصفحات الاخيرة من هذا البحث يتضح أن الاسرة أصبحت تواجه الكثير من المشكلات التى تعترض طريق سيرها بصورة سليمة . تلك المشكلات بعضها يتعلق بأسس التكوين ، كحيرة الشباب المقدمين على الزواج في كيفية اختيار الزوجة الصالحة ، وتطلع الناس الى ماجد من مستوردات الغرب والتى أدت بدورها الى رفع تكاليف الحياة ومن ثم أدت الى مشكلة غلاء المهوروما نتج عنها من عزوف الشباب من ذوى الدخل المحدود عن الزواج الى جانب الجهل والبعد عن الاسس السليمة التى وصفها الاسلام لعملية التعرف والاختيار ، مع القيود المبالغ فيها أو التطرف الزائد في أمور الخطبة والزواج .

والمشكلات التي تتعلق بأسس التكوين كان لها بعد آخر حيث جرت خلفها مشكلات اخرى منها مايتعلق بالعلاقه بين الزوجين كمشكلة خروج المرأة الى العمل بغير ضرورة وترك رعاية بيت الزوج واطفالها وهو مايترتب عليها لتقصير في حقوق الزوج والتقصير في حق الابناء في التربية والتنشئة الى غير ذلك .

ومن أبرز تلك المشكلات تدهور العلاقات بين الاقارب وبين أفراد الاسرة والجيرة وذلك بسبب انشغال الناس بأمور المادة فلم تعد الصلات والقربات تأخذ مجراها الذى خطه الاسلام لها .

وهناك عدد من الاسباب أدت الى ظهور مشكلات بين الزوجين وكان لها الاثر على بقية أفراد الاسرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة تظهر مستقبلا في سلوك الابناء وشخصياتهم .

وأيا كانت نوعية هذه الأسباب اجتماعية أو دينيه أو اقتصادية أو نفسيه أو صحية بدنيه فهي معاول هدم للعلاقات الاجتماعية في الأسرة ولا يمكن تلافي تلك المشكلات الا بتطبيع المجتمع على تعاليم الدين الاسلامي .

واذا كان التركيز في هذه الدراسة منصبا على الاسرة باعتبارها محور الدراسة فهذا لا يعني اعفاء المؤسسات التربوية الاخرى من المسئولية فلولا مسايرة الاعلام الاسلامي للاعلام الغربي واهمال المدرسة والمسجد لدورهما التربوى لما برزت كل هذه المشكلات .

ومن هنا لابد للمسئولين العاملين في هذه الحقول توحيد العمل والجهد لاصلاح البيئة الاجتماعية وحل قضاياها ومواجهة اعدائها واعداء الاسلام ، فبهذا تتحقق صحة وسلامة الاسرة وبهذا نضمن سلامةالمجتمع، وأمنه وخيره والله على كل شيء قدير.

الباحثة

٤- والمصادر والمراجع

هذه قائمة تحتوى على أسماء لمصادر والمراجع التى اعتمدت الدراسة عليها اطلاعها واستنادا .

أ - المصادر :

١- القرآن الكريم
٢- ا . ى . ونستك - مهشاركة محمد فوءاد عبدالباقى ، المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٩٥٥م
٣- ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، الجزء الاول ، ١٣٩٨هـ .
٤- ابن قدامة : المغني ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، الجزء السادس ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٥- ابن العربي - تحقيق على محمد البجاوى : احكام القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، الجزءالرابع ، (بدون تاريخ) .
٦- ابن هشام : السيرة النبوية ، مطبعة مصطفي البابلي الحلبي ، بمصر ، ١٣٧٥هـ - ١٣٥٥م .
٧- ابن هشام : السيرة النبوية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
٨- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، دار الفكر ، القاهرة ، المجلد الرابع ، (بدون تاريخ) .
٩- ابي الحسن مسلم النيسابورى : الجامع الصحيح المسمي صحيح مسلم ، دار المعرفة ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

١٠- ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى ، مطابع الشعب، ١٣٧٨هـ ، (بدون اسم المدينه) .

١١- ابى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى، دار احياء التراث العربي ، بيروت، (بدون تاريخ).

١٢- ابى عبدالله محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، دار احياء التراثالعربي، بيروت ، (بدون تاريخ) .

١٣- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح سنن الترمذى، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٤- ابى المذاهب عبدالوهاب الشعراني : كشف الغمة عن جميع الأمة ، مطبعة مصطفي البابلي الحلبى بمصر، الجزء الاول والثاني ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

١٥- أبو الحسن النيسابورى : أسبابا لنزول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

١٦- الحافظ محمد بن اسماعيل البخارى : الادب المفرد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (بدون تاريخ).

١٧- الحافظ عماد الدين بن كثير : مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ ١٩٨١م

١٨- الحافظ ابن الفضل شهاب الدين العسقلاني : فتح البارى المطبعة البهية بمصر، ١٣٤٨هـ .

١٩- النووى : صحيح مسلم بشرح النووى، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (بدون تاريخ) .

٢٠- الامام الغزالي : احياء علوم الدين ، دار احياء الكتب العربية، (بدون تاريخ واسم المدينه)

٢١- احمد شعيب النسائي : سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية الامام السندى ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، (بدون تاريخ)
٢٢- بطرس البستاني : محيط المحيط - قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٧م .
٢٣- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الجزء الرابع والخامس ، ١٩٧٠م .
٢٤- سليمان الاشعث ابو داود : سنن أبى داود ، دار الحديث بيروت (بدون تاريخ) .
٢٥- شمس الدين محمد بن قيم الجوزيه : زاد المعاد ، مصطفي البابى الحلبى ، بمصر الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٩هـ ، ١٩٥٠م .
٢٦- عبدالله العلايلى ، يوسف خياط - نديم مرعشلى : لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت (بدون تاريخ) .
٢٧- عبدالرحمن الجزيرى : الفقه على المذاهب الأربعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٩م .
٢٨- محمد بن اسماعيل الصنعاني : سبل الاسلام شرح بلوغ المرام من أدلة الاحكام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) .
٢٩- محمد فؤاد عبدالباقي : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م
٣٠- محمد بن مكرم ابو الفضل الانصارى : لسان العرب ، دار الفكر بيروت ، الجزء السابع عشر ، (بدون تاريخ) .

٣١- محمد على السايس : تفسير آيات الاحكام ، مطبعة محمد على صبيح ، مصر، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م .

٣٢- محي الدين ابن بكر النووى : الاذكار - المنتخبه من كلام سيد الابرار ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ)) .

٣٣- محمد بن يزيد بن ماجه : السنن ، مطبعة البابلى الحلبي ، بمصر، (بدون تاريخ) .

٣٤- محمد بن عبدالرحمن الدارمي : سنن الترمذى ، دار الفكر لبنان ، (بدون تاريخ) .

٣٥- محمد بن على بن محمد الشوكاني : نيل الاوطار، شرح منتقي الاخبار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٣٦- محمد ناصر الدين الالباني : صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

ب - المراجـــع :

١- ابراهيم مدكور - مجموعة من الاساتذة : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

٢- ابراهيم الجمل : فقه المرأة المسلمة - عبادات ومعاملات ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .

٣- ابراهيم هلال : الدين والمجتمع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦م .

٤- ابو الحسن علي الحسين الندوي : السيرة النبوية ، دار الشروق جدة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٥- ابو الاعلى المودودي : نظام الحياة في الاسلام ، دار القـــرآن الكريم ، الكويت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٦- ابو عبد الله البخاري : محاسن الاسلام دار الكتب العلميـــة ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

٧- احمد بن محمد أبو شهبة : الحدود في الاسلام ، الهيئـــة المصرية العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٨- أحمد عزت راجح ، الامراض النفسيه ، دار الشروق ، القاهـــرة ، بدون تاريخ .

٩- احمد عكاشه : الطب النفسي المعاصر ، مكتبة الانجلـــــو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩م .

١٠- احمد عبد الرحمن ابراهيم : الفضائل الخلقيه في الاسلام ، دار العلوم ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١١- احمد شلبي : الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي ، مباحث اجتماعية في نطاق الاسرة ونظام المجتمع ، مكتبة النهضـــــة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨١م .

١٢- احمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، ١٩٧٢م.

١٢- احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهليةوعهد الرسول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٥م .

١٣- احمد محمد فارس : النماذج الانسانية في القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

١٤- احمد عبدالاله عبدالجبار : عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة ، تهامه ، جدة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٥- أحمد فائز : دستور الاسرة في ظلال القرآن ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٦- احمد زكي تفاحه : المرأة والاسلام، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الاولى، ١٩٧٩م .

١٧- احمد كمال أحمد : قراءات في علم الاجتماع، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٨- الحاج محمد وصفي : القرآن والطب ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٨٠هـ ، ١٩٦٠م .

١٩- توفيق على وهبه : دور المرأة في المجتمع الاسلامي ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٣٨٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٠- توفيق علىوهبه : الاسلام شريعة الحياة ، دار اللواء، الرياض الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٢١- توفيق على وهبه : الاسلام شريعة الحياة ، دار اللواء، الرياض، الطبعةالثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٢- توفيق مرعي - أحمد بلقيس : الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان ، عمان، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

٢٣- حلمي المليجي : علم النفس المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م.

٢٤- حسن على خفاجي : دراسات في علم الاجتماع، شركة المدينة للطباعة ، جدة، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٢٥- حسن محمد ابراهيم حسان : طفل ماقبل المدرسة الابتدائية - دراسات وبحوث ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م.

٢٦- حسن أيوب : السلوك الاجتماعي في الاسلام ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٧- حسين محمد يوسف : أهداف الاسرة في الاسلام والتيارات المضادة ، دار الاعتصام ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ .

٢٨- رالف بيلز - هاري هويجر - ترجمة محمد الجوهري - السيد محمد الحسين يوسف ميخائيل اسعد : مقدمة في الانثربولوجيا العامة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الجزء الأول والثاني ، ١٩٧٦م .

٢٩- رشدي فكار : تأملات اسلامية في قضايا الانسان والمجتمع ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٣٠- رمزي نعناعه : تنظيم الاسلام للمجتمع والاسرة والعقوبات دار القلم ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٣١- زكريا ابراهيم : الثقافة السيكولوجية - الزواج والاستقرار النفسي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، الكتاب الخامس ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٧م .

٣٢- زهير محمد شريف كحاله : القرآن روءية تربوية ، دار الفكر عمان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٣- زينب رضوان : النظرية الاجتماعية في الفكر الاسلامي ، أصولها وبناؤها من القرآن والسنة ، دار المعارف ، القاهرة الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م .

٣٤- زيدان عبدالباقي : المرأة بين الدين والمجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

٣٥- زيدان عبدالباقي : أسس المجتمع الاسلامي والمجتمع الشيوعي - دراسة مقارنة ، دار المعارف بمصر ، الجيزة ، ١٩٧٥م.

٣٦- سامية حسن الساعاتي : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧٣م .
٣٧- سامية الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراية الاسرة ، دار المعارف، القاهرة ، الطبعةالاولى، ١٩٨٢م .
٣٨- سعاد ابراهيم صالح : علاقة الاباء بالابناء في الشريعة - دراسة فقهيه مقارنة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ .
٣٩- سعاد ابراهيم صالح : أضواء على نظام الاسرة فيالاسلام، تهامة ، جدة ، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
٤٠- سعيد حوى : الاسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الجزء الاول ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٤١- سعيد اسماعيل على : أصول التربية الاسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
٤٢- سناء الخولي : مبادئ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٠م.
٤٣- سيد سابق ، فقه السنة، دارالفكر ، لبنان ، الطبعةالرابعة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٤٤- طارق اسماعيل كاخيا : الزواج الاسلامي ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، الطبعةالثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٥- طه عبدالله العقيفي : حق الزوج على زوجته وحق الزوجة على زوجها ، مطابع القاهرةالجديدة، القاهرة (بدون تاريخ) .
٤٦- عادل احمد سركيس : الزواج وتطور المجتمع ، دار الكتاب العربي ،القاهرة .

٤٧- عبدالرحمن عميرة : نساء أنزل الله فيهن قرآنا ، دار اللواء الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
٤٨- عبدالرحمن النحلاوى : أصول التربية الاسلامية وأساليبها - في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٤٩- عبدالله ناصح علوان : تربية الاولاد في الاسلام ، دار الاسلام بيروت ، الجزء الاول ، والثاني ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٥٠- عبدالله ناسح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، دار السلام، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٥١- عبدالله ناصح علوان : عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الاسلام ، دار السلام، بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .
٥٢- عبدالكريم الخطيب : الحدود في الاسلام - حكمها واثرها في الافراد والجماعات والامم ، دار الفكر العربي، الجزء الاول ، (بدون تاريخ) .
٥٣- عبدالغني الخطيب : الطفل المثالي في الاسلام - نشأته . رعايته ، أحكامه ، المكتب الاسلامي ،بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٥٤- عبدالواحد وافي : حقوق الانسان في الاسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الخامسة، ١٣٩٨هـ ١٩٧٩م .
٥٥- عبدالحميد لطفي : علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م .

٥٦ - عبدالمتعال الجبرى : المراة في التصور الاسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٥٧- عبدالحميد الهاشمي : علم النفس التكويني ، دار المجمع العلمي ، جدة ، ١٤٠٠هـ.
٥٨- عبدالحميد دياب : احمد قرقوز : مع الطب في القرآن الكريم ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق الطبعة السادسة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٩- عبدالفتاح عبدالباقي : نظرية القانون ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٧م.
٦٠- عبدالعزيز جاويش : الاسلام دين الفطرة ، مطبعة القاهرة ، امبابة ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٦١- عبدالعزيز القوصي : علم النفس التربوى : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م.
٦٢- عبدالعزيز القوصي : أسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضية المصرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٥م .
٦٣- عبدالواحد وافي : قصة الزواج والعزوبه في العالم ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، (بدون تاريخ) .
٦٤- عطيه صقر : الاسرة تحت رعاية الاسلام ، مؤسسة الصباح ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٦٥- عفيف عبدالفتاح طبارة : روح الدين الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية والعشرون ، ١٩٨٢م .
٦٦- على عبدالواحد وافي : الاسرة والمجتمع ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .
٦٧- على احمد مرعي : القصاص والحدود في الفقه الاسلامى ، دار اقرأ ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
٦٨- علياء شكرى : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩م .

٦٩- عمر محمد التومي الشيباني : من اسس التربيةالاسلامية ،المنشأة العامة للنشروالتوزيع ، طرابلس ، ط٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٨٢م.

٧٠- عمر رضا كحالة : أعلام النساء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الخامسة ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

٧١- عمر فروخ : الاسرة في الشرع الاسلامي ، المكتبة العصرية ،بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٧٢- فوزية دياب : القيم والعادات والاجتماعية ، دار الكتاب العربي القاهرة ، ١٩٦٦م .

٧٣- فؤاد ابو حطب ، سيد احمد عثمان : التفكير دراسات نفسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٧٤- كامل عبود مرسي : النهج السليم للقرآن الزوجي في الاسلام ، مؤسسةالرسالة ، بيروت ،الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٧٥- كمال جوده ابوالمعاطي : وظيفة المراة في نظر الاسلام ، دار الهدى ، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧٦- كمال دسوقي : النمو التربوى للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ،القاهرة، ١٩٧٩م.

٧٧- كمال احمد عون : الطلاق في الاسلام ، محدود ، ومقيد ، دار العلوم ، الرياض، الطبعةالثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٨- مالك بن نبي : ترجمة عبدالصبور شاهين : ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية ، مطبعة دار الانشاء، طرابلس ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م .

٧٩ - مبشر الطرازى الحسينى : المرأة وحقوقها في الاسلام ،دار عمر بن الخطاب ، الاسكندرية ، ١٣٩٢هـ .

٨٠ - مجاهد محمد هريدى : منهج القرآن والسنة ، مطبعة الامانه ، بمصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٨١- محمد أمين المصرى : المجتمع ، دار القلم، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٨٢- محمد البهي : الفكر الاسلامي والمجتمع المعاصر ، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٨٣- محمد عطيه الابراشي : التربية الاسلامية وفلاسفتها ، دار احياء المكتبة العربية بمصر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٨٤- محمد بن احمد صالح : الطفل في الشريعة الاسلامية، مطابع الفرزدق التجارية ،الملز ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .

٨٥- محمد عبدالله دراز : الدين - بحوث ممهدة لدراسة التاريخ الاديان ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٤م .

٨٦- محمد على البار : عمل المرأة في الميزان ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض، الطبعةالاولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٨٧- محمد ناصر الدين الالباني : آداب الزفاف في السنة المطهرة ،المكتب الاسلامي ، دمشق ، الطبعة الخامسة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٣م .

٨٨- محمد حسين الذهبي : أثر اقامة الحدود في استقرار المجتمع ، دار الاعتصام ، الكويت ،الطبعة الاولى، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

٨٩- محمد مصطفي شلبي : احكام الاسرة في الاسلام - دراسة مقارنة بين فقه المذاهب السنية والمذهب الجعفرى والقانون ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٩٠- محمد الغزالي : حقوق الانسان ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٩١- محمد ابو زهرة : المجتمع الانساني في ظل الاسلام ، الدار السعودية ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٩٢- محمد مهدى الاستانبولي : تحفة العروس أو الزواج الاسلامي السعيد - موسوعة علمية ، الناشر محمد مهدى الاستانبولي دمشق ، الطبعة الخامسة ، (بدون تاريخ) .

٩٣- محمد الصادق عفيفي : المرأة وحقوقها في الاسلام ، الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

٩٤- محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٨م .

٩٥- محمود عبدالسميع شعلان : نظام الاسرة بين المسيحية والاسلام - دراسة مقارنة ، دار العلوم ، الرياض ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٩٦- محمد رشيد رضا - حقوق النساء في الاسلام ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، بدون تاريخ .

٩٧- محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ .

٩٨- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٩م (بدون اسم المدينة) .

٩٩- محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك والانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .

١٠٠- محمد زكي الدين حجازى : المسئولية في الاسلام ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٠١- محمد السيد محمد الزعبلاوى : الامومة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٠٢- محمد عبدالمنعم نور: اسس العلاقات الانسانية ، مكتبة القاهرة، ١٩٦٣م .
١٠٣- محمد عبدالمنعم نور: النظم الاجتماعية في الاسلام، دار المعرفة ، القاهرة ، الطبعة الاولى، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.
١٠٤- محمد عطيه خميس : دستور سلوك المسلم في البيت والمجتمع، دار العلوم للطباعة ، القاهرة، الجزء الرابع، (بدون تاريخ)
١٠٥- محمد الجوهرى : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، دار المعارف القاهرة، العدد الاول ، ١٩٨٠م .
١٠٦- محمود الجوهرى - محمد عبدالحكيم خيال : الاخوات المسلمات وبناء الاسرة القرآنية ، دار الدعوة ، بالاسكندرية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٠٧- محمود شلتوت : الاسلام عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٠٨- مصطفي عبدالواحد : الاسرة في الاسلام - عرض عام لنظام الاسرة في ضوء الكتاب والسنة ، مكتبة المتنبى، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٠٩- مصطفي الخشاب : علم الاجتماع ومدارسة، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
١١٠- مصطفي السباعي : اخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٧هـ
مصطفي فهمي- محمد على القطان : علم النفس الاجتماعي - دراسة نظرية وتطبيقات عمليه ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٥م .
١١١- مصطفي الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨١م.
١١٢- نبيل محمد توفيق السمالوطي : الدين والبناء الاجتماعي ، دار الشروق ، جدة ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، ١٩٧٦م.
١١٣- نبيل محمد توفيق السمالوطي : المنهج الاسلامي في دارسة المجتمع - دراسة في علم الاجتماع الاسلامي ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٠هـ .

١١٤- نبيل السمالوطي : بناء المجتمع الاسلامي ونظمه ، دار الشروق ، جدة، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

١١٥- نفيسه ابراهيم ياجي : الزواج وفرق الزواج في الاسلام، مطبعة آرو التجارية، ام درمان ، الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١١٦- وليما لخولى : الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي ، دار المعارف، مصر الطبعة الاولى، ١٩٧٦م.

.. ..